الإمارات تمضي في تحقيق أهداف توطين الوظائف بالقطاع الخاص

ص11

جيسون ستاثام يكرر نفسه في «الرجل العامل»

ص14

محادثات حول طريق كرش - الراهدة تحرك الجمود بين أطراف الصراع اليمني

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2025/07/23

28 محرم 1447

السنة 48 العدد 13553

Wednesday 23/07/2025

48th Year, Issue 13553

توقيت توسيع التعاون بين مصر والصين يزعج إسرائيل

ناد مصري - صيني - روسي ناعم ومفتوح لمواجهة واشنطن

القاهرة - أصبح توقيت الحديث عن زيادة التعاون العسكري بين مصر والصين مزعجا لإسرائيل، وعبّرت بعض وسائل الإعلام ومراكز دراسات عن ذلك، عقب ظهور شواهد تعزز القدرة العسكرية للجيش المصري بعد أن كشفت إسرائيل عن تفوق نوعي كبير في مواجهتها مع إيران، وشنّها حروبا على جبهات أخرى في آن واحد.

ومع أن القاهرة بدأت تنويع مصادر سلاحها منذ سنوات، إلا أن انفتاحها الملحوظ على بكين أخيرا أثار مخاوف إسرائيل من امتلاك مصر لأنواع مختلفة من التكنولوجيا العسكرية التي تتمتع بها الصين، في مجالات الدفاع الجوي ومضادات الصواريخ والطائرات الشبحية والتشويش الإلكتروني.

وأثار الصمت الرسمي الذي تتّبعه مصر في التعامل مع التقديرات الإسرائيلية هواجس مضاعفة، حيث لا تستطيع تل أبيب معرفة المدى الذي وصل إليه التعاون العسكري بين القاهرة وبكين، وتأثيره على تفوق تحرص واشنطن على توفيره لإسرائيل.

وفتحت سياسة الغموض البنّاء، التي تتّبعها الصين وتطلعاتها نحو ضبط موازين القوى على الساحة الدولية لصالحها، الباب لتكهنات حول طبيعة علاقة الولايات المتحدة مع حليف إستراتيجي تاريخي مثل مصر في المنطقة، بعد أن بدأت الأخيرة تتململ من تصرفات الإدارة الأميركية في قضايا حيوية بالمنطقة، تضر بالمصالح المصرية.

وكشفت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" أن مصر لا تريد صداما مع الولايات المتحدة، ولا تسعى لمواجهة معها بتقاربها الملحوظ مع الصين، لكنها تتبنى رؤية ناعمة بالتنسيق مع بكين وموسكو لخفض سقف الهيمنة على مفاصل القرار العالمي.

وأكدت المصادر ذاتها أن هناك دولا أخرى يمكن أن تنضم إلى "النادي المصري - الصيني - الروسي"، والتعاون داخله له أشكال متعددة، ويتم التنسيق بين الأعضاء بصورة تدريجية، والاستفادة من مراكمة أخطاء ترتكبها واشنطن من وراء ترك إسرائيل تتغول في المنطقة بلا ضوابط أو كوابح، بما أضر بمؤسسات دولية.

وفسّرت زيارة قام بها رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشيانغ إلى القاهرة مؤخرا على أنها إشارة البدء لزيادة وتيرة التقارب بين البلدين، سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

ووقّع البلدان خلال هذه الزيارة مجموعة من الاتفاقيات التي تعزز التعاون في مجالات: مبادلة الديون، والتعاون المالي، والتنمية الخضراء وخفض الانبعاثات الكربونية، وتعزيز التجارة الإلكترونية، ودعم معايير الجودة، والتعاون في الصحة.

كما أطلق جيشا البلدين في منتصف أبريل وحتى أوائل مايو الماضيين مناورات جوية مشتركة، الأولى من نوعها، باسم "نسور الحضارة 2025"، بمشاركة آليات ومعدات ومقاتلات متعددة المهمات، وجرت في قاعدة عسكرية مصرية لم يفصح عنها.

وقال خبراء عسكريون إن المناورات المشتركة بين الدول تأتي عادة مقدمة لتعاون تسليحي وتعاقدات عسكرية، وتسمح باختبار الأسلحة ميدانيا ومعاينة مواصفاتها، وتقييم قدرات الحرب الإلكترونية وأنظمة دمج الاستشعار لطائرات "تشنغدو - جي10" الصينية، وفرص الرفع الإستراتيجي لطائرات النقل الصينية "واي - 20"، وتعزيز جاهزية مصر، في ظل بيئة أمنية إقليمية متقلبة.

> المناورات المشتركة تأتي عادة مقدمة لتعاون تسليحي وتعاقدات عسكرية، وتسمح باختبار الأسلحة ميدانيا

وأضاف الخبراء أن تراجع أو بطء علاقات التسليح المصرية مع الولايات المتحدة من الطبيعي أن يصبّ في صالح الصين، التي تبدي مرونة في التعاون العسكري، ولا تملك أجندات يمكن أن تخفيها وأهدافا مجهولة تثير الريبة، وضوابطها معروفة.

وكشفت مجلة "يسرائيل ديفينس" العسكرية عن تقرير قدم مؤخرا إلى الكونغرس الأميركي، حذّر من التطور المتسارع لقدرات مصر العسكرية وشراكتها مع الصين.

وأوضح أن واشنطن تعتبر المساعدات العسكرية لمصر، وتبلغ 1.3 مليار دولار سنويا، هي استثمار في الاستقرار الإقليمي والحفاظ على اتفاقية السلام مع إسرائيل، مشيرا إلى أن القاهرة تجري مفاوضات لشراء طائرات مقاتلة صينية متطورة.

ونشر مركز القدس للشؤون الخارجية والأمنية الإسرائيلي دراسة أكدت أن المشتريات العسكرية المصرية من الصين وروسيا تثير مخاوف تل أبيب وواشنطن، وتهدد استمرار المساعدات العسكرية الأميركية وتزيد من نفوذ بكين في مصر.

وذكر رئيس جهاز الاستطلاع الأسبق في الجيش المصري اللواء نصر سالم أن التعاون العسكري بين مصر والصين يدخل في إطار تنويع مصادر السلاح، وهو نهج أقدمت على اتّباعه القاهرة منذ أن حظرت واشنطن عودة طائرات مصرية كانت تتم صيانتها عقب ثورة 30 يونيو 2013، وثمة قناعة بأنه يصعب الاعتماد على مصدر واحد للتسليح، وهو ما دفع إلى تعاون مصر مع العديد من الدول الأوروبية والآسيوية، كي لا تكون هناك فرصة للضغط على القاهرة عبر ملف السلاح.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن التعاون بين القاهرة وبكين ليس على حساب الولايات المتحدة حاليا، والتوازن في العلاقات العسكرية لن يكون على حساب دول أخرى أيضا، والتنسيق والتعاون مع البنتاغون قائم ومستمر، وتوجد تدريبات مشتركة ولم تتوقف المعونة العسكرية الأميركية لمصر، وصفقات السلاح تبرم مع الولايات المتحدة، والمستهدف ألا يميل التعاون العسكري شرقا أو غربا، معتمدا على التوازي، بما يخدم تطوير الجيش المصري ووحداته المختلفة.

وأكد نصر سالم أن تحريض إسرائيل ضد التعاون المصري مع الصين يفهم في إطار رفض وجود أيّ دولة تملك قوة عسكرية نوعية في المنطقة، والاعتداءات على لبنان وسوريا واليمن تبرهن أنها حينما تجد جهة في حالة ضعف تقوم بالاعتداء عليها، بالتالي ليس من مصلحة إسرائيل أن تبقى مصر قوية عسكريا، وتصبح شوكة في حلق أطماعها التوسعية في المنطقة، وهو ما يجبر إسرائيل على أن تحافظ على علاقات جيدة مع مصر، ارتكانا على قوة الردع الإستراتيجي.

وبكين من أهم وأكبر شركاء القاهرة الآن، وتحتل الصين المرتبة العاشرة بين الدول المستثمرة في مصر، وهناك تحركات لجعل ترتيبها ضمن أكبر 5 مستثمرين.

وتستهدف مصر مضاعفة استثمارات الصين لديها إلى 16 مليار دولار خلال 4 سنوات، مقارنة بنحو 8 مليارات دولار حاليا، ووصل حجم التبادل التجاري إلى 17 مليار دولار العام الماضي.

تركيا تلوّح بالتدخل لمنع تقسيم سوريا: رسالة معلنة للأكراد والعشائر ومبطنة لإسرائيل

نقاش بين الرئيس والوزير بشأن التحرك في سوريا

أنقرة - قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان الثلاثاء إن بلاده ستتدخل بشكل مباشر لوقف أيّ محاولة لتقسيم سوريا، في رسالة مباشرة للأكراد والعشائر، بعد أن شعروا بأن ضعف الحكومة المركزية يصب في صالحهم، وأخرى مبطنة لإسرائيل التي عملت على تقوية الدروز ليعلنوا حكما ذاتيا خالصا بعيدا عن أيّ دور لحكومة الرئيس أحمد الشرع.

ويرى مراقبون أن حديث فيدان عن التدخل المباشر لمنع تقسيم سوريا فيه مبالغة خاصة إذا تعلق الأمر بمواجهة خطط إسرائيل التي تستمر في التدخل بسوريا بالرغم من التصريحات التركية والتحذيرات من المواجهة، لكن الهدف جعل النظام الجديد مرتبطا أكثر بأنقرة ورهنا لخططها على الأقل في ما يتعلق بملف الأكراد، وهو الوحيد الذي يمكن لأنقرة أن تتدخل فيه بشكل مباشر خاصة بعد إظهار الولايات المتحدة رغبة واضحة في رفع اليد عن دعم الأكراد.

وتجنب الصدام المباشر مع التدخلات الإسرائيلية، سواء في السويداء أو قبلها في مواقع مختلفة من سوريا واستهداف قواعد ومطارات عسكرية قبل إن تركيا تنوي إعادة تشغيل بعضها، لا يعني أن حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان ستقبل بالأمر الواقع وتسلم لإسرائيل بالسيطرة أو إسقاط نظام عمل الأتراك ما في وسعهم على تمكينه من حكم دمشق عسكريا ودبلوماسيا واقتصاديا.

وفتح الدعم الإسرائيلي للدروز وضرب القوات الحكومية، التي سيطرت لساعات على محافظة السويداء، الباب أمام تقسيم حقيقي خاصة بعد أن قاد الحل إلى سحب البدو، أصيلي المحافظة، ما يجعلها خاصة بالدروز دون سواهم، ويتيح للقادة استقبال من يريدون وإغلاق الباب أمام من يرفضون حتى لو كان من الحكومة المركزية، أو من العشائر المجاورة.

> أنقرة تعتقد أن الاشتباكات بين الدروز والبدو تندرج في إطار سياسة إسرائيلية لزعزعة استقرار المنطقة

وقال عضو المكتب التنفيذي للشؤون الاجتماعية والعمل والطوارئ بمحافظة درعا (جنوب) حسين النصيرات إن النزوح من محافظة السويداء إلى ريف درعا الشرقي متواصل بسبب المخاوف الأمنية. وتقوم حافلات حكومية بإخراج البدو المحتجزين في السويداء عن طريق الحافلات.

وندد تركيا بالغارات التي شنتها إسرائيل في دمشق الأسبوع الماضي، ووصفتها بأنها محاولة لتخريب جهود سوريا لإرساء السلام والأمن.

وترى أنقرة أن الاشتباكات بين الدروز والبدو في محافظة السويداء بجنوب سوريا تندرج في إطار سياسة إسرائيلية لزعزعة استقرار المنطقة.

وقال فيدان لصحافيين في أنقرة إن إسرائيل تريد تقسيم سوريا كي تصبح غير مستقرة وعبئا على المنطقة وتزداد ضعفا.

وذكر أن مسلحي وحدات حماية الشعب الكردية يسعون إلى استغلال الفوضى لصالحهم. وأضاف "إن شاء الله، سنمنع تنفيذ هذه السياسة."

وفي إشارة واضحة إلى تلك الوحدات، قال فيدان إن العشائر في سوريا يجب ألا تعتبر هذه الفوضى فرصة تكتيكية لتحقيق الحكم الذاتي أو الاستقلال عن سوريا، وإنها أمام "كارثة إستراتيجية كبيرة،" وإن "هذا لا يؤدي إلى أيّ نتيجة."

وتعتبر تركيا وحدات حماية الشعب الكردية، التي تقود قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة، تنظيما إرهابيا واستهدفتها بعمليات عدة عبر الحدود.

وقال فيدان "نحذركم: يجب ألا تنخرط أيّ جماعة في أعمال تهدف إلى التقسيم."

تجميد الأصول وعدم الاعتراف بجوازات السفر ينهيان الهدنة بين الجزائر وفرنسا

الجزائر - يستعد وزير الداخلية الفرنسي برونو روتايو لوضع مقترحات جديدة على طاولة مجلس إدارة الأزمة مع الجزائر، أبرزها تجميد الأصول ومراجعة سياسة التأشيرات، ويأتي ذلك مع استنكار جديد للخارجية الجزائرية حول خطوة الوزير نفسه لما أوعز لمحافظي الولايات بعدم الاعتراف بجواز السفر الذي يحمله جزائريون حصلوا عليه مؤخرا، واعتبرتها انتهاكا صريحا للمواثيق الدولية والاتفاقيات الثنائية بين البلدين، بينما أدرجه مراقبون في خانة ليّ الذراع القائم بين السلطات الجزائرية ورموز اليمين الفرنسي.

وأفاد تقرير فرنسي بأن وزير الداخلية برونو روتايو اتخذ عدة إجراءات يستهدف من خلالها كبار المسؤولين الجزائريين رفيعي المستوى، وتشمل الإجراءات عدم استفادة عدد من وجوه النخبة الجزائرية من التسهيلات الدبلوماسية للسفر إلى فرنسا، وفيهم شخصيات سياسية، وضباط عسكريون وأمنيون، ورجال مال وأعمال، ويتعلق الأمر بـ44 شخصا، على أن ترتفع القائمة لتشمل 80 شخصا.

وأوضح بأن هذه الإجراءات أولوية على أن تتبعها إجراءات أخرى، في تلميح إلى مقترحات يكون قد أعدها برونو روتايو، لعرضها على المجلس الوزراء المصغر، والمشكل لبحث ومعالجة أطوار الأزمة مع الجزائر.

وتفيد الأصداء الواردة من باريس بأن الانقسام بات واضحا داخل الحكومة الفرنسية، حول التعاطي مع الأزمة الجزائرية، خاصة بين وزيري الداخلية روتايو، ووزير الخارجية جان نويل بارو، اللذين تبادلا عبارات متناقضة في الآونة الأخيرة، ففيما أشار الأول إلى "نهاية حقبة دبلوماسية حسن النوايا،" رد عليه الثاني بالقول "إذا انتهت النوايا تنتهي الدبلوماسية."

وتشير التصريحات المتباينة للمسؤولين الفرنسيين إلى غياب الانسجام الداخلي لدى دوائر صنع القرار حول تسيير ملف الأزمة الجزائرية - الفرنسية، ما يوحي بحالة من التخبط السياسي.

وفي أقل من أسبوعين، صدرت ثلاثة مواقف مختلفة حول الأزمة القائمة مع الجزائر، حيث صرح الوزير المنتدب الفرنسي للفرانكوفونية والشراكات الدولية محمد صويلحي بأن "باريس قررت العدول عن العداء العلني لأنه لا يجدي نفعا، وأن التنديدات العلنية لا تؤدي إلا إلى تفاقم الوضع."

> وزير الداخلية الفرنسي يعدّ مقترحات تصعيدية تهم تجميد أصول شخصيات جزائرية في الرئاسة والجيش

وأضاف "بعض المسؤولين يُحرضون دون تحقيق أيّ شيء، ما يزيد الوضع سوءا، وأن الحكومة الفرنسية تفضل الآن التحرك بصمت،" في تلميح إلى الشدة التي ميزت تصريحات وزير الداخلية. وعاد برونو روتايو، بعد هدنة سياسية، لتصريحاته المعتادة، مصعدا اللهجة ضد الجزائر وداعيا حكومة بلاده إلى "تغيير اللهجة" مع الجزائر و"العودة إلى الحزم"، وأن "دبلوماسية النوايا الحسنة فشلت."

وهو ما رد عليه زميله بارو في منشور له على صفحته الرسمية في منصة إكس، بالقول "لا توجد دبلوماسية النوايا الحسنة، ولا دبلوماسية الضغينة، هناك فقط الدبلوماسية."

وكانت تقارير فرنسية قد تحدثت منذ أسابيع عن "تجميد أصول 18 شخصية جزائرية في فرنسا،" وأشارت إلى مسؤولين بارزين في الرئاسة الجزائرية وقيادة المؤسسة العسكرية، مؤكدة أن الخطوة ستشمل أعدادا أخرى من لائحة تتضمن 802 شخصية جزائرية تملك أصولا في فرنسا.

وينتظر أن يلتئم مجلس الوزراء المصغر الخميس القادم لبحث آخر تطورات الأزمة مع الجزائر، وبلورة قرارات مناسبة، وهو ما أعد له وزير الداخلية عدة مقترحات تم تسريبها لوسائل إعلام يمينية، من أجل حشد وممارسة ضغط إضافي على العناصر الأخرى في المجلس المذكور.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

برامج انتخابية خيالية تكرس غيبوبة الأحزاب المصرية

دعاية منفصلة عن الواقع تقود إلى مقاطعة الشارع للانتخابات

المواطن المصري مشغول برغيف الخبز

تعكس البرامج الانتخابية المطروحة للاستحقاقات التشريعية المقبلة، أن الأحزاب المصرية لا تزال منفصلة عن الواقع وأنها لم تدرك بعد أن الشارع لم يعد يقبل بدعاية تروج لأوهام لا يمكن تجسيدها على أرض الواقع.

أحمد حافظ

القاهرة - أظهرت البرامج الانتخابية التي أطلقتها الأحزاب المصرية المشاركة في انتخابات مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) في أغسطس المقبل، حجم الانفصام الذي تعيشه الكثير من القوى السياسية، فهي تتحدث عن تحسين الظروف المعيشية ورفع معدلات التنمية والقضاء على البطالة وتمكين الشباب، وكلها ملفات ملحة تبدو الأحزاب عاجزة عن اختراقها واقعيا.

> استناد بعض الأحزاب على نجاحات الحكومة في الترويج لبرامجها يقود إلى مقاطعة شريحة كبيرة من المواطنين للانتخابات

وظهرت برامج أحزاب المعارضة المرشحة في الانتخابات خيالية أيضا، وليست لها علاقة بتطلعات المواطنين، حيث تركز على بناء دولة ديمقراطية حديثة ووقف طرح بعض الأصول للبيع وفتح المجال بشكل سليم أمام القطاع الخاص، وإتاحة التعددية السياسية والإفراج عن المعارضين، وعقد مصالحة مع جميع أطياف المجتمع.

وتُجرى انتخابات مجلس الشيوخ في الأسبوع الأول من أغسطس المقبل، ولا يعيرها الكثير من المواطنين اهتماما أو انشغالا بتفاصيلها ومعرفة هوية المرشحين، لأنهم لم يحققوا نتائج ملموسة وينتمي غالبيتهم لأحزاب بعيدة عن نبض الناس، مقابل التركيز على دعم تصورات الحكومة، سواء أكانت على صواب أو خطأ.

واختزلت بعض الأحزاب القريبة من السلطة البرنامج الانتخابي لمرشحيها في الترويج لإنجازات تحققت وساعدت في تغيير حياة المصريين، وهو خطاب بعيد عن الواقع، يرمي لاحتواء غضب الرأي العام، دون اعتداد حقيقي بأوضاع الناس المعيشية.

ويقود استناد بعض الأحزاب على نجاحات الحكومة في الترويج لبرامجها إلى مقاطعة شريحة كبيرة من المواطنين للانتخابات، لإدراك هذه الشريحة أن الأحزاب "ديكور سياسي،" وما يشكو منه الناس فعلا ليس على أجندتها، وبدلا من أن تكون لدى مرشحيها برامج تلامس تطلعات الأغلبية، يحاولون إقناعهم بواقع مريح، خيالي.

ويصعب فصل التذمر من مضمون البرامج الانتخابية للأحزاب عن تهاوي منسوب الثقة الشعبية فيها، وهي إشكالية معقدة لا تستوعبها الأحزاب وتدرك أن إيهام الناس لن يغير في الأمر شيئا، فأغلبية الناس لن تنجذب لخطاب دعائي يحمل خداعا.

ولم تستوعب الأحزاب في مصر بعد أن المواطن البسيط يصدّق الواقع فقط، ويبني مواقفه على شواهد حية لا تقبل الشك، ويصعب إقناعه بوضعية إيجابية، ولا يترك شيئا إلا ويشتكي منه، ولا يصدق الوعود المستقبلية بأن هذا المرشح أو غيره، سوف يشارك في تحسين الأوضاع وإنعاش دور البرلمان الرقابي.

وطوال فترة تشكيل البرلمان المصري الذي انتهت ولايته قبل أيام، وسيطرت عليه أحزاب قريبة من السلطة، على رأسها "مستقبل وطن"، ويتعرض لانتقادات شعبية بسبب تماهيه مع الحكومة في قراراتها وسياساتها وتشريعاتها التي أثقلت كاهل المواطنين، فلم يكن له دور ينسجم مع تطلعات الشارع.

وأصبحت السمعة غير الإيجابية لأداء البرلمان المنقضية ولايته تطارد الأحزاب ومرشحيها في الانتخابات المقبلة، ويكفي أن عددا كبيرا من أعضاء البرلمان عجزوا عن القيام بدورهم الرقابي لأيّ مسؤول، وهو ما كان سببا في أن تطال الاتهامات الكثير منهم، حيث تحولوا إلى موظفين ومتناغمين مع الحكومة.

ويُدرك المواطن البسيط، قبل المثقف والمفكر والمتخصص، أن جزءا كبيرا من الأزمة الاقتصادية التي تواجه الدولة مرتبطة بمشكلة سياسية، لأن الأحزاب التي تروّج لبرامجها الدعائية لم تمارس دورها في محاسبة الحكومة ومراجعة تصوراتها، ولم تقف ضدها في منع تمرير أيّ قرار أو تشريع يعمق الأزمة ويزيد الأعباء.

ويتمسك حزب "مستقبل وطن"، الذي احتكر الأغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب وينافس أيضا في البرلمان الجديد، بتقديم نفسه على أنه الظهير المجتمعي والسياسي للسلطة، ويروج الكثير من مرشحيه لتلك الوضعية الآن، بلا اكتراث أن المواطن لا يرغب بالمشاركة في انتخابات تجلب أعضاء بنفس الصفات الموالية للحكومة، لذلك يميل الكثيرون إلى المقاطعة، كرسالة سياسية للسلطة.

وتجرى انتخابات مجلس الشيوخ بنظام مختلط بين الفردي والقوائم المغلقة المطلقة، ويتألف المجلس من 300 عضو، منهم 100 بنظام القائمة، ومثلها على النظام الفردي و100 المتبقية يعيّنهم الرئيس عبدالفتاح السيسي كاستشاريين داخل المجلس من فئات مختلفة، كرؤساء أحزاب ومفكرين ومثقفين وسياسيين ومرأة وشباب.

وتؤثر عدم فاعلية البرلمان وانعزاله عن الشارع على دعاية الأحزاب لمرشحيها، وبات النظام الحالي للانتخابات أقرب إلى التعيين ويفتقد إلى المنافسة الحقيقية، والناس يشعرون أن صوتها ليس مهما، وهناك سوابق أثبتت للمواطن أن الجهة التشريعية منفصلة عن الواقع وتكتفي بتمرير القوانين دون محاسبة.

وجزء من التحدي الأبرز للمرشحين في الانتخابات المقبلة أن عدد المصريين المنضمين للأحزاب ويصل عددها إلى 80 حزبا، لا يتخطون المليون ونصف المليون شخص من أصل 70 مليون مواطن مدرجين ضمن قائمة من يحق لهم التصويت في الانتخابات، ما يعكس قطيعة كبيرة مع الأحزاب، المؤيدة للسلطة والمعارضة لها.

ولم تفرز الحياة السياسية في مصر أحزابا قوية تستطيع إغراء المواطنين بالانضمام إليها، ولذلك لا يهتم الناس بما يتم الترويج له من دعاية لإدراكهم أن النتيجة واحدة.

ومن المتوقع أن تشهد الانتخابات المقبلة حالة من العزوف الجماهيري عن التصويت مهما كانت جاذبية البرامج الدعائية، لأنها في نظر الناس غير واقعية وأقرب إلى المخدر.

> التحدي الأبرز للمرشحين في الانتخابات المقبلة أن عدد المصريين المنضمين للأحزاب لا يتخطون المليون ونصف المليون شخص

وتسعى الكثير من الأحزاب بشتى السُبل إلى أن تحجز لنفسها مكانا وسط الجمهور في انتخابات مجلس الشيوخ، باعتبارها بروفة للاستحقاق الأهم في انتخابات مجلس النواب المقرر لها في نوفمبر المقبل، حيث أن "الشيوخ" لا يؤثر كثيرا في المجريات السياسية والخارطة التشريعية، عكس النواب الذي يمثل أهمية كبيرة للأحزاب والأعضاء والحكومة والنظام الحاكم برمته.

وبعيدا عن خطط الأحزاب نحو زيادة معدلات المشاركة في انتخابات الشيوخ، فإن الكثير من المؤشرات توحي أنها سوف تأتي هزيلة، لأن المواطن العادي لا تعنيه السياسة بكل تفاصيلها وتعقيداتها، ولا يشغله استمرار هذا الحزب في صدارة المشهد أم وضع غيره، فالكل سواسية، فإما أن يتماهوا مع الحكومة وإن تعهدوا بخلاف ذلك دعائيا، أو أن يعارضوها كنوع من المعارضة الشرفية.

تفاؤل المبعوث الأميركي يقابل بتشاؤم في الداخل اللبناني

جعجع: الرد على المقترحات الأميركية يتماهى وما يريده حزب الله

بيروت - يحرص المبعوث الأميركي توماس باراك على إشاعة أجواء إيجابية مع كل زيارة إلى بيروت، متبنيا حديثا لا يخلو من تفاؤل عن فرص متاحة لمعالجة القضايا العالقة، وفي مقدمتها نزع سلاح حزب الله.

وعاد باراك مساء الأحد إلى لبنان في زيارة هي الثالثة له خلال أقل من شهر والتقى خلالها بأركان العهد ممثلين في رئيس الجمهورية جوزيف عون، ورئيس الحكومة نواف سلام، ورئيس مجلس النواب نبيه بري.

وعقب لقائه ببري الثلاثاء، قال باراك لإعلاميين إن "اللقاء كان ممتازا ونعمل قدما للوصول إلى الاستقرار والمشكلة ليست في الضمانات". وتوجه باراك إلى اللبنانيين بالقول "يجب أن تتحلّوا بالأمل".

تفاؤل المبعوث الأميركي لا يبدو أنه يلقى صدى لدى اللبنانيين، أو لدى شريحة واسعة منهم تطالب بوضع حد للسلاح غير الشرعي وتتطلع إلى استعادة دور لبنان الحضاري.

وتخشى تلك الشريحة من أن تكون المساومات الجارية خلف الأبواب المغلقة بين المبعوث الأميركي والمسؤولين اللبنانيين، على حساب البلد، خصوصا وأن حزب الله لن يقبل بالتنازل من دون ضمانات تبقيه قوة في المشهد اللبناني، وهو ما أعلن المبعوث الأميركي عن تفهمه خلال الزيارة السابقة.

وقال رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الأربعاء "يخيّل للمرء وكأننا عدنا بالتمام والكمال إلى المرحلة السابقة، وذلك على الرغم من كل ما عاناه لبنان من جراء تلك المرحلة السابقة بالذات، إن لجهة غياب الدولة والانهيار الاقتصادي والمالي، أو لجهة الحروب التي لم تنته بعد وخلّفت آلاف الضحايا من اللبنانيين، وعشرات الآلاف من المهجرين، والعشرات من القرى المدمرة بكاملها".

وانتقد رئيس حزب القوات اللبنانية تجاوز المسارات القانونية والأطر الرسمية في علاقة بالمفاوضات الدائرة حول نزع سلاح حزب الله، وأشار إلى أن "الموفد الأميركي تسلم ردا لبنانيا على الطرح الذي كانت تقدّمت به واشنطن من دون العودة إلى الحكومة المعنية وفقا للدستور بإدارة السياسة العامة في البلد، ومن دون العودة أيضا إلى المجلس النيابي المعني الأول بسياسة البلد والسهر على أعمال الحكومة".

توماس باراك

نعمل للوصول إلى الاستقرار والمشكلة ليست بالضمانات

واعتبر جعجع أن "من حيث المضمون، وبعد كل ما حصل وما زلنا نعانيه حتى اللحظة، جاء رد أركان الدولة على بعض المقترحات الأميركية متماهيا تماما، باستثناء بعض العبارات التجميلية، مع ما كان يريده حزب الله"، مشيرا إلى أن "السلاح غير الشرعي في لبنان ليس مشكلة أميركية، والسلاح غير الشرعي بعد حرب 2024 لم يعد مشكلة إسرائيلية، إنما مشكلة لبنانية بالدرجة الأولى".

وشدد على أن "وجود التنظيمات العسكرية والأمنية غير الشرعية في لبنان وفي طليعتها حزب الله هشّم وجه الدولة اللبنانية وما زال".

وأكد جعجع أن "وجود هذه التنظيمات صادر قرار الدولة الإستراتيجي وما زال، وإن حل هذه التنظيمات أصبح مطلبا لأكثرية الشعب اللبناني، وأصبح مطلبا واضحا لدى جميع أصدقاء لبنان في الشرق والغرب، وبالأخص لدى الدول الخليجية، وذلك كي يستعيد أصدقاء لبنان اهتمامهم به، وتقديم المساعدات المطلوبة له، إن بإخراج إسرائيل من لبنان ووقف عملياتها العسكرية، أو بتأكيد حدودنا الجنوبية وتثبيتها، أو بترسيم حدودنا الشرقية والشمالية".

وتساءل "بأي منطق وحق يأتي جواب السلطة اللبنانية على المقترحات الأميركية بالشكل الذي أتى به؟ إن ما يحصل يعيدنا، ويا للأسف، سنوات وسنوات إلى الوراء، ويعرّض لبنان لمخاطر جمة، وللمزيد من المآسي والويلات، والذين هم وراء ما حصل يتحملون مسؤولية كل ما يمكن أن يحصل".

وتسلّم باراك من الرئيس اللبناني الاثنين مشروع مذكرة شاملة لتطبيق ما تعهد به لبنان منذ السابع والعشرين من نوفمبر 2024.

ولفتت الرئاسة اللبنانية إلى أنّ مضمونه يتمحور "حول الضرورة الملحّة لإنقاذ لبنان، عبر بسط سلطة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها بقواها الذاتية دون سواها، وحصر السلاح في قبضة القوى المسلحة اللبنانية وحدها".

وفي التاسع عشر من يونيو الماضي، قدم باراك مقترحا للحكومة اللبنانية يرتكز على عناوين عدة، وفق تصريحات مسؤول لبناني حينها، أولها نزع سلاح حزب الله وحصره بيد الدولة، مقابل انسحاب إسرائيل من النقاط الخمس التي تحتلها في جنوب لبنان، والإفراج عن أموال مخصصة لإعمار المناطق التي دمرتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة.

وفي ظل الضغوط الأميركية، من غير الوارد أن يقدم حزب الله على تسليم سلاحه من دون ضمانات.

وقال الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم قبل يومين من الزيارة الجديدة لباراك إن من غير الوارد تقديم تنازلات مجانية، وأوضح صراحة أنّ الحزب لن يفرّط بقوته، وأنّ المطلوب أولا اتفاق وقف إطلاق النار قبل أي نقاش آخر، وبالتالي وقف الخروقات الإسرائيلية اليومية للسيادة اللبنانية.

نقاط توزيع المساعدات في غزة تتحول إلى فخاخ قتل

غزة - اتهمت الأمم المتحدة الثلاثاء، الجيش الإسرائيلي بقتل أكثر من ألف شخص عند نقاط توزيع المساعدات في غزة منذ نهاية مايو، غالبيتهم كانوا بالقرب من مواقع مؤسسة غزة الإنسانية المدعومة من الولايات المتحدة وإسرائيل.

وقالت المفوضية العليا للأمم المتحدة لحقوق الإنسان "قُتل حتى الآن أكثر من ألف فلسطيني على يد الجيش الإسرائيلي بينما كانوا يحاولون الحصول على الطعام في غزة منذ أن بدأت مؤسسة غزة الإنسانية نشاطها."

وبدأت مؤسسة غزة الإنسانية توزيع الأغذية في القطاع في 26 مايو، بعدما منعت إسرائيل على مدى شهرين دخول المساعدات والسلع منعا تاما، وسط تحذيرات من وقوع مجمل سكان القطاع في براثن المجاعة.

ولفت المفوضية العليا لحقوق الإنسان إلى أنه "حتى 21 يوليو، سجلنا مقتل 1054 شخصا في غزة بينما كانوا يحاولون الحصول على الطعام ؛ 766 منهم قُتلوا بالقرب من مواقع مؤسسة غزة الانسانية و288 بالقرب من قوافل مساعدات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرى" مؤكدة أن هؤلاء الأشخاص قتلهم الجيش الإسرائيلي.

وأوضحت المفوضية العليا "تستند بياناتنا إلى معلومات عدة مصادر موثوقة في المكان، لاسيما الفرق الطبية ومنظمات إنسانية ومدافعة عن حقوق الإنسان."

من جهته قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إن سوء التغذية في ارتفاع والمجاعة تطرق كل باب في غزة، مشيرا إلى أن عملية المساعدات التي تقودها الأمم المتحدة لا تُمنح الشروط اللازمة للعمل.

وتواجه وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية العاملة في غزة صعوبات جمة على الأرض، وهي ترفض التعاون مع مؤسسة غزة الإنسانية، مع التشكيك في آليات عملها ومبادئها، معتبرة أنها تخدم أهداف الجيش الإسرائيلي.

وتشهد عمليات المؤسسة المثيرة للجدل فوضى مع تقارير شبه يومية تفيد بوقوع قتلى بنيران إسرائيلية في صفوف منتظري تلقي مساعدات.

وخلال لقائها بوزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر، أوضحت الممثلة السامية للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس، الثلاثاء، أنه لا يمكن تبرير قتل إسرائيل للفلسطينيين الذين يسعون للحصول على مساعدات في القطاع.

ولفتت إلى أنه إذا لم تفِ إسرائيل بالتزاماتها، فإن أي إجراءات قد يتخذها الاتحاد الأوروبي ضدها ستبقى مطروحة على الطاولة.

وفي 10 يوليو الجاري، أعلنت كالاس الاتفاق مع تل أبيب على تدابير مثل زيادة التدفق اليومي للغذاء والشاحنات الأخرى إلى غزة، وإعادة فتح طرق المساعدات من الأردن ومصر، وضمان توزيع الإمدادات الغذائية عبر المخابز والمطابخ، واستئناف توصيل الوقود للاستخدام في المرافق الإنسانية، وحماية عمال الإغاثة، وإعادة الكهرباء إلى محطة معالجة المياه، لكن لم يتحقق أي تقدم على هذا المستوى.

ويعيش قطاع غزة واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في تاريخه، حيث تتداخل المجاعة القاسية مع حرب تشنها إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023.

ومع الإغلاق الكامل للمعابر ومنع دخول الغذاء والدواء منذ 2 مارس الماضي وحصر المساعدات في مؤسسة غزة الإنسانية التي تحولت نقاط توزيعها لأشبه ما يكون بفخاخ موت، تفشت المجاعة في أنحاء القطاع، وظهرت أعراض سوء التغذية الحاد على الأطفال والمرضى.

جسد أنهكه الجوع

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

محادثات حول طريق كرش - الراهدة تحرك الجمود بين أطراف الصراع اليمني

لجنة الوساطة حصلت على موافقة مبدئية على فتح الطريق

بعد سنوات من الانقطاع بسبب الحرب تشهد الساحة اليمنية محادثات مباشرة بين عدن وصنعاء بشأن إعادة فتح طريق كرش - الراهدة الحيوي، وهو ما ينظر إليه كتطور مهم يعكس تحركا سياسيا ميدانيا قد يخفف من معاناة اليمنيين.

مرور مؤجل

صنعاء - تشير التصريحات الإيجابية بشأن اقتراب موعد إعادة افتتاح طريق كرش – الراهدة، بعد محادثات بين الحكومة اليمنية في عدن والحوثيين، إلى تحرك الجمود السياسي الذي يخيم على اليمن منذ سنوات.

ويعد هذا التطور لافتا في سياق الصراع اليمني الذي ظل خلال السنوات الماضية رهين المراوحة بين هدنة غير رسمية واستقطاب إقليمي معقد.

وإذا توصل الفرقاء اليمنيون حقا إلى إعادة فتح الطريق فإنها لن تكون مجرد خطوة إنسانية بل ستكون بمثابة كسر أولي للحاجز النفسي والسياسي بين الطرفين، حيث ظل الملف مجمدا لسنوات رغم ضغوط الأمم المتحدة والمبادرات الإقليمية، خصوصا من سلطنة عمان والسعودية.

الطريق يشكل أحد المنافذ الحيوية لتعز المحاصرة منذ سنوات، ما يجعل أي خطة نحو فتح طرقها خطوة سياسية بامتياز

وينظر مراقبون إلى هذه المحادثات على أنها إذابة حذرة للجليد الذي ظل يفصل بين عدن وصنعاء منذ توقيع اتفاق ستوكهولم في ديسمبر 2018، وهو الاتفاق الذي نص آنذاك على فتح الطرق ضمن مسارات إنسانية دون أن ينفذ فعليا.

وتشير هذه الخطوة إلى احتمال وجود نقاشات خلف الكواليس برعاية إقليمية لتهيئة الأرضية أمام تفاهمات تدريجية، تبدأ بخطوات محدودة ميدانيا وتتوسع لاحقا نحو ملفات سياسية أكبر، إذ بات من الواضح أن الوصول إلى اتفاق شامل في اليمن لن يكون عبر دفعة واحدة، بل عن طريق هندسة سلسلة من التفاهمات التي تعيد بناء الثقة بين الفرقاء اليمنيين تدريجيا.

وكشف عيسى عبدالباسط، أحد أعضاء لجنة الوساطة، عن تحقيق تقدم كبير بشأن إعادة فتح طريق كرش – الراهدة الرابط بين محافظتي عدن وتعز، بعد أسابيع من التنسيقات بين الأطراف المعنية.

وقال عبدالباسط في تصريحات إعلامية محلية إن لجنة الوساطة أكملت خلال الأسبوعين الماضيين الترتيبات اللازمة، وحصلت على موافقة مبدئية من جميع الأطراف على فتح الطريق، في خطوة اعتبرها "بشارة خير" لأبناء المحافظات، لما للطريق من أهمية إنسانية واقتصادية كبرى.

وأشار إلى أن رئيس لجنة الوساطة، الشيخ سمير السبئي، يواصل حاليا التواصل مع الأطراف لتقديم الضمانات الكافية التي تضمن حفظ حقوق الجميع وتفادي أي إشكاليات مستقبلية.

ودعت لجنة الوساطة رجال الخير ورجال المال والأعمال إلى المساهمة في إصلاح الطريق وتجهيز الجسور والعبّارات المتضررة، لتسهيل الحركة وضمان سلامة العابرين.

وأكدت اللجنة أنها ستوافي المواطنين بالتفاصيل النهائية قريبا، معربة عن أملها في أن تشكّل هذه الخطوة انفراجة حقيقية للتخفيف من معاناة المواطنين.

ويعد الخط من أهم الخطوط الرابطة بين جنوب اليمن وغربه، وهو واحد من عدة خطوط سبق أن تم التوصل إلى اتفاق لفتحها، أبرزها طريق الحوبان تعز وطريق الضالع ومأرب بينما يجرى ترتيب فتح عقبة ثرة.

ورغم أن الطريق بين كرش والراهدة ليس من المحاور الرئيسية التي شغلت أجندة التفاوض الدولية، إلا أن رمزيته الداخلية لا تقل أهمية، حيث يشكل أحد المنافذ الحيوية لتعز المدينة المحاصرة منذ سنوات والتي لطالما كانت موضوع تجاذب حاد بين الشرعية والحوثيين، وهو ما يجعل أي خطوة نحو فتح طرقها خطوة سياسية بامتياز، قبل أن تكون إنسانية.

كما أن تحريك الملف في هذا التوقيت بالذات يُقرأ من زاويتين: إما بوصفه مبادرة إنسانية محدودة النطاق لتخفيف الضغط الشعبي، أو كمقدمة لاختبار النوايا المتبادلة على الأرض قبل الدخول في تفاهمات أعقد رعاية إقليمية ودولية.

وحوّل إغلاق الطريق التنقل بين عدن وتعز إلى معاناة يومية للسكان، حيث يضطر الأهالي إلى سلك طرق جبلية وعرة، يستغرق سلكها أحيانا أكثر من عشر ساعات بدلا من ساعتين فقط عبر طريق كرش – الراهدة.

وينظر سكان المناطق المحاصرة جنوب تعز إلى غلق الطريق على أنه شكل من أشكال العقاب الجماعي، فالطلاب والموظفون والتجار ظلوا على مدى سنوات معزولين ومحرومين من أحد الحقوق الأساسية، هو حق حرية التنقل، وسط صمت سياسي وإعلامي.

السعودية تفعّل شراكتها مع سوريا عبر منتدى الاستثمار

الرياض - أعلنت السعودية الثلاثاء أنها ستطلق منتدى للاستثمار السعودي-السوري في دمشق، في خطوة تتجاوز الحسابات الاقتصادية، لتكرس اعترافا سياسيا واضحا بالنظام السوري الجديد.

ويأتي هذا الإعلان ليبعث برسالة مفادها أن الرياض ترى في سوريا الحالية شريكا قابلا للتعافي والانفتاح، لا ساحة للصراع وتنافس المحاور كما كانت سابقا.

وتسعى السعودية من خلال المنتدى إلى لعب دور أساسي في إعادة الإعمار، عبر ضخ استثمارات تعيد تشكيل البنية التحتية والقطاعات الحيوية.

ولا تعترف السعودية من هذا المنتدى بالسلطة الجديدة فقط، بل تسعى للتحكم في مسار الإعمار بما يضمن استقرارا طويل الأمد يحد من نفوذ إيران ويعيد توجيه الاقتصاد السوري نحو الشراكة العربية.

ويقول مراقبون إن المنتدى ليس مجرد مناسبة اقتصادية، بل أداة هندسة سياسية ترسخ حضور السعودية في سوريا الجديدة وتمنح دمشق فرصة العودة إلى الفضاء العربي.

أعلنت وزارة الاستثمار السعودية في بيان الثلاثاء أن المملكة ستنظم منتدى استثماريا سعوديا سوريا في دمشق بهدف استكشاف آفاق التعاون وتوقيع اتفاقات من شأنها تعزيز التنمية المستدامة.

ولم يحدد البيان موعدا لعقد هذا المنتدى.

وجاء في البيان أنه "في خطوة تعكس حرص القيادة على تعزيز العلاقات الاقتصادية مع سوريا... وزارة الاستثمار تنظم منتدى الاستثمار السوري-السعودي 2025 في دمشق بمشاركة واسعة من القطاعين العام والخاص."

وأضاف أن المنتدى "يهدف إلى استكشاف فرص التعاون وتوقيع اتفاقيات تعزز التنمية المستدامة وتخدم مصالح الشعبين الشقيقين."

وكان الرئيس السوري أحمد الشرع، قد بحث السبت، مع وفد من رجال الأعمال السعوديين، آفاق التعاون الاقتصادي والاستثماري بين البلدين، وسبل تعزيز الشراكة في مجالات متعددة.

وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا"، أن الرئيس الشرع استقبل الوفد السعودي في قصر الشعب بالعاصمة دمشق، برئاسة كل من عضو الهيئة الاستشارية في المجلس الاقتصادي الأعلى في السعودية محمد أبونيان، وعضو مجلس الإدارة في البنك السعودي البريطاني سليمان المهيدب.

وقالت: "جرى خلال اللقاء بحث آفاق التعاون الاقتصادي والاستثماري بين البلدين، وسبل تعزيز الشراكات في مجالات مختلفة."

ومنذ الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد أواخر 2024، تجرى الإدارة السورية الجديدة إصلاحات اقتصادية وسياسية، وتبذل جهودا مكثفة لإطلاق وتعزيز التعاون مع دول عديدة.

الرياض ترى في سوريا الحالية شريكا قابلا للتعافي والانفتاح، لا ساحة للصراع وتنافس المحاور كما كانت سابقا

وفي 11 يوليو الجاري، زار وفد سعودي مطار دمشق الدولي لبحث فرص الاستثمار في قطاع الطيران المدني، حيث أجرى "اجتماعات مكثفة" مع الجانب السوري.

وترأس الوفد حينها أيمن أبوعباة، الرئيس التنفيذي لشركة مطارات الرياض، وضم ممثلين عن شركتي "مطارات القابضة" و"نيرا"، ضمن تحضيرات لزيارة مرتقبة على مستوى وزاري من الجانب السعودي، بحسب "سانا."

وكان وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان قد زار دمشق في مايو الماضي، في زيارة رسمية جرت خلالها محادثات مع الرئيس الشرع ركزت على دعم الاقتصاد السوري.

وفي 8 ديسمبر 2024، بسطت فصائل سورية سيطرتها على دمشق، منهية 61 عاما من حكم حزب البعث، بينها 53 عاما من حكم أسرة الأسد.

وأعلنت الإدارة السورية الجديدة، في 29 يناير 2025، تعيين الشرع رئيسا للبلاد خلال فترة انتقالية تستمر 5 سنوات.

تعثر المساعي الدبلوماسية يثير مخاوف الإيرانيين من عودة الحرب

العديد من سكان طهران يفرون إلى أجزاء أخرى من إيران

طهران - صمد وقف إطلاق النار الذي أنهى حربا استمرت 12 يوما بين إيران وإسرائيل لمدة شهر تقريبا دون وقوع حوادث، لكن العديد من الإيرانيين لا يزالون يشعرون بالقلق ويعيشون حالة من الريبة وسط استمرار مخاوفهم من مواجهة عسكرية جديدة، في ظل تعثر المساعي الدبلوماسية.

وقال بيمان، البالغ من العمر 57 عاما وأحد سكان شيراز في جنوب إيران، "لا أعتقد أن وقف إطلاق النار هذا سيصمد."

وشيراز إحدى المدن التي تعرضت لضربات عندما شنت إسرائيل حملة قصف غير مسبوقة على خصمها اللدود.

وطال الهجوم الإسرائيلي منشآت نووية إيرانية رئيسية ومواقع عسكرية وأسفر عن مقتل قادة عسكريين كبار وعلماء نوويين ومئات الأشخاص وتسبب في الكثير من الدمار في بعض المناطق السكنية.

وانتهت الهجمات، التي كانت من الأعنف بين العدوين، بوقف لإطلاق النار أُعلن في 24 يونيو الماضي.

غير أن إسرائيل لمّحت إلى احتمال عودتها للقتال إذا حاولت إيران معاودة بناء منشآت نووية أو القيام بأعمال تُعتبر تهديدا، مثل نقل أو تطوير قنبلة ذرية، وهي مساع دأبت طهران على نفيها. وتعهدت إيران في المقابل بتوجيه رد قاس إذا هوجمت مجددا.

الترقب سيد الموقف

وتتعثر المساعي الدبلوماسية المتعلقة بالملف النووي مع الولايات المتحدة التي انضمت لفترة وجيزة إلى الحرب بشن هجمات على مواقع نووية رئيسية، ما يعمق الشعور بالريبة بشأن ما سيأتي لاحقا.

وقال حميد، وهو موظف حكومي يبلغ من العمر 54 عاما ورفض إعطاء اسمه الكامل، "أخشى أن تبدأ الحرب مجددا."

ورأى أن الحرب "ستؤدي إلى وفاة المزيد من الأشخاص الأبرياء ودمار البنى التحتية للبلد."

خلال الحرب ضربت إسرائيل مدنا رئيسية من بينها العاصمة طهران مستهدفة مواقع عسكرية ومباني حكومية وهيئة الإذاعة والتلفزيون الرسمية.

وقُتل أكثر من ألف شخص في إيران، بحسب السلطات. وتسببت الضربات بالصواريخ والمسيّرات في مقتل 29 شخصا في إسرائيل.

وفر العديد من سكان طهران إلى مناطق أخرى من إيران رغم أن القليل من المناطق لم تسلم من الانفجارات والسماء المغطاة بالدخان.

وبعد قرابة الشهر اندلعت في إيران سلسلة من الحرائق في الأيام القليلة الماضية، من بينها حريق في منشأة نفط رئيسية، ما أثار تكهنات سارع المسؤولون إلى رفضها ونفوا وقوع أي أعمال تخريب.

وقالت غولاندام بابائي، ربة المنزل البالغة من العمر 78 عاما، من محافظة كرمنشاه الواقعة غربا "هذه الحرب أرعبتني حقا."

عاشت غولاندام حرب الثمانينات بين إيران والعراق، وهي ذكرى مؤلمة للكثيرين من جيلها. وقالت "ظللت أدعو الله ألا يسمح بتكرار الماضي."

ورغم أن الحرب مع إسرائيل كانت أقصر بكثير ونُفذت في الغالب بالغارات الجوية والصاروخية وليس بالقوات البرية، إلا أنها أحيت ذكريات مروعة عن الحرب مع العراق.

وأسفرت تلك الحرب، التي اندلعت إثر غزو عراقي في 1980، عن مقتل ما يقدر بـ500 ألف شخص في الجانبين.

واستُخدمت فيها أسلحة كيميائية وشملت قصفا متواصلا على الخطوط الأمامية، ما ترك ندوبا عميقة في قلوب الإيرانيين في الجمهورية الإسلامية الناشئة آنذاك، والتي انبثقت من ثورة 1979.

إسرائيل لمّحت إلى احتمال عودتها للقتال إذا حاولت إيران معاودة بناء منشآت نووية أو القيام بأعمال تُعتبر تهديدا

ومنذ ذلك الحين وعلى مدى عقود نجحت إيران في إبعاد النزاعات عن أراضيها. ولكن الآن بعد الحرب التي استمرت 12 يوما مع إسرائيل تنامى لدى بعض الإيرانيين شعور بضعف أمنهم.

وقالت بابائي "ظللت أقول لنفسي لا أريد الفرار مرة أخرى، ليس لدينا مكان نذهب إليه. لا أستطيع الركض إلى الجبال كما في الماضي."

أما بالنسبة إلى علي خنزادي، المحارب السابق البالغ من العمر 62 عاما، فإن الحرب مع إسرائيل سلطت الضوء على تغييرات مقارنة بالثمانينات عندما "لم تكن لدينا معدات عسكرية متطورة" لمحاربة العراقيين.

وقال خنزادي الذي أصيب في إحدى المعارك عام 1993 إن الحرب مع إسرائيل، وإن كانت مدتها أقصر، اتسمت ببعد أكثر خطورة.

وعلى عكس الحرب السابقة فإن التكنولوجيا العسكرية المتطورة تعني "أنهم يستطيعون قتل طفل وهو نائم، عن بعد باستخدام مسيّرة."

وفي مواجهة التهديدات والهجمات الإسرائيلية كانت السلطات الإيرانية تدعو باستمرار إلى الوحدة الوطنية.

وصرح المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي بأن الهجمات الإسرائيلية هدفت إلى الإطاحة بالنظام الديني في الجمهورية الإسلامية وحض الدبلوماسيين الإيرانيين على التعامل مع المرحلة المقبلة "بعناية ودقة" فيما تمضي البلاد قدما بحذر.

وأكدت طهران أنها لا تزال منفتحة على الدبلوماسية النووية مع الولايات المتحدة التي تعثرت بسبب الحرب، لكن المسؤولين أبدوا قلقهم إزاء تجدد الهجمات وطالبوا بضمانات أميركية غير محددة لاستئناف المفاوضات.

ويبدو أن لدى عامة الناس الإيرانيين المخاوف نفسها من احتمال اندلاع النزاع مرة أخرى.

وقال حميد "آمل ألا يحدث هذا." وأكدت بابائي أنها تدعو "من أجل السلام، ومن أجل أن نبقى آمنين في منازلنا."

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

القلق من النفوذ الروسي في ليبيا يدفع أوروبا للتفاوض مع حفتر

بروكسل تخشى من استخدام تدفقات الهجرة سلاحا ضد أوروبا

تمثل ليبيا تحديًا إستراتيجيًا للاتحاد الأوروبي في ظل تصاعد النفوذ الروسي فيها، وتفاقم أزمة الهجرة انطلاقا من أراضيها، ما يجعل الحوار مع قائد الجيش خليفة حفتر أمرا لا غنى عنه لمنع روسيا من الإضرار بالمصالح الأوروبية انطلاقا من ليبيا.

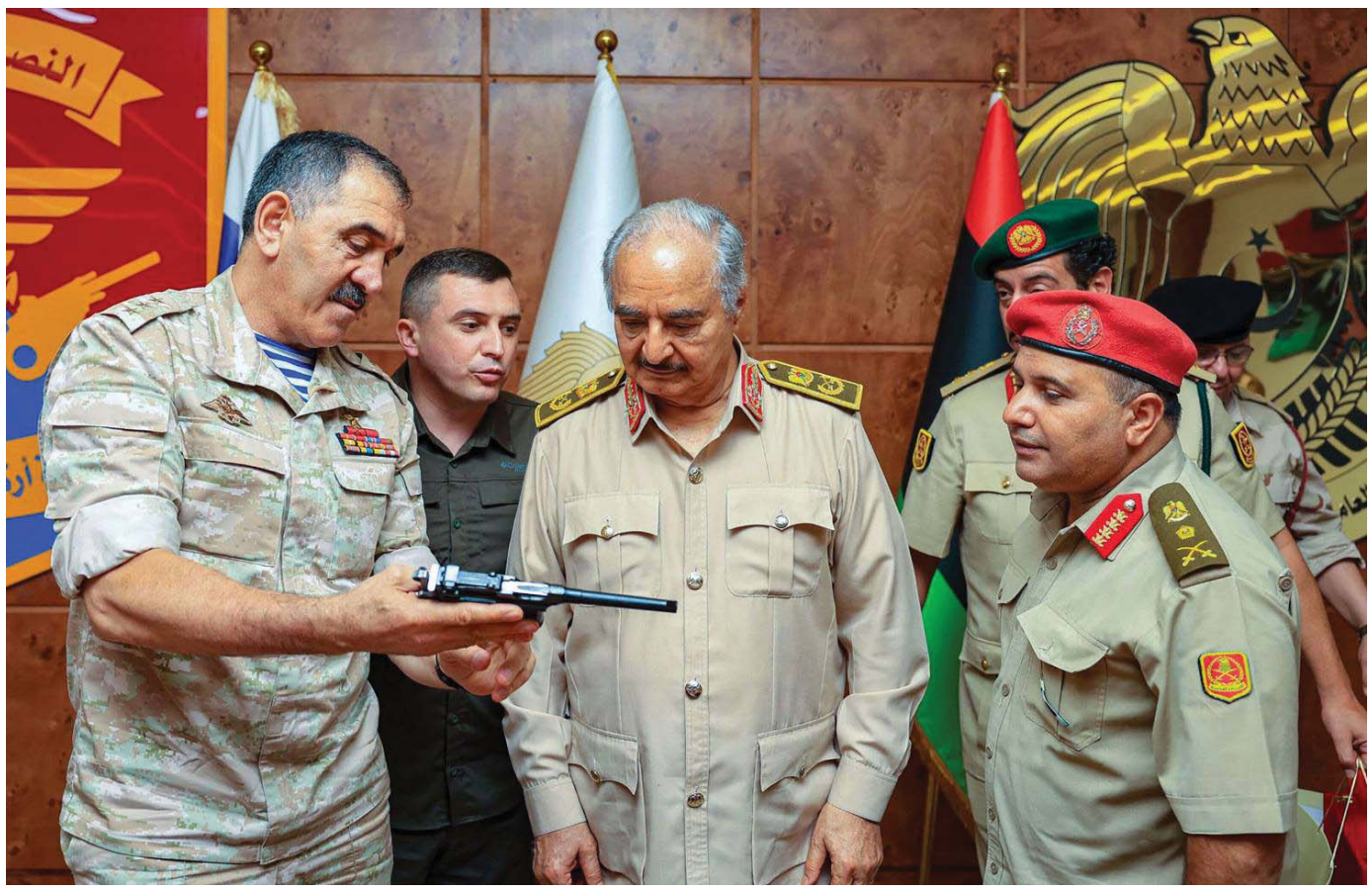

أوروبا لا تريد أن تنفرد روسيا بالمشهد الليبي

طرابلس - مع تصاعد التدخل الروسي في المشهد الليبي، تزايدت مخاوف الاتحاد الأوروبي من تمدد موسكو على حدود جنوب المتوسط، الأمر الذي يمسّ الأمن الأوروبي بشكل مباشر لاسيما في ما يتعلق بملف الهجرة، لذلك بات التوجه حتميا بالنسبة لبروكسل نحو الشرق وفتح قنوات التواصل مع المشير خليفة حفتر.

وقال مفوض الاتحاد الأوروبي للشؤون الداخلية والهجرة، ماغنوس برونر، إنه ينبغي على بروكسل أن تظل مستعدة للتفاوض مع قائد قوات القيادة العامة حفتر، لإدارة أزمة الهجرة غير القانونية عبر ليبيا، في ظل القفزة الملحوظة لأعداد المهاجرين الوافدين إلى اليونان انطلاقا من الشرق الليبي.

ماغنوس برونر

علينا الانخراط في ليبيا حيث تعزز روسيا نفوذها داخل البلاد

ودعا برونر، في تصريحات لجريدة بوليتيكو الأميركية نُشرت الثلاثاء، الاتحاد الأوروبي إلى الاستعداد للتفاوض مع حفتر من أجل منع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، من استخدام تدفقات الهجرة سلاحا ضد أوروبا.

وتخشى أوروبا من تحوّل ليبيا إلى نقطة ارتكاز لموسكو في جنوب المتوسط، مع قلق متزايد من فقدان السيطرة على المجال الحيوي الأوروبي. ولتجاوز هذا التحدي، يحتاج الاتحاد الأوروبي إلى تبني سياسة موحدة وفعالة تجمع بين الدبلوماسية والأمن والتنمية في ليبيا.

وأضاف المسؤول الأوروبي في أعقاب قمة لوزراء داخلية دول الاتحاد الأوروبي "علينا الانخراط في ليبيا حيث تعزز روسيا نفوذها داخل البلاد وهو مثار قلق كبير بالنسبة إلينا، ولهذا السبب علينا أيضا التحرك."

وتعكس هذه المخاوف تحوّل ليبيا إلى نقطة صراع على النفوذ بين القوى الكبرى، وتبرز فيها روسيا كطرف فاعل يسعى لتعزيز موقعه في شمال أفريقيا. حيث تسعى روسيا لتأمين نفوذ إستراتيجي في الهلال النفطي الليبي وعلى السواحل الغربية والشرقية، ما يمنحها قدرة على التأثير في سوق الطاقة الأوروبية.

وتعتبر بعض الدول الأوروبية أن النفوذ الروسي يُعقّد المسار السياسي المدعوم من الأمم المتحدة، ويعزز الانقسام بين الشرق والغرب. وأي زعزعة إضافية في استقرار ليبيا قد تؤدي إلى موجات جديدة من المهاجرين غير النظاميين نحو أوروبا، وتمنح الجماعات الإرهابية مساحة جديدة للانتشار، وهو ما يثير قلقًا أمنيًا أوروبيًا كبيرًا.

وأوضح برونر "هناك بالتأكيد خطر من أن تستخدم روسيا المهاجرين وقضية الهجرة بأكملها سلاحا ضد أوروبا. هذا التسلح قائم بالفعل، وبالطبع نخشى أيضا أن تفعل روسيا الأمر نفسه في ليبيا."

وتتركز المخاوف الأوروبية حول النفوذ الروسي، ومحاولة بوتين استغلال أزمة الهجرة من ليبيا كما فعل في شرق أوروبا، حيث شن ما وصفه مسؤولو الاتحاد الأوروبي بـ"حرب هجينة على الكتلة تتضمن تسليح الهجرة."

وتتهم الدول الأوروبية روسيا وبيلاروسيا بتسهيل عمليات العبور غير النظامي للمهاجرين وطالبي اللجوء إلى بولندا وليتوانيا، بهدف الضغط على الحكومات الأوروبية.

وفي ما يتعلق بمصير المحادثات مع السلطات في شرق ليبيا، أشار برونر إلى وجود قنوات اتصال قائمة بالفعل على المستوى التقني مع ممثلي حفتر، وتعمل بشكل جيد للغاية.

وأضاف "القلق بشأن النفوذ الروسي في ليبيا لم يترك خيارا أمام أوروبا سوى التفاوض مع حفتر، وطرح خياراتنا على الطاولة في ما يتصل بدبلوماسية الهجرة.

قد يستلزم ذلك ربط المحادثات بشأن الهجرة بقضايا، مثل مساعدات التنمية أو تسهيل حصول الليبيين على تأشيرات أوروبية."

وتشير تصريحات برونر، إلى نية الاتحاد الأوروبي استئناف المحادثات مع حفتر، على الرغم من تحفظات لدى القادة الأوروبيين بشأن كيفية التعامل معه.

وتأتي تصريحات برونر بعد أيام من أزمة دبلوماسية نتجت عن طرد برونر على رأس وفد أوروبي من مدينة بنغازي، وإعلان الحكومة المكلفة من مجلس النواب المسؤول الأوروبي "شخصا غير مرغوب به."

وأجرى برونر، إلى جانب وزراء من مالطا وإيطاليا واليونان، زيارة إلى العاصمة طرابلس، في الثامن من يوليو الجاري، حيث عقد نقاشات مع حكومة الوحدة الوطنية الموقتة بشأن الهجرة.

وتعليقا على الأزمة، قال برونر "في بنغازي، لم نعلم من هؤلاء الجالسين أمامنا. لم يكن الأمر واضحا بشكل كامل. لهذا السبب لم تنعقد المحادثات في النهاية."

لكنه أكد في الوقت نفسه استعداد بروكسل لمواصلة المحادثات بشأن أزمة الهجرة مع السلطات في شرق ليبيا في أي وقت، وقال "أعتقد أن هذا الأمر ضروري بشكل عاجل."

وتعمل دول الاتحاد الأوروبي، ولاسيما إيطاليا واليونان، انطلاقا من شعور متنام بالقلق إزاء قفزة ملحوظة في أعداد المهاجرين الوافدين عبر البحر المتوسط من ليبيا.

وفي حين انخفضت عمليات العبور غير النظامية إلى الاتحاد الأوروبي 20 في المئة في النصف الأول من العام 2025 مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق، ازدادت أعداد الوافدين عبر طريق وسط البحر المتوسط من شمال أفريقيا، مما جعل هذا المسار هو الأكثر ازدحاما على الإطلاق، حيث مثّل 39 في المئة من إجمالي الوافدين غير النظاميين.

وقررت الحكومة اليونانية تعليق طلبات اللجوء للمهاجرين القادمين من شمال أفريقيا ثلاثة أشهر على الأقل، وهي خطوة قوبلت بانتقادات واسعة من قِبل منظمات حقوق الإنسان.

ومن المقرر أن يناقش وزراء داخلية الاتحاد الأوروبي، في قمة غير رسمية الثلاثاء بكوبنهاغن، أزمة الهجرة غير القانونية من ليبيا وكيفية إدارتها. وتظل ليبيا مثار قلق، خاصة بالنسبة إلى دول الاتحاد الأوروبي، مع وجود أكثر من 600 ألف مهاجر داخل البلاد، بحسب بيانات مفوضية الأمم المتحدة للهجرة.

ويواجه الأوربيون جملة من التحديات في هذا المجال على رأسها تباين المواقف داخل الاتحاد حيث تختلف أولويات فرنسا، إيطاليا، وألمانيا بشأن ليبيا، مما يضعف وحدة الموقف الأوروبي. كما أنه بالمقارنة مع روسيا وتركيا، لا تملك أوروبا أدوات ضغط قوية على الفاعلين المحليين في ليبيا. وصعود موسكو وبكين مقابل تراجع نفوذ واشنطن، وضع أوروبا أمام واقع جديد يصعّب من قدرتها على السيطرة على جوارها الجنوبي.

مرسوم لإصلاح السياسة الدوائية وترسيخ السيادة الصحية في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - تعمل الحكومة المغربية على ترسيخ السيادة الصحية الوطنية من خلال مراجعة عميقة وشاملة لنظام تسعير الأدوية، وإعادة هيكلة سلاسل التموين والتوزيع، وتوسيع التصنيع المحلي، وتوصلت في هذا الإطار إلى صيغة مشروع قانون توافقي مع الفاعلين في مجال الأدوية، حول خفض ملموس في أسعارها، لتحقيق التوازن بين حماية المستهلك وتحفيز التصنيع المحلي، سيُعرض للمصادقة داخل المجلس الحكومي المقبل.

وأكد وزير الصحة والحماية الاجتماعية أمين التهراوي أن الحكومة شرعت في تنفيذ إصلاح غير مسبوق للسياسة الدوائية، يهدف إلى ضمان العدالة في الحصول على الدواء، وترسيخ السيادة الصحية الوطنية.

وأضاف الوزير خلال جلسة عمومية للأسئلة الشفوية بمجلس النواب أن إصلاح نظام تسعير الأدوية خيار سيادي ومسؤول، يتجاوز الطابع التقني نحو بُعد اجتماعي واقتصادي عميق، يرمي إلى تعزيز القدرة الشرائية للمواطنين، كون أسعار الأدوية لا تزال تمثل عبئاً ثقيلاً على كاهل الأسر ومنظومة الحماية الاجتماعية، مشيرا إلى أن نفقات تعويض الأدوية ارتفعت بنسبة 31 في المئة بين عامي 2022 و2024، وهو ما يشكّل ضغطا مباشرا على الميزانيات العمومية، خاصة بعد تعميم التأمين الإجباري الأساسي على المرض.

وجاء رد وزير الصحة والحماية الاجتماعية بعد أن وجه برلمانيون من فرق الأغلبية والمعارضة انتقادات بسبب غلاء الأدوية وفقدان بعضها من رفوف الصيدليات، وعدم شمول أخرى بالتأمين الصحي، حيث قال محمد شوكي، رئيس فريق التجمع الوطني للأحرار، إن قائمة من الأدوية لا تزال تحتاج إلى تخفيض أسعارها، مبديًا تعويله على الحكومة "حتى لا يبقى الدواء سلعة وعبئا على المواطنين، بل وسيلة للشفاء وأملا في الحياة، من دون أن يُرهق ذلك ميزانية المواطن، ومن دون أن يكون على حساب مائدته الغذائية."

ويدخل هذا التوافق ضمن القانون المتعلق بالمنظومة الصحية الوطنية، الذي نص صراحة على ضرورة إرساء سياسة دوائية وطنية تضمن الوفرة والجودة والكلفة الملائمة للأدوية والمستلزمات الطبية، كما أن الحكومة تؤكد أنها جعلت من إصلاح نظام تسعير الأدوية خيارا سياديا ومسؤولا، يتجاوز الطابع التقني نحو بُعد اجتماعي واقتصادي عميق، يرمي إلى تعزيز القدرة الشرائية للمواطنين، وتحقيق الإنصاف في الحصول على الدواء، وتحفيز الاستثمار الوطني في قطاع إستراتيجي.

وفي هذا الإطار انتقد علال العمروي، رئيس الفريق النيابي لحزب الاستقلال، مشروع قانون تحديد أسعار الأدوية الذي شابته نواقص، وعلى رأسها عدم إشراك الهيئات المهنية، داعيا إلى اعتماد مقاربة شمولية، والتوجه نحو تخفيض أسعار أدوية الأمراض المزمنة، مضيفا أنه "يجب توفر الجرأة لتحديد هامش الربح للمصنعين والمستوردين، على غرار الصيادلة والموزعين، فلا يُعقل أن تبلغ أسعار بعض أدوية الأمراض المزمنة مثل القصور الكلوي والأمراض المناعية في أوروبا ما بين 50 و60 يورو، بينما تصل أسعارها هنا إلى 3400 و4000 درهم (اليورو = 10.54 درهم مغربي)."

وردا على الفريق الاستقلالي أعلن التهراوي أن الوزارة اشتغلت على الورش في إطار "مقاربة تشاركية واسعة،" شملت أكثر من 30 اجتماعا مع الفاعلين المعنيين، من فيدراليات صناعية وهيئات الصيادلة وصناديق التأمين، مؤكدا أن هذا النموذج الجديد يعتمد على تقليص آجال مراجعة الأسعار، وتنفيذ الإصلاح تدريجيا لضمان الاستقرار، والحفاظ على الأدوية منخفضة السعر، وتشجيع الإنتاج المحلي. وأضاف أن المقاربة المعتمدة في هذا الإصلاح اختلفت جذرياً عن سابقاتها، من حيث شموليتها القانونية والتقنية والاقتصادية والاجتماعية.

أمين التهراوي

إصلاح نظام تسعير الأدوية خيار سيادي ومسؤول

بدوره، أكد نائب رئيس منظمة مهنيي الصحة التجمعيين عثمان الهرموشي أن الحكومة تعمل بالتعاون مع مختلف المؤسسات المعنية على تقديم أجوبة هيكلية، بمعالجة مسألة تسعير الأدوية، ويجري هذا العمل في سياق حوار بنّاء وجاد، يشمل مختلف الفاعلين في مجال الأدوية، سواء من المصنعين أو الصيادلة، وذلك في إطار مقاربة تشاركية تهدف إلى التوصل إلى نموذج تسعيري عادل ومتوازن، يستجيب لتطلعات جميع الأطراف، وفي إطار رؤية شمولية متكاملة، ويجب مواجهة عبء هذه النفقات التي يتحملها المواطن، ضمن آليات جديدة ومبتكرة وتمويلات بديلة تواكب متطلبات هذا القطاع الحيوي.

وتمكن المغرب من تلبية 70 في المئة من حاجياته الدوائية من خلال الصناعة المحلية، إذ تمثل الصناعة الدوائية في المغرب ما مجموعه 66 ألف منصب شغل، وتُدرّ ما يقارب 24 مليار درهم من العائدات، حيث تحظى هذه الصناعة بالتشجيع والدعم، باعتبارها جزءًا مهمًا من الدورة الاقتصادية.

من جهته شدد فريق الأصالة والمعاصرة، خلال جلسة عمومية للأسئلة الشفوية بمجلس النواب، على أن السيادة الدوائية لا يمكن فصلها عن السيادة الصحية، معتبراً أن من شأن تعزيز الثقة في الأدوية الجنيسة، والرفع من الإنتاج عبر تحفيز الاستثمار وتعزيز البحث العلمي، أن يُسهما في تحقيق هذه السيادة، بالموازاة مع خفض كلفة العلاج "التي باتت تستنزف جيوب المواطنين وتضاعف أرباح المحتكرين."

وأوضح أن الحق في الوصول إلى الصحة "لا يعني فقط الحق في العلاج، بل العناية والرعاية والتعامل بالإنسانية التامة ضمانا للكرامة الإنسانية."

ولتفادي التواطؤ مع شركات الأدوية أكد الفريق الاشتراكي بمجلس النواب – المعارضة الاتحادية أنه تقدم بمقترح قانون يهدف إلى إلزام الأطباء بوصف الدواء باسمه العلمي وليس التجاري، وليكون للصيدلي حق الاستبدال، وللمريض حق الاختيار. وسيتم إحداث مرصد وطني للأدوية كآلية إستراتيجية لرصد الأسعار، وتوقّع الانقطاعات، وتحليل ديناميكية السوق.

وشدد على أن الهدف من ذلك هو دعم القرار العمومي المبني على المعطيات الدقيقة، وضمان شفافية وتوازن السوق الدوائية على الصعيد الوطني، إلى جانب إحداث منصة لوجستية وطنية موحّدة لتموين المؤسسات الصحية العمومية بالأدوية والمستلزمات الطبية، تستجيب لحاجيات المجموعات الصحية الترابية.

الهدف ضمان العدالة في الحصول على الدواء

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

الإعلام العلمي حاجة للجمهور العربي وليس ترفا معرفيا

بناء القدرات العربية في الإعلام العلمي يشكل خط الدفاع الأول في وجه التضليل

العلوم بالعربية غائبة

تؤثر جودة المحتوى العلمي في وسائل الإعلام بشكل مباشر على قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات الصحية والبيئية والتعليمية، لذلك تبرز الحاجة الماسة لتعزيز وبناء القدرات العربية في مجال الإعلام العلمي لتمكين الجمهور من فهم المادة العلمية المبسطة.

عمان - يحتاج الإعلام العربي إلى خطوات كبيرة للحاق بالدول المتقدمة بإدخال مفهوم العلم كثقافة من خلال إعلام علمي متميز يؤدي إلى التواصل المستمر بين الحركة العلمية والجمهور غير المتخصص، ويبرز التحدي في تعزيز وبناء القدرات العربية في مجال الإعلام العلمي لتقريب المادة العلمية من مفردات العيش اليومي لعامة الناس.

وبدأ معهد الإعلام الأردني الأحد بتنفيذ برنامج "تعزيز وبناء القدرات العربية في مجال الإعلام العلمي"، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) إدارة العلوم والبحث العلمي، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) مكتب دول الخليج واليمن، واللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم.

وأكدت عميدة معهد الإعلام الأردني ميرنا أبوزيد أن العلم كما الإعلام محركان للتغيير والتطوير، وحين يجتمعان لا يعود الاستثمار في تعزيز الثقافة العلمية داخل غرف الأخبار ترفا معرفيا، بل خدمة عامة وأداة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ويرى متابعون أن المفهوم التقليدي للثقافة بالمنظور العربي محصور في مجالات الأدب والتاريخ والتراث والفنون والسياسة والرياضة، بينما الأخبار والتقارير العلمية قليلة جدا ولا تواكب الحاجة المطلوبة، وغالبيتها تقتصر على التقارير والموضوعات المترجمة، ولم تنجح في تحقيق مهمتها في نشر الوعي العلمي.

ولا تتعلق المسألة فقط بالإعلام، إذ أن هناك عوامل أساسية لعبت دورا مهما في ضعف المادة العلمية في الصحافة العربية، خصوصا بالنظر إلى غياب المناخ العلمي العام الذي يساعد في استيعاب مفاهيم العلم والتكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى قلة الكفاءات العلمية القادرة على القيام بدورها، فالإعلامي العلمي العربي لم يتم إعداده وتدريبه بصورة كافية لأداء مهنته وكيفية اتصاله وتواصله بالجماهير، فهذا يندرج ضمن مجال حديث ومهمّ يعرف بالتواصل العلمي، وكليات الإعلام لا تهتم كثيراً بإعداد الإعلامي العلمي المتخصص، ومن هنا برزت أهمية البرنامج.

وقال مدير إدارة العلوم والبحث العلمي في منظمة الأليكسو، محمد سند أبودرويش، إن تنفيذ هذا البرنامج جاء بفضل تضافر الجهود وتكامل الأدوار في إطار من التعاون المثمر والإيمان العميق برسالة مشتركة تجمع منظمة اليونسكو، ومعهد الإعلام الأردني، واللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم، سعيا لتحقيق الأهداف المشتركة لنشر الثقافة العلمية وتحفيز الشباب العربي على التفكير العلمي والابتكار.

وتعاني البرامج العلمية في الإذاعة والتلفزيون من غياب المحرر العلمي المتخصص، كما أنها غير قادرة على إعداد برامج وأفلام علمية متميزة تعبر عن بيئتنا العربية وتثير في المستمع أو المشاهد الرغبة الحقيقية في معرفة طبيعة العلم والتكنولوجيا وأسرارهما، وما زالت تغطية أخبار العلم والتكنولوجيا في وسائل الإعلام العربية عامة أقل ممّا يجب، ولا تلاحق اتجاهات العلم والتكنولوجيا الحديثة.

وقد لا يملك الإعلامي العلمي الخبرة الكافية لتغطية مجالات علمية مهمة وحديثة، وهو في الوقت نفسه مقيد بجدول زمني ومساحة صغيرة، ولغة مبسطة يفهمها الجمهور غير المتخصص.

ميرنا أبوزيد

العلم كما الإعلام محركان للتغيير والتطوير

وأشار ممثل منظمة اليونسكو في دول الخليج واليمن محمد العلوي إلى أن جودة المحتوى العلمي في وسائل الإعلام تؤثر بشكل مباشر على قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات الصحية والبيئية والتعليمية، مؤكدا أن الإعلام العلمي المهني بات يشكل خط الدفاع الأول في وجه التضليل الإعلامي، كما ظهر جليا خلال أزمة كوفيد – 19.

وشدد على أهمية العمل الجماعي لجعل العلم لغة مشتركة، والمعرفة أداة للتنمية، والإعلام العلمي جسرا يربط البحث العلمي باحتياجات المجتمع.

فيما ألقى أمين سر اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور سلطان الخليف كلمة بالنيابة عن وزير التربية والتعليم العالي، أكد فيها أهمية الإعلام العلمي كأداة إستراتيجية في ظل التحديات المعاصرة.

ونوه الخليف بالدور الريادي لمنظمة الأليكسو، مؤكدا أنها كانت ولا زالت شريكا إستراتيجيا للأردن في العديد من المبادرات الرامية إلى الارتقاء بجودة التعليم، وتنمية البحث العلمي، وتعزيز الثقافة العلمية لدى فئات المجتمع المختلفة.

ويعد البرنامج الأول من نوعه، ويغطي على مدار يومين عددا من المحاور، منها: أساسيات الإعلام العلمي، وأهميته في توعية المجتمع لمواجهة آثار تغير المناخ والتحديات البيئية الراهنة ومعالجة القضايا الصحية المختلفة.

ويهدف البرنامج إلى تعزيز دور الإعلام العلمي كركيزة أساسية في دعم التنمية المستدامة، وبناء وعي الأفراد تجاه التحديات البيئية والصحية وظاهرة التغير المناخي، وجعلهم شركاء فاعلين في إيجاد حلول مستدامة لهذه التحديات بما يتماشى مع الأهداف الأممية للتنمية المستدامة.

ورغم تواضع التجارب الإعلامية العربية في مجال الإعلام إلا أن هناك تجارب بارزة أثبتت نجاحا وتميزا، من بينها مجلة العلوم للعموم "بوبيولار ساينس"، إحدى مبادرات مؤسسة دبي للمستقبل، التي فازت بتحدي الابتكار في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، في "مبادرة غوغل للأخبار" لدعم قطاع الصحافة والإعلام في مواكبة متغيرات العصر الرقمي في عام 2020.

وكانت مؤسسة دبي للمستقبل وشركة هيكل ميديا، أطلقتا النسخة العربية من مجلة العلوم للعموم "بوبيولار ساينس" العالمية لأول مرة باللغة العربية في مايو 2017، بهدف إثراء المحتوى العلمي والمساهمة في دعم تنمية القدرات المعرفية لدى الشباب في المنطقة.

ونشرت المجلة منذ إطلاقها في أكثر من 20 دولة، وسجلت أكثر من 60 مليون مشاهدة سنوياً عبر مختلف منصاتها الإلكترونية.

وتأسست مجلة "بوبيولار ساينس" الدولية عام 1872، وتعد أقدم مجلة علمية شهرية على مستوى العالم، وقد حصدت أكثر من 58 جائزة مرموقة، وتتم ترجمة المجلة إلى 30 لغة، كما يتم توزيعها في 45 دولة حول العالم.

وقال عمار هيكل الرئيس التنفيذي لشركة هيكل ميديا "هناك اهتمام كبير بالعلوم في منطقتنا يقابله شح في المصادر العلمية باللغة العربية. ولذلك فإننا نعمل في العلوم للعموم على تقديم المحتوى العلمي والتقني باللغة العربية للملايين في أنحاء العالم العربي، وسنتمكن من خلال منحة مبادرة الابتكار من تطوير منصتنا التي ستردم الهوة بين الباحثين والأكاديميين من جهة والجمهور العام من جهة أخرى باستخدام التقنية وخبراتنا في صناعة المحتوى."

ويهدف التحدي العالمي إلى دعم ثقافة الابتكار في قطاع إنتاج المحتوى الإعلامي، وإحداث نقلة نوعية وإيجابية في عالم الصحافة الرقمية، وتطوير نماذج أعمال رائدة وممارسات جديدة، والاستفادة من التجارب الناجحة في مختلف دول العالم.

المراسلون في غزة مهددون بالموت جوعا

باريس - دقت مجموعة من الصحافيين العاملين في وكالة فرانس برس، تُعرف باسم جمعية الصحافيين، ناقوس الخطر، وحضّت على "التدخل الفوري" لمساعدة الصحافيين العاملين مع الوكالة في غزة، حيث يواجهون خطر الموت جوعًا وعطشًا، في ظل تدهور الأوضاع الإنسانية ومنع الصحافة الدولية من دخول القطاع منذ نحو عامين.

واستشهدت جمعية الصحافيين بقول أحد هؤلاء الصحافيين المستقلين وهو شاب يبلغ من العمر 30 عاما ويعيش مع عائلته في مدينة غزة، والذي أفاد الأحد بأن شقيقه الأكبر "سقط جوعا."

وقالت وكالة فرانس برس في بيان على إكس وإنستغرام "منذ السابع من أكتوبر منعت إسرائيل جميع الصحافيين الدوليين من دخول قطاع غزة."

وتابعت "في هذا السياق يُعدّ عمل صحافيينا الفلسطينيين المستقلين عملا بالغ الأهمية لإعلام العالم." وأضافت "لكن حياتهم في خطر، لذلك نحضّ السلطات الإسرائيلية على السماح بإجلائهم الفوري مع عائلاتهم."

وأجلت وكالة فرانس برس موظفيها الثمانية وعائلاتهم من غزة بين يناير وأبريل 2024.

وحذرت الوكالة من مصير مأساوي لمراسليها في قطاع غزة بسبب الوضع الإنساني الكارثي. وقالت الوكالة "هؤلاء الصحافيون المحليون، آخر شهود الصراع، محرومون من الموارد، منهكون، ويتضورون جوعًا، يواصلون العمل مُعرّضين حياتهم للخطر."

وقالت الوكالة في بيانها الصادر عن لجنة الصحافيين "نرفض أن نراهم يموتون،" مشيرة إلى أن فريقها المحلي المكوّن من صحافيين ومصورين ومراسلي فيديو هو الوحيد الذي يواصل تغطية الأحداث من داخل غزة منذ انسحاب موظفيها الدوليين في عام 2024.

> فرانس برس تحذر من أنها لم تعد قادرة على تأمين وسائل تنقل أو وقود لمراسليها الذين يتنقلون سيرا على الأقدام

وسلط البيان الضوء على الحالة المأساوية للمصور بشار، الذي يعمل مع الوكالة منذ 2010، والذي كتب مؤخرًا على فيسبوك "لم تعد لدي القوة لأواصل العمل... جسدي نحيل ولم أعد قادرًا على التحمل." وأكدت أن فريقها يعيش ظروفًا مماثلة لظروف سكان غزة، بما في ذلك الجوع ونقص المياه والانقطاع التام في النظام المصرفي.

وحذرت من أنها لم تعد قادرة على تأمين وسائل تنقل أو وقود لمراسليها، الذين باتوا يتنقلون سيرًا على الأقدام أو بعربات تجرها الحمير. ونقلت عن إحدى مراسلاتها في الجنوب، الصحافية أحلام، قولها "كل مرة أغادر فيها خيمتي لتغطية حدث لا أعلم إن كنت سأعود حيّة."

ودعت الوكالة الحكومة الفرنسية إلى التدخل الفوري لإنقاذ مراسليها، على غرار ما فعلته في حالات سابقة مع صحافيين فرنسيين. وجاء في ختام البيان "لا وظيفة ولا ميزانية تبرر ترك زميل صحافي يموت جوعًا."

والثلاثاء دعا وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو إسرائيل إلى السماح للصحافة الأجنبية بدخول قطاع غزة المحاصر مع تزايد التحذيرات من مجاعة بعد 21 شهرا من الحرب.

وقال بارو في مقابلة مع إذاعة فرانس إنتر من شرق أوكرانيا "أطالب بالسماح للصحافة الحرة والمستقلة بالوصول إلى غزة لتوثيق ما يحدث فيها."

وعندما سُئل بارو عما إذا كانت فرنسا ستساعد في إجلاء هؤلاء الصحافيين أجاب بأن فرنسا "تعالج هذه القضية." وقال "نأمل في أن نتمكن من إجلاء بعض الصحافيين المتعاونين في الأسابيع المقبلة."

ودعا بارو إلى "وقف فوري لإطلاق النار" بعدما وسّعت إسرائيل الاثنين نطاق عملياتها العسكرية لتشمل مدينة دير البلح في وسط القطاع.

وقال "لم يعد هناك أي مبرر للعمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في غزة." وأضاف "هذا هجوم من شأنه أن يفاقم وضعا كارثيا قائما، ويتسبب في نزوح قسري جديد للسكان، وهو ما ندينه بأشد العبارات."

لمن النصر في حرب ترامب ومردوخ بعد الدعوى ضد وول ستريت جورنال

واشنطن - فتح الرئيس الأميركي ترامب الجدل بالدعوى القضائية ضد قطب الإعلام روبرت مردوخ وصحيفة وول ستريت جورنال، وسط تكهنات بمصير الحرب بينهما إذ لطالما ارتبط اسم مردوخ بالسياسيين واليمين المتطرف بتأثيره الواسع عبر ماكينته الإعلامية.

وأعلن ترامب رفع دعوى قضائية ضد صحيفة وول ستريت جورنال ومالكيها بمن فيهم روبرت مردوخ، وذلك بسبب تقرير الصحيفة عن أن اسمه كان على بطاقة تهنئة لجيفري إبستين بمناسبة عيد ميلاده في عام 2003، والتي حملت رسمًا به إيحاءات جنسية وإشارة إلى وجود أسرار مشتركة بينهما، حسب تقرير الصحيفة.

وكتب ترامب على منصة تروث سوشيال "رفعنا للتو دعوى قضائية عملاقة ضد كل من شارك في نشر المقال الكاذب والخبيث والتشهيري في المكان عديم الفائدة وهو صحيفة وول ستريت جورنال." وأضاف "آمل أن يكون روبرت و'أصدقاؤه' جاهزين لساعات طويلة من الإفادات والشهادات التي سيتعين عليهم تقديمها في هذه القضية."

وتذكر الدعوى المرفوعة في محكمة ميامي الاتحادية أسماء مردوخ، وداو جونز ونيوز كورب ورئيسها التنفيذي روبرت تومسون واثنين من مراسلي وول ستريت جورنال كمدعى عليهم، قائلة إنهم شهروا بترامب وتسببوا له في ضرر مالي "ساحق" وأضرار بسمعة الشركة.

وانتحر إبستين، الخبير المالي المدان بالاعتداء الجنسي، في زنزانة بسجن في نيويورك عام 2019. وأذكت قضيته نظريات مؤامرة انتشرت بين قاعدة مؤيدي ترامب الذين اعتقدوا أن الحكومة كانت تتستر على علاقات إبستين بالأثرياء وأصحاب النفوذ. ويقول ترامب إنه قطع صلته بإبستين قبل الكشف عن مخالفاته القانونية في عام 2006. ونفى الرئيس بشدة التقرير الجديد للصحيفة، وحذر مردوخ من أنه يعتزم مقاضاة الشركة. وداو جونز، الشركة الأم للصحيفة، هي أحد أقسام شركة نيوز كورب.

وقال متحدث باسم داو جونز في بيان "لدينا ثقة كاملة في تماسك ودقة تقاريرنا وسندافع بقوة ضد أي دعوى قضائية." ووصفت دعوى ترامب القضائية رسالة التهنئة المنسوبة لترامب بأنها "مزيفة"، وقالت إن الصحيفة نشرت مقالها للإضرار بسمعة ترامب. وقالت الدعوى "من المثير للدهشة أن المقال لا يوضح ما إذا كان المدعى عليهم قد حصلوا على نسخة من الرسالة أو اطلعوا عليها أو جرى وصفها لهم أو أي ظروف أخرى من شأنها أن تضفي مصداقية على المقال."

ولكي يفوز ترامب في دعاوى التشهير التي رفعها، يجب أن يثبت أن المدعى عليهم تصرفوا "بسوء نية فعلي"، أي أنهم كانوا على علم بأن المقال كاذب أو تصرفوا بتجاهل مستهتر لمدى حقيقته. وسيتجاوز التعويض بمبلغ 10 مليارات دولار بكثير أكبر الأحكام والتسويات المتعلقة بالتشهير في التاريخ الحديث.

وذكرت الصحيفة أن الرسالة التي تحمل اسم ترامب كانت جزءًا من دفتر تهنئة مغلف بالجلد لإبستين تضمن رسائل من شخصيات بارزة أخرى. وأضافت الصحيفة أن الرسالة اختتمت بعبارة "عيد ميلاد سعيد – وعسى أن يكون كل يوم سرًا رائعًا آخر،" وحملت توقيع "دونالد."

> لكي يفوز دونالد ترامب في دعاوى التشهير التي رفعها، يجب أن يثبت أن المدعى عليهم تصرفوا «بسوء نية فعلي»

وظهرت الاتهامات ضد إبستين بالاستغلال الجنسي لفتيات عام 2006، بعد تجميع دفتر المعايدات المزعوم، واعتقل في العام ذاته قبل قبوله صفقة إقرار بالذنب.

لكن تأثير القضية سيتجاوز الصحيفة إلى تأثيرها على العلاقة بين ترامب ومردوخ الذي يشتهر بالمحافظة القوية المناهضة للنخبة، والضرائب المنخفضة والدفاعية الشديدة. ولكن إذا كانت هناك طريقة مردوخ لاختيار السياسيين، فقد أثبتت أنها أكثر شبها بالحرباء في براغماتيتها على مر السنين، بحسب وصف صحيفة فاينانشال تايمز البريطانية.

وقالت الصحيفة إن "مردوخ أستاذ سابق في اتخاذ إجراءات السياسة واستشعار التاريخ. لأكثر من نصف قرن، تراجعت ولاءاته، وفي بعض الأحيان قام بتغيير الأحزاب، مع توقيت أدى إلى تضخيم قوته المتصورة."

ويصر مردوخ على أن الربح ليس عاملا، قائلا، "لم أطلب أبدا من رئيس الوزراء أي شيء،" لكن خياراته الحاذقة غالبا ما عززت طموحاته التجارية. عندما دعم حزب العمال بزعامة توني بلير قبل انتخابات 1997، شبهه مردوخ بـ"ممارسة الحب مثل النيص"، وهو أمر يجب القيام به "بحذر شديد."

وقد تكون هناك حاجة إلى المزيد من الحذر مع وخزات ترامب. فمردوخ لم يكن متأثرا في البداية بترامب في عام 2016، لكنه سرعان ما أدرك أن "جلاله الوقح" قد أسر الجمهوريين. وكان صعود ترامب مفيدا بلا شك لأعمال مردوخ حيث ازدهرت قناة فوكس نيوز، بأرباح قياسية وجماهير قياسية وتأثير لا مثيل له.

وعرف مردوخ الرؤساء منذ عهد جون كينيدي. لكن لا توجد علاقة مقارنة بترامب. لم يكن الأمر يتعلق فقط بقيام ترامب بمشاهدة قناة فوكس نيوز وتوظيف مذيعيها، في فترة رئاسته الأولى بل اتصل الرئيس أيضا بانتظام بمردوخ للحصول على المشورة. وقال أحد المساعدين السابقين "بالنسبة إلى روبرت، كان الأمر لا يقدر بثمن، إنه أعظم ترفيه."

وليس هناك من ينكر أن لقرار ترامب آثارا مالية أيضا. ففوكس نيوز، التي تتميز بهوامش ربح تقترب من 50 في المئة، هي مركز القوة لقسم الكابلات الذي يحقق ما يقرب من 3 مليارات دولار من الأرباح الأساسية. وتفوقت تقييمات فوكس نيوز على منافسيها في العام الأول لتسلم ترامب السلطة في البيت الأبيض."

نهاية تحالف

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

الضربات الإسرائيلية على اليمن : اقتصاد الحرب يُعيد رسم خارطة النفوذ

إضعاف الرافد الاقتصادي للحوثيين فرصة الشرعية لإعادة ضبط موازين السيطرة

الضربات الإسرائيلية المتكررة على ميناء الحديدة تشكل نقطة تحول في الصراع اليمني والإقليمي، حيث تستهدف البنى الاقتصادية الحيوية لجماعة الحوثي. فهذه الهجمات لا تؤثر فقط على الجانب العسكري، بل تفتح أيضًا أفقا جديدا لإعادة توازن القوى الاقتصادية والسياسية داخل اليمن.

مرتكز اقتصادي يمول آلة الحرب الحوثية

صنعاء - تُشكّل الضربات الإسرائيلية المتكررة لميناء الحديدة، غربي اليمن، تحوّلاً لافتًا في خارطة الصراع الإقليمي، حيث باتت البُنى التحتية الاقتصادية التابعة لجماعة الحوثي هدفًا مباشرًا لهجمات دقيقة ومنظمة.

ومع كل غارة جديدة على الميناء، يتضح أن إسرائيل لم تعد تكتفي بالرد الرمزي على هجمات الحوثيين، بل تسعى تدريجيًا إلى تفكيك روافدهم الاقتصادية الحيوية التي تُمكّنهم من تمويل عملياتهم العسكرية، داخليًا وخارجيًا.

ويمثل ميناء الحديدة، الذي يُعدّ الشريان البحري الأكبر في اليمن والمطلّ على البحر الأحمر، أهمية إستراتيجية مزدوجة للحوثيين؛ فهو من جهة نقطة عبور رئيسية لأكثر من 70 في المئة من واردات الغذاء والمشتقات النفطية، ومن جهة أخرى، مصدر إيرادات هائل للجماعة من خلال الجبايات والضرائب المفروضة على السفن والتجار.

وتشير تقديرات خبراء اقتصاديين يمنيين إلى أن الحوثيين كانوا يجنون من الميناء قرابة ملياري دولار سنويًا، تُستخدم لتمويل بنيتهم الإدارية والعسكرية. لكن هذا الرصيد الاقتصادي بدأ يتآكل شيئًا فشيئًا، مع تكرار الغارات التي استهدفت مرافق الميناء، بما في ذلك الآليات الهندسية ومخازن الوقود وقطع بحرية تُستخدم - بحسب إسرائيل - لأغراض عسكرية.

وتسببت بعض الضربات بتوقف نشاط الميناء كليًا لعدة أيام، كما في مايو الماضي، حيث أعلنت مؤسسة موانئ البحر الأحمر التابعة للحوثيين عن خسائر مباشرة وغير مباشرة تجاوزت مليارًا و387 مليون دولار.

وفي خضم هذا التآكل المتسارع، تلوح في الأفق فرصة إستراتيجية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، إذ أن أيّ تراجع في القدرة التشغيلية لميناء الحديدة قد يدفع التجار والموردين المحليين والدوليين إلى البحث عن بدائل أكثر أمانًا وانسيابية.

وهنا، يمكن لموانئ الجنوب اليمني، وتحديدا عدن والمكلا، أن تلعب دورا محوريا في استيعاب حركة التجارة، شريطة أن تكون البنية التحتية والإدارية هناك مهيأة لاستقبال هذا التحوّل.

ولا يعني هذا التحوّل - إن حدث - فقط استرداد جزء من السيادة الاقتصادية للحكومة، بل أيضًا إعادة توازن في موازين القوى داخل البلاد.

ولطالما استُخدم ميناء الحديدة كورقة ضغط اقتصادية من قبل الحوثيين، سواء في إدارة سوق الوقود أو التحكم في أسعار السلع والمواد الأساسية، أو حتى في ملف المساعدات الإنسانية.

وإذا ما نُقلت هذه الحركة إلى موانئ الشرعية، فإن قدرة الجماعة على التحكم بالأسواق ستضعف، وربما ينشأ نوع من التوازن الاقتصادي الموازي للصراع العسكري والسياسي.

غير أن استثمار هذه اللحظة المفصلية يتطلب من الحكومة أكثر من مجرد فتح الأبواب أمام السفن. إذ لا بد من تعزيز الإجراءات الجمركية، وتسهيل بيئة العمل اللوجستي، وتوفير ضمانات أمنية وشفافية مالية تكسب ثقة التجار والمستوردين، الذين اعتادوا على منظومة الحوثيين رغم ارتفاع كلفتها، بسبب استقرارها النسبي وتماسكها الإداري.

وعلى الرغم من أن جماعة الحوثي تسعى إلى امتصاص الصدمة من خلال التطمينات المتكررة بأنها تملك مخزونًا كافيًا من الوقود والسلع الأساسية، إلا أن التحديات اللوجستية والفنية الناجمة عن تعطيل الميناء لا يمكن التقليل من شأنها، خاصة في ظل تصاعد الضغوط الدولية، واتساع نطاق العزلة الجغرافية على مناطق سيطرتهم، بفعل الهجمات المتكررة على المرافق الحيوية، والموانئ، والمطارات.

وفي المقابل، تجد الحكومة اليمنية نفسها أمام اختبار حقيقي: إما أن تتحرك سريعًا للاستفادة من هذا التراجع في قبضة الحوثيين الاقتصادية، وتعيد ضبط موازين التأثير الاقتصادي لصالحها، أو تضيّع الفرصة كما حدث في محطات سابقة، وتبقى المناطق المحررة رهينة الضعف المؤسسي وغياب الرؤية الاقتصادية الواضحة.

ويشير محللون إلى أن الحرب في اليمن لم تعد تدار فقط بالسلاح، بل بالتحكم في مصادر الدخل، ومفاتيح التجارة، وخطوط الإمداد.

ولم يعد استهداف ميناء الحديدة مجرد رد على طائرات مسيّرة، بل جزء من معركة اقتصادية كبرى قد تُعيد رسم خارطة التأثير والنفوذ داخل اليمن، إن أحسنت الأطراف التعامل مع لحظتها الفارقة.

ورغم أن الضربات الإسرائيلية لميناء الحديدة تُقرأ في إطار الصراع الإقليمي المتصاعد، إلا أن آثارها المباشرة تنعكس بشكل حاد على حياة اليمنيين اليومية، خاصة أولئك القاطنين في مناطق سيطرة الحوثيين، الذين يعتمدون بشكل شبه كلي على هذا الميناء كمصدر للغذاء والوقود والمساعدات الإنسانية.

وأدّت الهجمات المتكررة إلى إرباك شديد في حركة الواردات، حيث تراجعت قدرة الميناء التشغيلية بشكل لافت، ما تسبب في بطء دخول السلع، وتعطّل عمليات التفريغ، وتراكم الشحنات في عرض البحر.

وألقى هذا الاضطراب بظلاله على الأسواق المحلية، التي شهدت ارتفاعًا ملحوظًا في أسعار الغذاء والدواء والمشتقات النفطية، ما فاقم من معاناة الأسر التي ترزح أصلًا تحت وطأة الفقر وانعدام الأمن الغذائي.

ووسط هذه التقلبات، يجد المواطن اليمني نفسه أمام خيارات محدودة، حيث الغلاء ينهش قوته اليومي، والبدائل شبه معدومة. وفي موازاة ذلك، ساهمت الضربات في خلق أزمة وقود خانقة، بعد استهداف مخازن المشتقات النفطية والبنى الفنية المرتبطة بالتفريغ والنقل.

ولم يؤثر هذا النقص فقط على حركة النقل والمواصلات، بل امتد إلى المستشفيات التي تعتمد على المولدات الكهربائية، ومرافق المياه والصرف الصحي، ما أدى إلى تراجع مستوى الخدمات الأساسية، وزيادة مخاطر تفشي الأمراض، خاصة في ظل هشاشة البنية الصحية في البلاد.

وفي المقابل لم يكن الشق الاقتصادي أقل قسوة، إذ تضرر قطاع واسع من العمال والموردين والمهنيين المرتبطين بالميناء بشكل مباشر، وتوقفت أنشطة كثيرة كانت توفر مصدر دخل للمئات من الأسر. كما أدى هذا التراجع في النشاط التجاري إلى انكماش اقتصادي حاد في الحديدة والمناطق المجاورة، وأدى إلى ارتفاع معدلات البطالة واتساع رقعة الفقر.

وأما على الصعيد الإنساني، فقد تأثرت عمليات المنظمات الدولية التي تعتمد على ميناء الحديدة كنقطة رئيسية لإيصال المساعدات إلى المحتاجين في شمال اليمن. إذ تسببت بعض الضربات بتأخير دخول الشحنات الإغاثية أو تحويل مسارها، ما أحدث فجوات في التوزيع، وترك المجتمعات الضعيفة في مواجهة مصير غير مضمون، خاصة في ظل غياب موانئ بديلة قريبة أو سهلة الوصول.

وبينما تستمر جماعة الحوثي في بث رسائل تطمين داخلية بشأن توفر المخزون الإستراتيجي، فإن الأثر النفسي والاجتماعي للهجمات يبقى حاضرًا بقوة. فقد خلقت الغارات شعورًا عامًا بعدم الاستقرار والخوف، لاسيما بين الفئات الأضعف كالأطفال والنساء، الذين يعايشون مشاهد التهديد والانفجارات مرة أخرى، في وقت لم تندمل فيه جراح الحرب بعد.

وتتفاقم هذه الآثار أكثر في ظل ما يبدو أنه بداية لتكريس فجوة اقتصادية متزايدة بين الشمال والجنوب، حيث يُحتمل أن تنتقل حركة التجارة تدريجيًا إلى موانئ الجنوب. وإذا لم يُرفق ذلك بترتيبات عادلة تضمن توازن الإمدادات، فإن الملايين من اليمنيين في الشمال قد يجدون أنفسهم في حالة عزلة اقتصادية، تضاعف من حدة التوترات الداخلية وتُهدد بتغذية الانقسام.

ولم تعد آثار الحرب في اليمن تُقاس فقط بالدمار والقتال، بل باتت تُقاس أيضًا بما يُفقد من لقمة العيش، وما يُهدد من استقرار معيشي، وما يتركه الخوف من أثر نفسي دائم في نفوس المدنيين.

وفي الوقت الذي تسوّق فيه جماعة الحوثي الضربات الإسرائيلية على ميناء الحديدة بوصفها نتيجة "لتضحيات اليمنيين دفاعًا عن القضية الفلسطينية،" تتنامى في الواقع مؤشرات خفية على تحوّل صامت في المزاج الشعبي داخل مناطق سيطرتها. إذ أن الأثر المباشر لتلك الضربات لم يقتصر على البنية الاقتصادية والعسكرية فحسب، بل بدأ ينعكس تدريجيًا على العلاقة بين الجماعة والبيئة الاجتماعية التي تستند إليها.

ومع تضرر خطوط الإمداد، وارتفاع أسعار الغذاء والوقود، وتراجع الخدمات الأساسية، وجد السكان أنفسهم أمام كلفة معيشية باهظة لا توازي - في نظرهم - المكاسب الرمزية التي تسعى الجماعة لترويجها.

ويفتح هذا التفاوت بين الخطاب والواقع فجوة متسعة في الثقة، خاصة مع تفاقم الأعباء المعيشية على الفئات الأكثر فقرًا، والتي كانت تمثل القاعدة المجتمعية الأعرض للحوثيين.

وفي حين لا يُعبّر الناس صراحة عن امتعاضهم خوفًا من البطش، فإن تراجع الحماسة الشعبية، والامتناع عن المشاركة في الفعاليات التعبوية، وانكماش التفاعل العام، كلها مؤشرات اجتماعية على ما يشبه الحياد القلق.

ولا يرقى هذا الحياد إلى مستوى المعارضة الصريحة، لكنه يعكس تآكلًا في الحافز الشعبي للدفاع عن الجماعة أو تبرير سياساتها، لاسيما في ظل استمرار الجبايات والضرائب، وتراجع قدرة الحوثيين على تأمين الخدمات الأساسية.

وكانت الجماعة تعتمد - إلى حد كبير - على "شرعية الاستقرار" التي وفّرتها خلال سنوات الحرب، حيث نجحت في فرض نوع من الانضباط الإداري والاقتصادي مقارنة بالفوضى التي تعاني منها مناطق الحكومة المعترف بها دوليًا. غير أن الضربات المتكررة، وما تبعها من اضطرابات في الميناء، قوّضت هذا الاستقرار النسبي، وقلّصت قدرة الحوثيين على تقديم أنفسهم كبديل أكثر كفاءة.

وبينما تستمر القيادة الحوثية في التلويح بالثبات والرد، فإن المجتمع المحلي - المنهك أساسًا من سنوات الحرب - بات ينظر إلى هذا التصعيد الخارجي كمصدر إضافي للضغط، لا كعنوان للمقاومة.

وينذر هذا التحوّل، وإن ظلّ مكتومًا، بتبدّل في شكل العلاقة بين الجماعة وسكان مناطقها، قد لا يظهر في المدى القريب كمواجهة، لكنه يُمهّد لتغيّر أعمق في الخارطة الاجتماعية للولاء والاحتجاج.

> الهجمات لا تؤثر فقط على الجانب العسكري، بل تفتح أيضا أفقا جديدا لإعادة توازن القوى الاقتصادية والسياسية داخل اليمن

تشريع جديد في مصر يثير مخاوف قانونيين حول العدالة الجنائية

القاهرة - ينتظر المصريون المصادقة النهائية على قانون الإجراءات الجنائية الجديد الذي ينظّم العملية الجنائية بدءا من توقيف المتهمين وصولا إلى صدور الأحكام النهائية، فيما حذّرت الأمم المتّحدة وحقوقيون من أنّ بعض مواده ليست إلا إضفاء للشرعية على تجاوزات حقوقية.

ويُعتبر قانون الإجراءات الجنائية إلى جانب قانون العقوبات حجرَيْ الزاوية لمنظومة العدالة ويصفهما قانونيون بأنّهما مكمّلان للدستور.

وعلى مدار السنوات الماضية نظر البرلمان في مشروعين للقانون قدّمتهما الحكومة، وانتهى إلى نسخة قدّمتها لجنة برلمانية فرعية تمّ تشكيلها خصيصا وأكّد رئيسها أنّ القانون يمثّل "نقلة حقيقية في ملف حقوق الإنسان."

وقال رئيس اللجنة البرلمانية الفرعية لدراسة وإعادة صياغة القانون إيهاب الطماوي إنّ مشروع القانون "أتى بمجموعة من الضمانات الجديدة... فيما يخصّ إعادة تنظيم دور النيابة العامة وإعادة تنظيم ممارسة حقّ الدفاع،" بالإضافة إلى الأمور المتعلقة بالحبس الاحتياطي والمنع من السفر.

ومن جهته أكد وزير الخارجية بدر عبدالعاطي أمام الأمم المتحدة أثناء الاستعراض الدوري الشامل لحقوق الإنسان أنّ القانون الجديد سيحدث "ثورة تشريعية في مجال العدالة الجنائية في مصر لاسيما في ما يتعلق بمدد وضوابط الحبس الاحتياطي."

ومن بين المواد التي أثارت انتقادات واحدة تجيز للنيابة العامة "في حال الاستعجال" الأمر بالمنع من السفر بلا حدّ أقصى زمني ودون انتظار حكم قضائي، وأخرى تسمح لقوات الأمن بدخول المنازل وتفتيشها دون إذن قضائي "في حالات الخطر أو الاستغاثة،" دون تعريف واضح لتلك الحالات.

وفي السنوات الأخيرة واجهت مصر انتقادات لتمريرها تشريعات تقنن إجراءات استثنائية تعود إلى حالة الطوارئ التي استمرت عقودا طويلة في ظل الأنظمة المتعاقبة، إلى أن تمّ إنهاؤها عام 2021.

وفي أبريل أرسل البرلمان نسخة أخيرة من القانون، لم تُنشر، إلى رئاسة الجمهورية للمصادقة النهائية.

ودعا مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فولكر تورك الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى النظر في مشروع القانون "بعناية... قبل منحه أي موافقة... بهدف ضمان امتثاله التام للتزامات مصر الدولية في مجال حقوق الإنسان."

وتأتي مصر في المركز 135 من 142 على مؤشر سيادة القانون التابع لمشروع العدالة العالمي، وهو منظمة دولية غير حكومية معنية بالعدالة وسيادة القانون.

ويوضح كريم عنارة، مدير الأبحاث في المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، أنّ مشروع القانون يتوسّع في الصلاحيات الممنوحة لكل من النيابة العامة والشرطة على حساب جهات التقاضي الأخرى وعلى حساب المتّهمين ومحاميهم.

ويحذّر المحامي البارز خالد علي من أنّ مشروع القانون من شأنه الانتقاص من دور المحامين وتقويض حقوق الدفاع "وهي ضمانة أساسية لأيّ محاكمة عادلة."

ويضيف أن النصّ "لا يحارب الفساد بشكل حقيقي، ويتوسع في السلطات الممنوحة للشرطة والنيابة... ولا يحقق التوازن المفترض بين جهات التقاضي المختلفة."

ويُعطي القانون الجديدُ النيابةَ العامة الحق في حجب الشهود أو إجراء التحقيقات في غياب المحامين، ولا يُلزمها باطلاع الدفاع على أوراق القضية، وهي انتهاكات متكررة بحسب عنارة، إلا أنها ستصبح، في حال تمرير القانون، ممارسات قانونية.

وينظم القانون كذلك المحاكمات عن بُعد التي يرى عنارة أنها خرجت في شكل "يقوّض قاعدتين أساسيتين من قواعد المحاكمة العادلة وهما حقّ المتّهم في الاجتماع مع محاميه على انفراد، وحقّه في المثول أمام قاضيه" ليتمكن الأخير من تقدير أيّ ضرر أو إساءة قد تكون لحقت بالمتّهم.

ويفيد عنارة بأنّ المحاكمات الافتراضية تتمّ "على عجالة" بين القاضي من جهة وعشرات المتهمين معا على الجهة الأخرى من المحادثة الافتراضية، وهؤلاء بالكاد يمكنهم الاستماع إلى أحكام وقرارات تمسّ عشرات الموقوفين.

ويعتبر محمود شلبي، الباحث في شؤون مصر في منظمة العفو الدولية، أنّ القانون الجديد لم يحلّ "القضايا الأكثر جدلا في نظام العدالة الجنائية المصرية."

وكانت منظمة العفو الدولية قالت في أكتوبر إن مشروع القانون "لا ينصّ على أي ضمانات ضدّ الحبس الاحتياطي طويل الأمد والتعسفي." ووفقا لشلبي تضمّ السجون المصرية عشرات الآلاف من السجناء السياسيين.

> من بين الانتقادات السماح بتفتيش المنازل دون إذن قضائي في حالات الخطر، دون تعريف واضح لتلك الحالات

ورغم تخفيض القانون الجديد الحد الأقصى للحبس الاحتياطي من 24 إلى 18 شهرا، فإنه لا يضع حدا لـ"تدوير المتهمين"، بحسب شلبي.

ويوضح الباحث في منظمة العدل الدولية (أمنستي) أنّه في هذه الحالة تعمد السلطات المصرية إلى إدراج أسماء من انتهت مدة حبسهم في قضايا جديدة تحمل تهما مطابقة لتلك التي احتُجزوا على خلفيتها، ما يسمح ببدء مدد جديدة من الحبس الاحتياطي.

ويحذّر شلبي من أن مشروع القانون يطرح إشكالية أخرى هي عدم السماح للمتهمين بالتقاضي "في حال تعرضهم لتجاوزات أثناء القبض عليهم أو أثناء الاحتجاز" إذ يحصر القانون هذا الحق بيد النيابة العامة.

وتفيد تقارير بسوء معاملة سجناء وتدهور الأحوال داخل مقار الاحتجاز التي تشهد إهمالا طبيا وتكدّسا. وأحصت منظمات حقوقية خلال العام الماضي عشر وفيات على الأقل جراء التعذيب في مقار الاحتجاز.

وفي مواجهة الانتقادات أقام البرلمان "حوارا مجتمعيا" لمناقشة مشروع القانون، إلا أنه رفض الأغلبية العظمى من الاقتراحات التي تم تقديمها.

ووصف عنارة الحوار المجتمعي بأنه كان "حوارا من طرف واحد،" فيما قدّم علي، بالتعاون مع مجموعة من 15 محاميا مستقلا، ورقة بعنوان "نحو قانون عادل للإجراءات الجنائية" تضمّنت تعديلات لمواد القانون "ولم يأخذ البرلمان بأيّ من اقتراحاتنا التي تضمنت 176 مادة من أصل 540 مادة."

مخاوف مشروعة

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

بين وصاية الأمس وخرائط اليوم

نحو واقعية لا تستسلم لمنطق الهيمنة

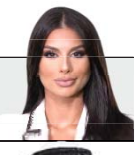
ميشيلا حداد
صحافية ومذيعة لبنانية

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

في عالم ما بعد الحرب الباردة لم تُختبر الأوطان العربية بحدودها فقط، بل بجوهرها. حين اجتاح العراقُ الكويت عام 1990، لم يكن التذرّع بفكرة "الضم واللحاق" مجرد حيلة سياسية، بل كان إعلانًا صريحًا بانهيار ما تبقى من قدسية الحدود في الوعي العربي الرسمي. على النهج ذاته، اجتاح نظام صنعاء الجنوب اليمني في صيف 1994، واستباح مشروع الوحدة من بوابة الغزو لا من باب التعاقد الطوعي، فانهار بذلك آخر ما تبقّى من فكرة الوحدة النزيهة، لتحلّ محلها شهوة السيطرة.

كانت تلك اللحظات بمثابة إيذان بانحدار مفهوم الدولة، وإحلال منطق "القوة فوق الشرعية" في الجغرافيا العربية، وسط نظام دولي مأزوم، انهارت فيه القطبية، وبرزت قوى إقليمية تسعى إلى إعادة رسم الخرائط لا على أساس الحق، بل على أساس النفوذ والغلبة.

ولكن هل هو قدر الشعوب الضعيفة أن تبقى مجرّد كعكة يتقاسمها الكبار على مائدة النظام الدولي المتقلّب؟ فأمام كل استحقاق تتبدل فيه الموازين الدولية، تشطب القوانين والأعراف والسيادة أمام الأسياد الكبار.

الشرق الأوسط وبعد طوفان الحرب المدمرة التي خاضتها إسرائيل على جبهات سبع جرفت حدود سايكس – بيكو وجعلتها متحركة من لبنان إلى سوريا حيث الدروز والعلويون أمام استحقاقات مصيرية، إضافة إلى تراجع القضية الكردية أمام القرار التركي وصولا إلى العراق. ليأتينا توماس باراك المبعوث الأميركي، ويخبرنا أن سايكس – بيكو كانت خطأً تاريخيا ومن ثمة يدعو إلى وحدة سوريا. تناقضات تثير الشكوك حول نوايا واشنطن. هل هي فعلا محاولة لدعم سيادة الدول، أم تمهيد لتقسيمات جديدة تحت مظلة شراكات إقليمية مع تركيا؟

فحتى لو افترضنا أن باراك أساء التعبير فإن كلامه عن أن السوريين ينظرون إلى لبنان على أنه ريفييرا أو منتجع سياحي لا يجوز لأنه لا بدل سوى على ذاكرة انتقائية للأميركيين الذين قرروا تعويم نظام دمشق متجاهلين مليوني سوري يقيمون في الريفييرا اللبنانية ويشكلون عبئا على الدولة اللبنانية ولا يسأل عنهم أحمد الشرع أساسًا.

كما أن هناك فرضية أخرى تجنح نحو تسهيل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى بتحويل دول الجوار إلى دويلات طائفية. إسرائيل التي لا تُخفي مشروعها التوسعي بل تُعلنه: شرق أوسط جديد خاضع لنفوذها وشروطها بحكم الأمر الواقع، تبيع فيه الأمن، وتشتري الصمت، وتقدّم الحماية مقابل التنازل.

عندما وصّف وليد جنبلاط زعيم الدروز في لبنان هذا المأزق الوجودي بعبارة شهيرة قالها في إحدى المقابلات الصحفية "لبنان ليس دولة مستقلة. لدينا البحر، ولدينا إسرائيل، ولدينا سوريا." ذلك لأن قدر لبنان أن يبقى أسير الجغرافيا بانتظار لحظة وطنية جامعة مشابهة للحظة مفصلية من تاريخ لبنان.. عنوانها إعلان دولة لبنان الكبير.

إذا عدنا إلى العام 1918، فالتوازنات التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى كانت تفترض إنشاء مملكة عربية بقيادة الأمير فيصل. إلا أن الإنجليز أحبطوا هذا الطموح بالتضامن والتكافل مع فرنسا التي أنشأت كيانين منفصلين، سوريا ولبنان، لتطوي صفحة متصرفية جبل لبنان.

سايكس – بيكو لم تكن مجرد خطوط على خريطة، بل مشروعاً استعمارياً لتكريس الهيمنة عبر تقسيم الشعوب وزرع الانقسامات الطائفية. في هذه المرحلة عبر لبنان سلسلة مخاضات ونضال طويل بقيادة البطريرك يوسف حويك انتهى بانتصار "لبنان الكبير" بحدوده الحالية، لكنه سرعان ما تحول إلى ساحة صراع بين القوى الإقليمية والدولية.

فمنذ أن صاغ حافظ الأسد منظومة "دول الصمود والتصدي"، تحوّل لبنان إلى ساحة تتنازعها الطموحات الإقليمية، ومع اندلاع الحرب الأهلية، فُرضت عليه وصاية سورية غير معلنة، غلّفتها شرعية عربية مؤقتة، وبمباركة أميركية، لتتحوّل لاحقًا إلى نظام تحكم خفي في القرار اللبناني، من الأمن إلى الاقتصاد، ومن السياسة إلى الإعلام تحت شعار وحدة المسار والمصير.

ظل لبنان لعقود تحت هذه الوصاية، إلى أن ورثتها نسخة طائفية منها، تجسّدت في "حزب الله"، الذي ربط لبنان بمشروع أيديولوجي عابر للحدود اسمه ولاية الفقيه. وهكذا، انتقل لبنان من وصاية قومية إلى هيمنة مذهبية، من دمشق إلى طهران بهدف إلحاقه بالجمهورية الإسلامية الكبرى بالطاعة والولاء.

لكن سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، وما تبعه من تهاوي التحالفات التي كانت تسند هذا النموذج، فتح الباب أمام طرح جديد، جاء من خارج الجغرافيا المعتادة. طرحه المبعوث الأميركي توماس باراك تحت عنوان "لبنان الكبير"، وهو ليس توسعة جغرافية كما قد يُفهم، بل محاولة لإعادة تعريف الدولة اللبنانية وفق منطق السيادة الكاملة، ونزع السلاح الموازي، واحتكار القوة في يد الدولة، مقابل حزمة إصلاحات اقتصادية، ودعم دولي مشروط.

الطرح الأميركي يأتي في لحظة فارقة من تاريخ الشرق الأوسط، حيث الحرب الإسرائيلية – الإيرانية الأخيرة، التي استمرت اثني عشر يومًا، غيّرت قواعد الاشتباك، وفتحت الباب لنفوذ إسرائيلي غير مسبوق. فلأول مرة منذ نكبة 1948، نشهد صعودًا حادًا ومعلنًا للدور الإسرائيلي، ليس داخل حدود فلسطين فقط، بل في عمق الجغرافيا العربية، عبر تحالفات أمنية، واختراقات اقتصادية، ومسارات تطبيع تُقدّم بوصفها "الخيار الأقل سوءًا."

أحداث السويداء جاءت لتجسّد هذه المرحلة الجديدة التي تبدأ فيها حدود سايكس – بيكو بالتحلل. فغياب الدولة الوطنية شرّع لإسرائيل فرض إرادتها على سوريا وتحريك خيوط المواجهة لتحيك حدودا وهمية جديدة قد تكون مقدمة لانتزاع ممر داوود الذي تطمح لإنشائه بعدما حيدت قدرات الردع السورية واستغلت حالة الفوضى الأمنية، فحين تصبح إسرائيل شريكًا في رسم خرائطنا، نكون قد تجاوزنا حدود التطبيع.. ودخلنا عصر الإنكار والانحدار.

هنا يكمن الخطر الحقيقي: حين تُطرح الخيارات على الشعوب العربية في ثنائية خادعة: "إما سلاح إيران، أو نفوذ إسرائيل،" أو "إما خطر أمني يواجه الأقليات في سوريا أو حماية إسرائيل" يتحوّل الوطن إلى ورقة تفاوض لا أكثر. وكأننا لم نقدّم الدم دفاعًا عن السيادة، ولم نرفع أعلام الاستقلال إلا ليُعاد تمزيقها بمسميات أكثر نعومة.

> **تفكك الدولة الوطنية العربية تحت ضغط مشاريع التوسع الإقليمي والتدخلات الدولية يستدعي استعادة السيادة عبر إصلاح داخلي لا يرتهن للخارج ولا يفرّط في الكرامة الوطنية**

هذا المنطق خطير، لأنه يُكرّس استعمارًا ناعمًا، لا بالدبابات بل بخريطة جديدة، نُرغم على قبولها تحت شعار الواقعية السياسية.

الواقعية الحقيقية تبدأ من قراءة التاريخ لا دفنه، ومن احترام إرادة الشعوب لا فرض المصالح عليها، واقعية تعترف بموازين القوى لتعيد بناء الدولة، واقعية لا تستسلم لمنطق الهيمنة.. الهيمنة الداخلية قبل الخارجية فعندما يخرج رجل دين يهدد بنزع أرواح من يطالب بنزع سلاح حزب الله فإنه يضع الشعب أمام خيار التنازل عن السيادة مقابل التحرر من هيمنة فئة تحتكر السلاح وتتحكم بقرار الدولة وتسيطر عليها.. فالسيادة كما الأمن لا تجزأ.

مشهد تحلل الحدود وتحليل تعديلها خطير خاصة إذا ما انطلق من الرئة السورية. لأن النموذج القائم في سوريا وإن كان يحاول أن يسلك طريقا مستقيما حتى الساعة يأتي نتاج فكر متطرف قد يمكن استنساخ تجربته من قبل نماذج مشابهة تطمح لانتزاع الشرعية كجائزة ترضية لمن يملك السلاح والوقت الكافي للصمود.

ففي أقصى جنوب خريطة العالم العربي، يتجدد اليوم حلم آخر لا يقل خطورة: "اليمن الكبير". إنه الحلم الإمامي العتيق، الذي ظل ساكنًا في الوجدان الزيدي منذ القرن التاسع الميلادي، وتجدد بلبوس معاصر مع صعود جماعة الحوثي، التي ترى في اليمن نواة لحكم أوسع يشمل الجزيرة العربية.

فهذا المشروع لا يتوقف عند حدود صعدة أو صنعاء، بل يتسلل بخطاب الحق الإلهي ليشمل الخليج، وعموم الجزيرة، مدّعيًا الوصاية باسم "الولاية" لا المواطنة.

وكما تُطرح في لبنان دولة مدنية فوق أنقاض السلاح، يُطرح في اليمن مشروع سلالي فوق أنقاض الدولة. وكما أن "لبنان الكبير" يتطلب هندسة جديدة للسيادة تحت مظلة دولية، فإن "اليمن الكبير" يتغوّل بهدوء القنص، متكئًا على الفراغ، وعلى هشاشة الدولة، وعلى سردية المظلومية المزمنة.

وليست سوريا بعيدة عن هذا السياق. فقد بشر أنطوان سعادة، مؤسس الحزب القومي السوري الاجتماعي، في ثلاثينات القرن الماضي، بمشروع "سوريا الكبرى"، الذي يضم لبنان، وفلسطين، والأردن، والعراق، وحتى قبرص، في وحدة جغرافية – حضارية تُبنى على سردية "الحق الطبيعي" لا على حدود سايكس – بيكو.

ورغم أن المشروع حمل طابعًا علمانيًا في منطلقاته، إلا أنه وُظّف لاحقًا من قبل النظام السوري لتبرير هيمنته على القرار اللبناني، ولشرعنة تدخلاته في الجوار تحت راية "المشرق الواحد". وهكذا، فإن منطق التوسع باسم "الطبيعة التاريخية" لا يختلف كثيرًا عن منطق التمدد باسم "المظلومية المذهبية"، كلاهما يُقايض الجغرافيا بالسيطرة، ويغتال الدولة باسم التاريخ.

هذه النماذج – تونس البورقيبية والمغرب الملكي – تؤكد أن مشروع الدولة الوطنية العربية لم يكن وهماً، بل خياراً قابلاً للتجسّد حين توفرت القيادة الشرعية والرؤية الحديثة. ففي مقابل خرائط الوصاية التي أعادت إنتاج العنف والانقسام في المشرق نجح المغرب العربي في تثبيت صيغة مدنية للسلطة، لا تستقوي بالسلاح ولا تستند إلى مظلومية مذهبية. فالحبيب بورقيبة أسّس جمهورية على قاعدة التعليم والعقلانية القانونية، بينما رسّخت الملكية المغربية توازنًا تاريخيًا بين الشرعية التقليدية والتحديث التدريجي.

وإذا كان المشرق يُطرح اليوم كمسرح لإعادة تعريف الدولة تحت لافتات دولية ومشاريع أمنية، فإن المغرب العربي – رغم التحديات – قدّم نموذجًا صامتًا للاستقرار، لا يخضع لوصاية ولا يُفرّط بالسيادة. وهذا ما يجب أن يُستعاد: ليس فقط نقد مشروعات الانهيار، بل الاحتفاء أيضًا بتجارب البناء التي حافظت على كيان الدولة دون أن تتحوّل إلى أداة في يد الخارج.

نعم، نحتاج إلى نزع السلاح خارج سلطة الدولة. نعم، نحتاج إلى إصلاح عميق في بنية الحكم اللبناني واليمني والسوري والعراقي. لكن لا يجوز أن يكون الثمن هو السيادة ذاتها، ولا أن يُطرح الوطن في مزاد التسويات الدولية.

إن الأوطان العربية ليست كيانات رخوة بلا ذاكرة. شعوبها، رغم كل الخيبات، تملك ذاكرة طويلة من الكفاح، وثقافة مقاومة حقيقية، لا تلك المملوكة لمحاور. وهي قادرة، متى سنحت الفرصة، أن تُعيد الاعتبار لفكرة الدولة الوطنية، القائمة على الإرادة الشعبية لا على معادلات الخارج.

فالأوطان لا تُبنى على عقد نقص تجاه النفوذ الإقليمي، ولا على استبدال وصاية بوصاية، ولا على اجترار خرائط قديمة تحت مسمّى الواقعية الجديدة. الواقعية الوحيدة التي يجب أن تُحترم، هي واقعية التاريخ، وحقوق الشعوب، وكرامة الإنسان.

وإذ يُطرح "لبنان الكبير" بوصفه حلًا، فلا بد من الحذر من أن يتحوّل إلى إعادة إنتاج لوصاية جديدة، بوجه مختلف، وبأدوات أكثر نعومة. فلبنان لا يحتاج إلى خرائط مستعارة، بل إلى استعادة سيادته التي صادرتها الميليشيات أولًا، ثم التحالفات الخارجية ثانيًا، ثم الصفقات الدولية ثالثًا، والتي لم تُقم وزنًا يومًا لمعاناة الإنسان اللبناني.

النظام الدولي، الذي بارك سايكس – بيكو، وكرّس وصاية دمشق على لبنان في سبعينات القرن الماضي، وصمت عن هيمنة حزب الله لعقود، يقف اليوم أمام مفترق طرق. فتصريحات توماس باراك قد تبدو بمثابة إعلان عن نهاية التدخل الغربي، لكنها قد تخفي في طياتها مخاطر وصاية جديدة، متسترة خلف شعارات الإصلاح والسيادة. سئمنا أن تطرح الأوطان العربية في مزاد التسويات الدولية، بين النفوذ الإسرائيلي والطموح الإيراني، وما بينهما من شلل المؤسسات الدولية وسئمنا من بقاء الوطن مجرد ورقة تفاوض، والسيادة حلم مؤجل. ومع ذلك، لن يتحقّق هذا الحلم إذا ظل النظام الدولي يستخدم أوطاننا ساحات لتصفية الحسابات، سواء عبر دبابات أو عبر صفقات ناعمة.

> **حين تُطرح ثنائية خادعة: إما سلاح إيران، أو نفوذ إسرائيل يتحوّل الوطن إلى ورقة تفاوض لا أكثر**

يبدو أننا أمام نقطة تحول في بنية النظام الدولي، فلطالما ارتبطت التحولات الكبرى في هذا النظام بارتدادات تمسّ كينونة الدولة الوطنية العربية الحديثة. وكانت مصر، التي شكّلت مركز الثقل القومي العربي، هي حائط الحماية الأول.

فهي التي رفضت دعوة عبدالكريم قاسم لضم الكويت، ثم وقفت ضد احتلال العراق لها عام 1990، ورفضت كذلك – ولو بالحد الأدنى – مشروع إلحاق عدن بصنعاء، كما أكد ذلك الرئيس الراحل حسني مبارك ووزير خارجيته آنذاك عمرو موسى.

ذلك "الحد الأدنى" المصري لم يكن مجرد موقف سياسي، بل كان تعبيرًا عن قيمة راسخة في تكوين الدولة الوطنية، بكل اعتبارات التاريخ والهوية والسيادة.

وهو ما ينبغي على القاهرة أن تستحضره اليوم، إذ أن الخطر الذي يحدق ببيروت وعدن وسواهما من العواصم العربية يستدعي أن تستعيد مصر دورها السياسي العربي، بما يُردف الدور الإماراتي، الذي يبدو اليوم الأوحد عربيًا في تمسكه الواعي بمفهوم الدولة الوطنية، في مواجهة العواصف التي تعصف بالمنطقة.

وهنا نسأل... هل نسيتم من أنتم؟ أأنتم أحفاد الثورات العربية التي طردت المستعمر، أم وكلاء جدد يعيدون رسم الخرائط بأيدي الغريب؟ من منحكم الحق في التصرف بأوطان لم تبنوها، وبحدود رسمها الشهداء بالدم لا بالحبر؟ أهذه هي الدولة الوطنية التي تريدونها؟ أن تستبدلوا وصاية الفقيه بوصاية المحتل، وأن تتاجروا بخرائطنا كلما تغيّر النظام الدولي؟ لبنان ليس حقل تجارب، كما أن اليمن الجنوبي لم يكن ساحة للضم، ولا الكويت كانت فرعًا للعراق. هذه أوطان لها تاريخها، ذاكرتها، وكرامتها. لا تقولوا لنا إن هذه ضرورات منطق السياسة، فالسياسة التي تفرّط بالوطن ليست حنكة.. بل خيانة. والشعوب التي صمتت طويلًا، ليست غافلة، بل تترقّب. والساعة التي تنتصر فيها الذاكرة على النسيان.. قادمة.

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

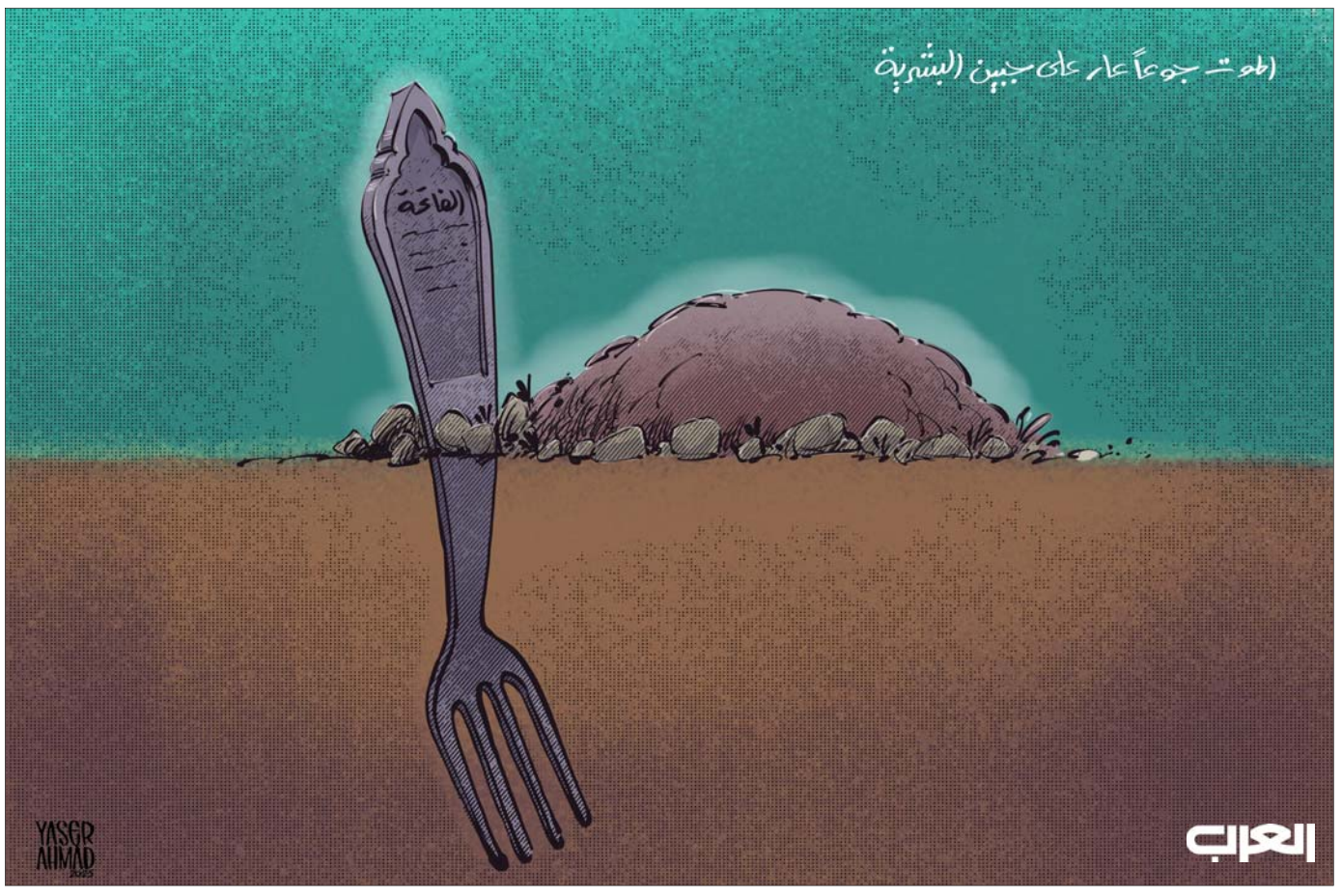

لماذا يصيخ العالم آذانًا صخرية لأطفال غزة

علي قاسم
كاتب سوري

في لحظة صراحة نادرة، وصف الملك البلجيكي فيليب الوضع في قطاع غزة بأنه "عار على الإنسانية." جاء ذلك خلال خطابه عشية العيد الوطني لبلجيكا. كلماته، التي تناقلتها وكالات الأنباء، لم تكن مجرد تعبير عن القلق، بل صرخة مدوية عكست حجم الكارثة التي يعيشها أهل غزة تحت وطأة القصف والتجويع والحصار.

التقى الملك فيليب أبوين، أحدهما فلسطيني والآخر إسرائيلي، فقدا أبناءهما في الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني. وأشار إلى أن لقاءه معهما كان مؤثرًا للغاية. وأوضح أن الأبوين تخليا عن مشاعر الانتقام واختارا تحويل معاناتهما إلى رسالة سلام، مؤكدًا أن شهادتهما تذكّر بأن الكرامة الإنسانية هي جوهر القضية. هذا اللقاء أثّر في الملك فيليب، واستخدمه للتأكيد على دعوته لإنهاء الأزمة الإنسانية في غزة، مذكرا أن الكرامة الإنسانية هي الضحية الأولى لهذا الصراع.

تُركت غزة تغرق في صمت ثقيل ومريب، كأن مأساتها لم تعد تستحق الضوء. وتسابقت وسائل الإعلام لتغطية الحرب القصيرة بين إسرائيل وإيران، وانشغلت العدسات بلقاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب وما يجري داخل سوريا في مدينة السويداء.

المجاعة ليست خبرًا موسميًا، والقصف ليس حدثًا عابرًا ليتلاشى مع ظهور أزمة جديدة.. إنها جرح مفتوح ينزف تحت أنظار العالم وجريمة مستمرة تتطلب أكثر من مجرد استنكار.

منذ أكتوبر – تشرين الأول 2023، تشن إسرائيل حربًا مدمرة خلّفت حوالي 200 ألف قتيل وجريح، معظمهم أطفال ونساء، ودمرت البنية التحتية، وأجبرت مئات الآلاف على النزوح. الحصار المستمر منذ 18 عامًا، وإغلاق المعابر منذ مارس – آذار 2025، حرم 2.4 مليون فلسطيني من الغذاء والدواء، تاركًا 1.5 مليون بلا مأوى.

غزة ليست مجرد أرقام. إنها أمهات يبكين أطفالهن تحت الركام، وأطفال يبحثون عن لقمة خبز وسط الجوع. إنها مستشفيات بلا دواء ومدارس تحولت إلى ملاجئ مكتظة. كل يوم يمر دون مساعدات أو وقف للقصف يُطيل عمر هذا الجرح.

المجاعة، التي أزهقت أرواح الكثيرين، ليست مجرد إحصائية، بل مأساة إنسانية تصرخ في وجه العالم: كيف يمكن أن يُترك شعب بأكمله ليموت جوعًا تحت أعيننا.. ومن يتحمل المسؤولية؟

إسرائيل، كقوة محتلة، تتحمل المسؤولية الأكبر. سياساتها القمعية، من حصار خانق إلى قصف عشوائي، تنتهك القانون الدولي الإنساني بشكل صارخ. إغلاق المعابر ومنع المساعدات يُعد عقابًا جماعيًا محظورًا، يُفاقم المعاناة ويُدمر الأمل. لكن التصعيد الأخير مع إيران استُخدم كغطاء دبلوماسي للهروب من الضغوط الدولية. وبينما كانت الأنظار تتركز على الضربات الأميركية ضد المنشآت النووية الإيرانية، توقفت شاحنات المساعدات، وتأجلت القمم الدبلوماسية التي كانت ستناقش الاعتراف بفلسطين. إسرائيل، بدعم غربي مضاعف، نجحت في تحويل صورتها من دولة متهمة بجرائم حرب إلى دولة تواجه "تهديدًا نوويًا"، تاركة غزة تُعاني في الظل.

حماس، من جانبها، تتحمل مسؤولية جزئية. هجوم 7 أكتوبر 2023، رغم أنه جاء في سياق مقاومة الاحتلال، أدى إلى تصعيد أضرّ بالمدنيين الفلسطينيين أكثر من غيرهم. إدارتها للموارد داخل غزة، التي يُزعم أنها تُحوّل بعض المساعدات لأغراض عسكرية، أثارت انتقادات لعدم إعطاء الأولوية لاحتياجات السكان. لكن هذه المسؤولية لا تُبرر الرد الإسرائيلي غير المتناسب، الذي يستهدف المدنيين والبنية التحتية.

المجتمع الدولي ليس بريئًا. الدعم الأميركي لإسرائيل، سواء بالسلاح أو بالفيتو في مجلس الأمن، يُمكّنها من الإفلات من العقاب. الأمم المتحدة، رغم جهود وكالاتها مثل الأونروا، عجزت عن فرض وقف إطلاق نار فعال أو ضمان تدفق المساعدات. الدول العربية، التي غالبًا ما تكتفي بالاستنكارات، لم تمارس ضغطًا كافيًا لتغيير الوضع. الصمت الدولي، كما يظهر في منشورات على منصات التواصل الاجتماعي، يُفاقم من مأساة غزة، حيث تُختصر إلى مجرد شعار سياسي بدلاً من قضية إنسانية ملحة.

إنهاء هذا "العار" يتطلب تحركًا دوليًا عاجلاً. أولاً، يجب فرض وقف إطلاق نار فوري، يشمل إطلاق سراح الرهائن ووقف القصف. مصر وقطر، بدعم من الأمم المتحدة، يمكن أن تقودا وساطة فعّالة. ثانيًا، يجب فتح المعابر، مثل رفح وزيكيم، لتدفق المساعدات الإنسانية دون قيود، مع تعزيز دور الأونروا وحماية العاملين الإنسانيين. ثالثًا، رفع الحصار المستمر منذ 18 عامًا هو مفتاح إعادة الإعمار واستعادة الأمل. رابعًا، المحاسبة القانونية عبر المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية ضرورية لمعاقبة مرتكبي جرائم الحرب، سواء من إسرائيل أو حماس.

على المدى الطويل، حل الدولتين يبقى الخيار الأكثر واقعية لإنهاء الصراع. يتطلب ذلك حوارًا بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل بوساطة دولية، مع ضمانات أمنية للطرفين. أوروبا، كما دعا الملك فيليب، يجب أن تتحمل دورًا قياديًا عبر فرض عقوبات على إسرائيل إذا استمرت في انتهاك القانون الدولي، وزيادة التمويل الإنساني لدعم إعادة الإعمار. لكن، أكثر من ذلك، نحن في حاجة إلى مقاومة التعتيم الإعلامي.

مبادرة إعلامية شاملة لإعادة تسليط الضوء على مأساة غزة ضرورية لإبقاء القضية حية في الضمير العالمي. أهل غزة لا يطلبون الاستعطاف، بل الإنصاف. لا يحتاجون إلى صوت جديد، بل إلى ألا يُخفت صوتهم وسط الضوضاء.

إلى الزملاء الصحافيين وغرف التحرير: غزة ليست مجرد خبر عاجل يتلاشى. إنها صرخة إنسانية تستحق أن تُسمع.. غزة ليست شعارًا سياسيًا، بل جرح إنساني ينزف. تصريح الملك فيليب هو دعوة للعالم كي يستيقظ من غيبوبة الصمت. فالصمت لا ينقذ أحدًا، بل يُطيل عمر الجلاد.

بينما تتسابق العدسات لتتبع الصواريخ، وتنشغل الشاشات بالقمم العقيمة، يموت أهل غزة تحت الركام وينادون من تحت الرماد: لا تتركونا. إن أبسط أشكال الوفاء الأخلاقي أن نُعيد فتح النوافذ على هذه المأساة، وأن نُصغي، ولو قليلاً، لمن يموتون تحت أنظار العالم وصمته. غزة تستحق أكثر من كلام، غزة تستحق العدالة.

عار على الإنسانية

بين نظامي «هيئة تحرير الشام»... ونظام آل الأسد

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بين نظام "هيئة تحرير الشام" ونظام آل الأسد لا يزال المستقبل السوري معلّقا. لم تستطع "هيئة تحرير الشام" التي استطاعت القضاء على النظام العلوي في سوريا تحرير البلد من عقلية فرضها حافظ الأسد الذي حكم البلد مباشرة بين 1970 و2000 ثمّ عبر ابنه بشّار بين منتصف العام 2000 وأواخر العام 2024.

تعاني سوريا حاليا من مخلفات عقل مريض، لكنه شيطاني وفي غاية الدهاء، هو عقل حافظ الأسد. اعتقد الأسد الأب طوال عهده الذي استمرّ ثلاثين عاما أن التفاهمات التي توصّل إليها مع إسرائيل ستجعل النظام الأقلّوي، الذي أسّسه، سيستمر "إلى الأبد"، خصوصا بعدما استطاع توريث البلد لابنه بشّار.

في الواقع، تكمن المشكلة الأساسية للنظام الجديد، الذي قام في ضوء فرار بشّار الأسد إلى موسكو في الثامن من كانون الأوّل – ديسمبر 2024، في أنّ هذا النظام لم يخرج من عقدة حافظ الأسد، بل يحاول استعادة تجربته من زاوية مختلفة، زاوية الأكثريّة السنّية بدل الأقليّة العلوية. لا مجال لأيّ بحث في نظام ديمقراطي حقيقي يقوم على المساواة بين المواطنين السوريين. هذا ما كشفت عنه الأحداث الأخيرة في محافظة السويداء حيث تعرّضت الأقلّية الدرزية إلى حملة تستهدف إخضاعها تشبه إلى حدّ كبير الحملات التي شنّها حافظ الأسد من أجل إخضاع السنّة في المدن السورية الكبرى. تبقى المجازر التي ارتكبها في حماة في شباط – فبراير من العام 1982 المثال الأبرز لسلوك حافظ الأسد وكيفية تعاطيه مع أبناء الشعب السوري من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.

يمكن اعتبار مثل هذا التوجه، الذي يستعيده النظام السوري الجديد، بالغ الخطورة. لا لشيء سوى لأن السؤال الأساسي المطروح هل يمثل النظام الجديد بالفعل أكثرية داخل الأكثريّة السنّية؟ هل لديه نموذج حضاري يقدّمه إلى الشعب السوري بكلّ مكوناته، غير نموذج استعادة تجربة حافظ الأسد التي كانت كلفتها الأولى تكريس الاحتلال الإسرائيلي للجولان في مقابل ضمان بقاء النظام؟

مقارنة بالضباط السوريين الآخرين، من جيله، كان حافظ الأسد سياسيا استثنائيا. لم يخض في حياته معركة عسكرية واحدة ناجحة، بل وظّف المعارك العسكريّة من أجل تحقيق طموحات سياسية. كان ذلك بدءا بتسليم الجولان إلى إسرائيل في العام 1967 عندما كان لا يزال وزيرا للدفاع. مهّد ذلك لتوليه السلطة كاملة ابتداء من 16 تشرين الثاني – نوفمبر 1970 عندما منع سلاح الجو السوري من توفير تغطية لقوات برّية سوريّة وأخرى مدرعة توجّهت إلى الأردن من أجل نصرة الفدائيين الفلسطينيين الذين دخلوا في مواجهة مع الجيش الأردني.

خلافا لغيره من الضباط السوريين وقتذاك، على رأسهم صلاح جديد، كان حافظ الأسد يعرف أنّه لم يكن مسموحا بتحليق سلاح الجو السوري. كلّ ما في الأمر أنّه ربح سياسيا، عن طريق ضمان مستقبله على رأس هرم السلطة في سوريا، بدل أن يخوض معركة عسكريّة خاسرة سلفا.

منذ قيام نظام آل الأسد، لم تكن هناك أيّ رغبة في استعادة الجولان لا بالوسائل العسكرية ولا بالوسائل السياسيّة. رفض حافظ الأسد ثم ابنه بشّار أيّ عرض، بما في ذلك العرض الجدي أيام إسحق رابين (رئيس الوزراء الإسرائيلي) في العام 1995، من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للجولان. كانت المعادلة، التي يفترض بالنظام السوري الجديد الانقلاب عليها، واضحة. تقوم معادلة الأسد الأب، المطلوب الانقلاب عليها وليس الاستعانة بها، على لعب الجيش السوري دور حرس الحدود في الجولان المحتل. يبدو ذلك واضحا كلّ الوضوح في نقاط التفاهم الست التي توصل إليها حافظ الأسد مع هنري كيسنجر (وزير الخارجية الأميركي) في أيار – مايو 1974. نقاط التفاهم، تلك، جزء لا يتجزّأ من اتفاق فك الاشتباك الذي وقّعته سوريا مع إسرائيل لاحقا. يتحدّث الرئيس السوري أحمد الشرع في كلّ مناسبة عن العودة إلى اتفاق فك الاشتباك متجاهلا أنّه كان مجرّد حجة لدى حافظ الأسد لوضع يده على البلد وتكريس قيام نظام عائلي مدعوم إسرائيليا.

من الطبيعي، بل من الضروري بحث النظام السوري الجديد عن معادلة مختلفة. الطبيعي أكثر أن يبدأ البحث عن معادلة تقوم على تعزيز الوحدة الوطنيّة السوريّة بديلا من البحث عن استعادة تجربة حافظ الأسد.

المشكلة الأساسية للنظام السوري الجديد تكمن في أنّ هذا النظام لم يخرج من عقدة حافظ الأسد بل يحاول استعادة تجربته من زاوية مختلفة هي زاوية الأكثريّة السنّية بدل الأقليّة العلوية

استعانة النظام السوري بالعشائر العربيّة من أجل قمع الدروز علامة ضعف وليست علامة قوة فهذه العشائر ليست سوى أداة يمكن أن تستعين بها أي قوة خارجية تريد ضرب التركيبة السورية المعقدة

لا وجود لمعادلة جديدة ترفض أن تأخذ في الاعتبار وجود إسرائيل ودورها في حصول التغيير السوري بعدما أخلّ بشّار الأسد بتعهدات التزم بها والده. لكن لا وجود لمعادلة جديدة من دون التخلي عن وهم قدرة "هيئة تحرير الشام" على أن تكون مستقبل سوريا من دون مصالحة حقيقية مع مكونات المجتمع السوري المتنوع. يبدأ ذلك بالدروز وسنّة المدن ويصل إلى المسيحيين، مرورا بالعلويين والإسماعيليين والأكراد. يستحيل أن تكون سوريا رهينة "هيئة تحرير الشام" ورغبتها في تكرار تجربة نظام عائلة الأسد ممثلة بالأب والابن.

لا تبشر الطريقة التي تعاطى بها النظام السوري الجديد مع الدروز، وقبلها مع المسيحيين، بالخير. الأمر الوحيد الأكيد أنّه يستحيل على الرئيس أحمد الشرع نقل سوريا إلى العالم الحضاري، إقليميا ودوليا، من دون التخلي عن فكرة أنّ قسما من الأكثرية السنّية، يستطيع تحريك العشائر العربية في محافظة السويداء، لتدجين الدروز... وتجاهل دورهم التاريخي في قيام ما سمّي الجمهوريّة العربيّة السورية نتيجة اتفاق سايكس – بيكو (1916) وانهيار الدولة العثمانية مطلع عشرينات القرن الماضي.

في النهاية، تظل استعانة النظام السوري الجديد بالعشائر العربيّة من أجل قمع الدروز علامة ضعف وليست علامة قوة. يعود ذلك إلى أن هذه العشائر ليست سوى أداة يمكن أن تستعين بها، مستقبلا، أيّ قوة خارجية تريد ضرب التركيبة السورية المعقدة. هذه لعبة يمكن أن ترتد على النظام الجديد الذي يعتقد أنّ في استطاعته التحكّم بها...

استعادة الماضي من زاوية مختلفة

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

قائمات «الدول الآمنة» لا تحل مشكلة الهجرة غير الشرعية

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

أدرجت المفوضية الأوروبية المغرب ومصر وتونس ضمن قائمة أعدتها لما أسمتها "بالدول الآمنة" في أوائل أبريل الماضي. لم تكن بذلك القرار تعني الترويج للسياحة في تلك البلدان، ولم تكن تقصد"مكافأة" الدول المعنية لتعاونها مع أوروبا في مجال ضبط الهجرة.

كان الاتحاد الأوروبي واضحا في أهدافه. قال إن هذه "القائمة الأولى من نوعها للدول الأصلية الآمنة للمهاجرين" وُضعت لتمكين دول الاتحاد الأوروبي من معالجة طلبات اللجوء بنجاعة أكبر.

من خلال تسريع عمليات الترحيل إلى البلدان التي يتم تصنيفها على أنها «دول آمنة» تُصدّر أوروبا ضغوطها الداخلية وتزرع ولو من غير قصد بذور عدم الاستقرار على الضفة الأخرى من المتوسط

بعبارة أخرى، كان الهدف هو إنشاء نظام يوفر سرعة أكبر في ترحيل المهاجرين غير الشرعيين من أوروبا، والتخفيف من عبء طلبات اللجوء من خلال تسهيل عمليات طرد مقدمي الطلبات من بين مواطني الدول المدرجة في القائمة.

وخلال شهر مايو الماضي تم الإعلان عن تيسير الإجراءات التي تمكّن بلدان الاتحاد الأوروبي من ترحيل المهاجرين إلى بلدان أخرى غير بلدانهم الأصلية. وقائمة هذه "البلدان الثالثة الآمنة"، كما أسمتها المفوضية، سوف تشمل الدول التي عبر منها المهاجرون غير النظاميين قبل وصولهم إلى أوروبا.

وبذلك تجد تونس والمغرب ومصر نفسها مدرجة في قائمتين تحدد وجهات المهاجرين غير الشرعيين المراد طردهم من أوروبا: الأولى تيسّر إرجاع مواطني البلدان الثلاثة إلى أوطانهم الأصلية والثانية تجعل هذه البلدان ذاتها وجهة مشروعة يمكن أن يرحّل إليها الاتحاد الأوروبي أيّ مهاجر غير نظامي من أيّ بلاد أخرى لمجرد أنها كانت أرض عبور.

وسوف يحتاج اعتماد قائمتي "الدولة الآمنة" و"الدولة الثالثة الآمنة" إلى موافقة البرلمان الأوروبي وحكومات الاتحاد الأوروبي قبل تطبيقهما في يونيو 2026.

وستزيد هذه التسميات بعد التصديق عليها من حدة الضغط على المغرب وتونس ومصر، وربما على دول أخرى في شمال أفريقيا، من أجل استقبال مواطنيها المرحّلين بالإضافة إلى مهاجرين من دول أخرى.

إلى حد الآن لم تُصنّف الجزائر وموريتانيا ضمن "الدول الآمنة". لكنهما سوف تتأثران بكل تأكيد بالسياسات الأوروبية التي تتمثل في النظر إلى الهجرة غير الشرعية باعتبارها أساسا تهديدا أمنيًا بدفع من تيارات أقصى اليمين، وذلك رغم انخفاض أعداد المهاجرين غير الشرعيين الذين وصلوا أوروبا بنسبة 38 في المئة خلال سنة 2024 مقارنة بسنة 2023.

واختفت خلال الأعوام الأخيرة عبارات التعاطف مع المهاجرين والدعوات لمعالجة "الأسباب العميقة" للهجرة.

وفيما ارتفعت عمليات ترحيل المهاجرين "غير الشرعيين" بنسبة 27 في المئة خلال 2024 أصبحت نسب الترحيل من أوروبا اليوم مقياسا لنجاح الحكومات وإنجازا يتبجح به الساسة خلال الانتخابات.

واستهدفت قرارات الترحيل مواطني المغرب العربي، وخاصة الجزائريين، يليهم المغاربة والتونسيون، لاسيما في فرنسا.

ففي 2023، شكّل هؤلاء 34 في المئة من بين حوالي 137 ألف أجنبي صدرت بشأنهم أوامر ترحيل في فرنسا. كما ربطت باريس إصدار التأشيرات العادية باستعداد الحكومات المغاربية لقبول مواطنيها المرحّلين.

ومن المفارقات بروز اتجاه مماثل للمقاربة الأمنية الأوروبية جنوب البحر المتوسط، حيث أضحت الحكومات المغاربية تولي الاعتبار الأمني أهمية قصوى في تعاملها مع المهاجرين من جنوب الصحراء بعد تراكم أعداد هؤلاء.

وأصبحت عمليات الترحيل (سواء الطوعية أو القسرية) أكثر شيوعا، لتحل محل السياسات السابقة التي كانت تتسامح إلى حدّ ما مع توافد المهاجرين غير النظاميين، بل حتى ترتب لاندماجهم في المجتمعات المغاربية. وتجلى ذلك بالخصوص في المملكة المغربية.

ووفقا لمنصة "هاتف إنذار الصحراء" غير الحكومية، رحّلت الجزائر أكثر من 31 ألف مهاجر غير شرعي إلى النيجر المجاورة عام 2024، بعد أن كانت طردت أكثر من 26 ألفا في العام الذي سبقه.

وخلال السنة الحالية، أعلن وزير الداخلية الليبي عن خطة لترحيل 100 ألف مهاجر ولاجئ وطالب لجوء كل أربعة أشهر.

كما كثّفت تونس من جهودها لتيسير "العودة الطوعية" للمهاجرين غير النظاميين عام 2024، حيث نظمت عودة 7250 مهاجرا. كما أشارت تقارير صدرت خلال السنة نفسها إلى عمليات ترحيل من المغرب وموريتانيا.

وظلّ الاتحاد الأوروبي صامتا في الغالب بشأن عمليات الترحيل هذه، حيث يدرك القادة الأوروبيون أنه بينما هم يضغطون على الدول المغاربية لمنع المهاجرين من العبور إلى أوروبا، لا يمكنهم معارضة جهود تلك الدول نفسها في سعيها لطرد المهاجرين المتدفقين نحوها من دول جنوب الصحراء.

واللافت أن الدول الأوروبية تتجاهل التوترات الداخلية المتصاعدة في منطقة المغرب العربي من جراء الهجرة غير النظامية العابرة لحدودها من جنوب الصحراء. ففي تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا، تنامت التوترات بين السكان المحليين والمهاجرين غير النظاميين.

وقد تفاقم هذا الوضع بسبب الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الرأي العام. ففي تونس تحديدا، نشر نشطاء مناهضون للهجرة (بمن فيهم برلمانيون) تقارير مفادها أن المهاجرين أصبحوا مصدر إزعاج شديد للسكان المحليين بل هم أضحوا يُشكّلون "دولة داخل الدولة."

كما تمارس وسائل التواصل الاجتماعي ضغوطا في الاتجاه المعاكس على الحكومات المغاربية، مع تداولها لصور مواطني شمال أفريقيا وهم يُرحّلون قسرا من أوروبا.

دول آمنة أم ساحة ترحيل؟

النهج الأمني لن يوفر الحل الأمثل للهجرة غير النظامية وخلافا لما يتوهمه البعض في الاتحاد الأوروبي فإن تصدير الظاهرة لن يؤدّي إلى اختفائها بل سيشكّل في أفضل الحالات حلا وقتيا لها

ومن خلال تسريع عمليات الترحيل إلى البلدان التي يتم تصنيفها على أنها "دول آمنة"، تُصدّر أوروبا ضغوطها الداخلية، وتزرع، ولو من غير قصد، بذور عدم الاستقرار على الضفة الأخرى من المتوسط.

ورغم تصريحات رئيسة الوزراء الإيطالية جيورجيا ميلوني حول خطة "ماتي" لأفريقيا، لا يوجد استعداد حقيقي يُذكر في أوروبا لمواجهة الأسباب العميقة (مثل الصراعات المسلحة وتغير المناخ) التي تُغذّي النزوح والهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء، ما يجعل دول المغرب العربي تتحمل معظم الأعباء لوحدها.

في نهاية التحليل لا يبدو أن النهج الأمني سوف يوفر الحل الأمثل للهجرة غير النظامية. وخلافا لما قد يتوهمه البعض في الاتحاد الأوروبي فإن تصدير الظاهرة لن يؤدّي إلى اختفائها بل سيشكّل في أفضل الحالات حلا وقتيا لها وتوسيعا لرقعة التوترات عبر المتوسط.

الإخوان في الأردن: حين لا تُقصى بل تُقصي نفسك

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في العالم العربي، حيث تتسم العلاقة بين الدولة والإسلاميين غالبًا بالصدام أو الإقصاء، بدا النموذج الأردني حالة شاذة، دولة لم تحظر جماعة الإخوان المسلمين، بل احتضنتها جزئيًا، وسمحت لها بالمشاركة في النقابات والبرلمان والتعليم والعمل الخيري، بل منحتها فرصة الوجود السياسي القانوني الكامل، في حين كانت الجماعة تُطارد أو تُجرَّم في معظم الجوار الإقليمي. ومع ذلك، انتهت هذه العلاقة إلى قطيعة شبه كاملة، لا بسبب انقلاب أو صدام دموي، بل نتيجة فشل صامت، متراكم، عميق في البنية الفكرية والسلوكية للجماعة، التي لم تفهم قواعد الدولة، ولم تتكيّف مع ضرورات السياسة، ولم تنجح في التحول من تنظيم عقائدي مغلق إلى فاعل وطني مدني. إنها سوسيولوجيا الفشل حين لا يكون الخارج خصمًا، بل الداخل هو العائق الأكبر.

لم تكن الدولة الأردنية خصمًا للجماعة، بل كانت الطرف الأكثر صبرًا في العلاقة. أرادت منها أن تتصرف كفاعل مسؤول في الحقل السياسي الوطني، أن تضع الولاء للدولة قبل التنظيم، وأن تفصل بين الدعوة والسياسة، وأن تكون جزءًا من النظام لا مجرد متربص به. لكن الجماعة لم ترَ في الدولة سوى مرحلة مؤقتة نحو مشروعها الأكبر. ومع صعود موجات الإسلام السياسي بعد 2011، تصاعدت نبرة الإخوان وكأنهم في طريقهم إلى وراثة الدولة، لا التشارك معها. فجأة، أصبح خطابهم رماديًا في ولائه، وتحولت علاقتهم بالقوى الإقليمية من تنسيق إلى تبعية رمزية، وبدت الجماعة وكأنها تتهيأ لمعادلة لا مكان فيها للهوية الوطنية، بل إلى مشروع أممي هجين لا يعترف بحدود الدولة ولا بمركزية القرار السيادي.

الإخوان لا نراهم كضحايا بل كفاعلين أخفقوا في فهم الدولة حين فتحت أبوابها، وفاتهم أن الأزمة ليست دائمًا في الإقصاء بل أحيانًا في العجز عن البقاء حين لا يقصيك أحد

بنى الأردن نظامه السياسي على فكرة التوازن والمرونة والانفتاح المشروط، واحتوى الجماعة لعقود باعتبارها جزءًا من نسيج اجتماعي – سياسي متنوع. لكن الجماعة لم تبنِ ذاتها على هذا التعايش. ظلت بنيَة مغلقة، هرمية، أيديولوجية، ترى المجتمع مادة تعبئة لا شريكًا، وتتعامل مع النقابات كغنائم لا كمنصات خدمة، ومع الدولة كمنافس لا كشريك، ومع المواطن كأداة لا كذات مستقلة. ففي الوقت الذي كانت فيه أنظمة أخرى تطارد الجماعة أمنيًا، كان الأردن يمنحها فرصًا للتطبيع السياسي والاجتماعي، لكنها أصرّت على البقاء في موقع المقاومة الصامتة، لا موقع الشراكة الرشيدة.

وبينما شهدت الحركات الإسلامية في دول مثل تونس والمغرب تطورات فكرية سمحت لها بالتحول إلى أحزاب مدنية تحكم وتُعارض ضمن اللعبة الديمقراطية، بقيت جماعة الإخوان في الأردن حبيسة سرديات الستينات. لم تستطع أن تنتج خطابًا سياسيًا حديثًا، ولا أن تتصالح مع فكرة الدولة كوطن، لا كمرحلة. ظلت أدواتها في الحشد والتأثير تنتمي إلى زمن الكتيبات المغلقة والخطابات الأخلاقية الطهرانية التي لا تصلح للفضاء العام المدني. وبدلًا من أن تتكيّف مع تغيرات المجتمع والدولة، انسحبت إلى داخلها، واختارت "الصمت المتحفّظ" بدل التفاعل الذكي، والتحشيد الغريزي بدل التمثيل السياسي الناضج.

اللافت أن هذا الفشل لم يكن نتيجة ضربة قاصمة أو مواجهة أمنية، بل نتيجة تآكل بطيء في شرعية الجماعة، واغتراب متزايد عن المجتمع. الجماعة فقدت جمهورها قبل أن تُقصى من البرلمان، وفقدت فعاليتها المجتمعية قبل أن تتهم الدولة باستهدافها. والأهم من كل ذلك، فقدت قدرتها على الإقناع، لا لأنها محاصرة، بل لأنها لم تعد تملك لغة حديثة، ولا مشروعًا وطنيًا جامعًا. كانت تراهن على ذاكرة التنظيم، بينما تغيرت ذاكرة الناس. وكانت تؤمن بأن الجماهير ستبقى وفيّة لمجد قديم، لكنها لم تدرك أن المجد لا يُورَّث، بل يُعاد إنتاجه مع كل جيل.

لقد خسرت الجماعة الدولة التي لم تخسرها، وهذه من أندر المفارقات السياسية في المنطقة: أن تكون الدولة مستعدة للتعايش، بينما التنظيم مصرٌّ على التمايز والارتياب. فالدولة لم تغلق الباب، لكنها طلبت قواعد جديدة للعبة، قواعد توازن بين الدين والسياسة، بين الهوية والولاء، بين العمل الخيري والانتماء المدني. وما كان مطلوبًا من الجماعة ليس أن تتنازل عن دينها، بل أن تفهم أن الدولة ليست عدوًا، وأن السياسة ليست ساحة استعلاء، بل فن التدرّج والتعقّل والمصلحة العامة.

ما جرى في النهاية لم يكن صراعًا، بل انفضاضًا ناعمًا بين طرفين سلكا طريقين متعاكسين: الدولة نحو التماسك، والجماعة نحو التصلّب. واليوم، حين ينظر الأردني إلى الجماعة، لا يرى عدوًا، بل يرى كيانًا خارج السياق، غريبًا عن لغة الدولة، وخارج الزمن الاجتماعي. الجماعة لم تُقصَ بقرار، بل خرجت بفعل تراكمات ذاتية، وخيارات خاطئة، وتكلّس عقائدي أعمى عن التغيرات.

في السياسة، لا يكفي أن تبقى على قيد الحياة، بل يجب أن تبقى على قيد الفهم. والإخوان في الأردن، عاشوا طويلًا، لكنهم لم يفهموا شيئًا. لقد فاتهم أن الدولة لا تنتصر بالقوة فقط، بل تنتصر بالحكمة. وفاتهم أيضًا أن المجتمع لا يمنح ولاءه لمن يتعالى عليه، ولا لمن يخاطبه من داخل كهف العقيدة دون أن يلمس نبض الحياة.

لم تكن الجماعة ضحية دولة قاسية، بل ضحية وعي مغلق. وما خسرته ليس فقط برلمانًا أو نقابة أو جمهورًا.. بل خسرت فرصة أن تكون جزءًا من المستقبل.

في هذا المقال التحليلي – النقدي، لم يكن الهدف محاكمة جماعة انتهى دورها، بل تحليل كيف تنتهي الأدوار حين تُغلق العقول على الأيديولوجيا، وتنكمش التنظيمات على ذاتها. لقد استند هذا النص إلى ثلاثة أطر فكرية كبرى: نقد الأيديولوجيا كما طوّرته مدرسة فرانكفورت، وسوسيولوجيا الحركات الاجتماعية كما صاغها تشارلز تيلي عند تفسيره للفشل التنظيمي، ومفهوم "ما بعد الإسلامية" الذي طوّره مفكرون، أمثال أوليفييه روا، لفهم تحولات الخطاب الديني في المجال العام.

بهذه العدسة، لا نرى الإخوان كضحايا، بل كفاعلين أخفقوا في فهم الدولة حين فتحت أبوابها، وفاتهم أن الأزمة ليست دائمًا في الإقصاء.. بل أحيانًا في العجز عن البقاء حين لا يقصيك أحد.

بنية مغلقة ترى المجتمع مادة تعبئة لا شريكًا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

ستيلانتيس تضفي زخما جديدا على صناعة السيارات في المغرب

تدشين توسعة مصنع المجموعة في القنيطرة باستثمار 1.2 مليار يورو

تلقت صناعة السيارات في المغرب دفعة قوية مع تدشين أحد أكبر المصنعين منشأته الجديدة بعد القيام بتوسعتها في سياق خطط زيادة الإنتاج خلال السنوات المقبلة، في خطوة تؤكد زخم بيئة الأعمال في البلاد وتعزز في الوقت نفسه ريادة البلد قاريّا وتزيد من ثقة المستثمرين الدوليين بالمغرب.

محمد مامouni العلوي
صحافي مغربي

ترسيخ القطاع بخطوط إنتاج إضافية

القنيطرة (المغرب) - شكل تدشين مجموعة ستيلانتيس الأسبوع الماضي توسعة منشأتها لتصنيع السيارات في القنيطرة، باستثمار بلغ 1.2 مليار يورو، منها 702 مليون يورو في شكل استثمارات لدى الموردين، نقطة تحول جديدة للقطاع.

ويرى الخبراء أن الخطوة تمثل مرحلة جديدة في شراكة صناعية بدأت في عام 2016، حيث أن هذه التوسعة التي تحمل رمزية كبيرة، تترافق مع مشاريع ضخمة تعزز مكانة المغرب في سلسلة القيمة العالمية لقطاع السيارات.

وتتوقع الحكومة أن تساعد هذه التوسعة على مضاعفة طاقة الإنتاج، مع معدل اندماج مستهدف يبلغ 75 في المئة بحلول سنة 2030، وهو ما يرسخ مكانة المغرب كمنصة مستقبلية للاستثمارات المتعلقة بالتنقل المستدام والكهربائي وسلاسل التوريد المبتكرة.

عزيز أخنوش

المشروع يجسد طموحات ميثاق الاستثمار الجديد

سمير شرفان

ستيلانتيس تجاوزت التزاماتها في إطار تعزيز القيمة للبلد

إدريس الفينة

لا بد من زيادة عدد المناطق الصناعية على غرار القنيطرة

ويؤكد هذا الإنجاز أن صناعة السيارات في السوق المغربية صارت ركيزة إستراتيجية لصناعة اقتصادية مستقبلية، تجمع بين الإنتاجية المتنامية والصادرات الضخمة والتحول نحو المركبات الكهربائية.

وأشاد رئيس الحكومة عزيز أخنوش بشراكة "مثالية بكل المقاييس" إذ تمثل تجسيدا لالتزام متبادل وقوي وترجمة للرؤية الصناعية التي تقودها بلاده، تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، وأن هذا المشروع يعزز ريادة المغرب قاريا في قطاع السيارات.

وقال إن "العلاقة مع ستيلانتيس تعكس أيضا ثقة المستثمرين الدوليين في المغرب الذي أصبح مركزا إستراتيجيا في المنطقة، مع مشاريع طموحة تهدف إلى إنتاج سنوي يزيد عن مليون مركبة."

وشدد أخنوش على أن "المشروع يجسد طموحات ميثاق الاستثمار الجديد والسياسات الصناعية للمملكة تحت القيادة الرشيدة للملك محمد السادس،" مبرزا أن هذه التوسعة تحفز الارتقاء بالإنتاج الوطني والاندماج المحلي وتطوير نسيج اقتصادي مهيكل وتنافسي.

ويؤكد المشروع الارتقاء القوي للمغرب كمنصة صناعية وتكنولوجية كبرى، فضلا عن استقطابه لأكبر العلامات التجارية العالمية.

واعتبر أخنوش أنه يعزز أيضا مكانة المغرب في سلسلة القيمة العالمية للمركبات الكهربائية، بفضل الزيادة في الطاقة الإنتاجية السنوية للمركبات الكهربائية ومحطات الشحن.

وأضاف "المشروع، الذي يتضمن أيضا مكونا مخصصا للمحركات، يرسخ مكانة القطاع في الفروع الإستراتيجية للمركبات ذات القيمة المضافة العالية."

كما أكد أن "تجسيد هذا المشروع يعد ثمرة التزام قوي من الجانبين وتعاون نموذجي بين جميع الفاعلين من القطاع العام والخاص."

وشهد القطاع خلال النصف الأول من سنة 2025 ديناميكية قوية تجسدت في تسجيل نمو بنسبة 36 في المئة في حجم الإنتاج، بحسب ما ورد في بيان وزارة الصناعة والتجارة مطلع يوليو الجاري.

ويدل ذلك المؤشر على كفاءة التوجهات الصناعية الوطنية التي تُراكم مكاسبها منذ أكثر من عقدين، كما يعكس تموقع المغرب الريادي بصفته أول مصدر للسيارات في القارة الأفريقية.

ويعزز هذا الأداء الثقة بالرؤية الإستراتيجية التي تنبني على التصنيع التنافسي وتكامل سلاسل القيمة وجاذبية المنظومة المغربية للاستثمار الصناعي.

وتهدف الحكومة إلى رفع القدرة الإنتاجية السنوية إلى ما بين 1.3 و1.4 مليون سيارة خلال السنوات الثلاث المقبلة، على أن يصل العدد إلى مليوني مركبة في نهاية العقد الحالي.

وأكد وزير الصناعة والتجارة رياض مزور على القفزة التي تحققت مع هذه التوسعة. وقال لقد "وصل موقع القنيطرة الآن إلى قدرة إنتاجية تزيد عن مليون سيارة سنويا."

وأشار إلى أن هذا الاستثمار يتجاوز مجرد مضاعفة القدرات، فهو يجسد طموحا مشتركا "وتعزيزا لسيادتنا الصناعية والتكنولوجية،" من خلال زيادة التكامل المحلي وتوليد وظائف مؤهلة. وتجسد هذه الشراكة، حسب قوله، مسار "صنع في المغرب."

وبالإضافة إلى العوائد الاقتصادية ستوفر هذه التوسعة 3100 فرصة عمل مباشر، خاصة لفائدة شباب المنطقة، ما سيسهم في تحقيق أهداف خارطة طريق قطاع التشغيل التي توليها الحكومة اهتماما خاصا.

وأكد سمير شرفان، مدير العمليات في ستيلانتيس لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، على متانة الشراكة التي بدأت في عام 2016؛ فـ"منذ بدء هذا التعاون، تجاوزت ستيلانتيس الالتزامات الأولية، في إطار تعزيز القيمة للبلد."

وباتت المجموعة التي تأسست في يناير 2021 بعد اندماج الشركة الإيطالية – الأميركية فيات كرايسلر وبي.أس.أي الفرنسية، ومقرها أمستردام، أحد أبرز اللاعبين الرئيسيين في السوق العالمية، وهو ما يمنح المغرب فرصة لتوسيع أعماله مستقبلا في ظل المنافسة القوية.

وأطلقت ستيلانتيس في موقع القنيطرة إنتاج محطات شحن كهربائية، بقدرة سنوية تبلغ 204 آلاف وحدة، وهي إشارة قوية إلى دعم التحول في مجال الطاقة والالتزامات المستدامة للمجموعة، بما يتماشى مع خطتها الإستراتيجية دير فورورد (تجرأ على المضي قدما) 2030.

وتعد السيارات من أنجح الصناعات المغربية وأسرعها نموا وتبقى رؤية تأثير القرار على صادرات القطاع، إذ وفقا لبيانات مكتب الصرف يصدر المغرب ما يقارب 1.5 مليار درهم (150 مليون دولار) سنويا من السيارات وأجزائها نحو السوق الأميركية، مثلا.

ولفت إدريس الفينة رئيس المركز المستقل للتحليلات الإستراتيجية إلى أن بعض الصناعات استفادت من مساهمة الدولة، من بينها صناعة السيارات، ما ساهم في تطور القطاع في مواقع الإنتاج بطنجة والقنيطرة والدار البيضاء، حيث كانت هناك إرادة قوية للدولة وأحيانا تدخل الملك محمد السادس شخصيا.

وقال لـ"العرب" إنه "لأجل توسيع هذه الصناعة الإستراتيجية، لا بد من زيادة عدد المناطق الصناعية على غرار القنيطرة التي تضم مصانع السيارات، كون أغلب المدن لا توجد فيها مناطق صناعية."

وأضاف "إلى جانب ذلك يجب التركيز أكثر على تأهيل اليد العاملة، وعلى زيادة مرونة سياسة الإعفاءات الضريبية، وأيضا جذب المزيد من الاستثمارات الخارجية."

وبلغ عدد السيارات التي تم تصنيعها في المغرب 350 ألف وحدة خلال الأشهر الستة الأولى من سنة 2025، مقابل ما يقارب 257 ألف وحدة في الفترة نفسها من سنة 2024.

ويعكس هذا الرقم نموا كميا ملحوظا يُعزى بالأساس إلى التوسع المستمر للمنصات الصناعية بكل من طنجة والقنيطرة، ومن المتوقع أن يتجاوز حجم المشتريات من الموردين المغاربة 6 مليارات يورو بحلول عام 2030.

الصين تحت ضغط تسريع إبعاد اقتصادها من دائرة الانكماش

يجمع المحللون على أن خطاب الصين المُتشدد ضد حروب الأسعار بين المنتجين يعزز التوقعات بأن الحكومة قد تُطلق قريبًا خفضًا في الطاقة الإنتاجية الصناعية في حملة طال انتظارها، وإن كانت مُعقدة، ضد الانكماش الذي يُهدد نمو ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

بكين - تعهد قادة الصين هذا الشهر بتشديد الرقابة على التخفيضات الحادة في الأسعار، حيث أطلقت وسائل الإعلام الحكومية أشد تحذيراتها حتى الآن ضد ما وصفته بأنه شكل من أشكال المنافسة الصناعية التي تُلحق الضرر بالاقتصاد.

وتعكس هذه الإشارات إصلاحات بكين في جانب العرض قبل عقد لخفض إنتاج الصلب والإسمنت والزجاج والفحم، والتي كانت حاسمة لإنهاء فترة 54 شهرًا متتاليًا من انخفاض أسعار البيع عند بوابة المصنع.

لكن هذه المرة ستكون مكافحة الانكماش أكثر تعقيدًا بكثير، وتشكل مخاطر على التوظيف والنمو، وفقًا لخبراء الاقتصاد. في الوقت نفسه تُفاقم الحرب التجارية مع الولايات المتحدة حروب الأسعار، وهو ما يُقلص أرباح المصانع.

وتشمل التحديات التي لم تواجهها بكين في العقد الماضي ارتفاع نسبة الملكية الخاصة، وعدم اتساق الإغراءات، ومحدودية خيارات التحفيز في القطاعات الأخرى لاستيعاب فقدان الوظائف الناتج عن أي تخفيضات في الطاقة الإنتاجية.

وترى بكين أن التوظيف مفتاح الاستقرار الاجتماعي. فالمصدرون، وحتى القطاع العام، يُسرّحون بالفعل وظائفهم ويخفضون الأجور، بينما يبلغ معدل بطالة الشباب 14.5 في المئة.

وقال هي-لينغ شي، أستاذ الاقتصاد بجامعة موناش في ملبورن، "هذه الجولة من إصلاحات جانب العرض أصعب بكثير من تلك التي جرت عام 2015." وأضاف لرويترز أن "احتمال الفشل كبير جدًا، وإذا حدث فشل فسيعني ذلك انخفاض معدل النمو الإجمالي للصين."

وأي جهود تبذلها بكين لخفض الطاقة الإنتاجية ستُتخذ بخطوات صغيرة وحذرة، مع حرص المسؤولين الحريصين على تحقيق نمو اقتصادي سنوي يقارب 5 في المئة، على مراقبة الآثار الجانبية عن كثب.

وقد يُصدر اجتماع متوقع للمكتب السياسي، وهو هيئة صنع القرار في الحزب، في نهاية يوليو الجاري المزيد من الإرشادات الصناعية، رغم أن هذا الاجتماع نادرًا ما يُقدم خارطة طريق تنفيذية مفصلة.

معدلات استغلال الطاقة الإنتاجية في معظم القطاعات أقل من 80 في المئة من المستوى العادي

ويتوقع المحللون أن تستهدف بكين أولًا الصناعات الفاخرة التي وصفتها سابقًا بأنها "محركات النمو الثلاثة الجديدة"، والتي تُخصّصها وسائل الإعلام الحكومية الآن لخوض حروب الأسعار: السيارات والبطاريات والألواح الشمسية.

وتسارع توسع هذه الصناعات مع إعادة توجيه الصين للموارد من قطاع العقارات المتضرر من الأزمة إلى الصناعات التحويلية المتقدمة، لدفع ثاني أكبر اقتصاد في العالم إلى أعلى سلسلة القيمة.

لكن المجمع الصناعي الصيني، الذي يُمثل ثلث التصنيع العالمي، يبدو مُتضخمًا في جميع المجالات.

وأفاد محللون في بنك سوسيتيه جنرال بأن معدلات استغلال الطاقة الإنتاجية في معظم القطاعات أقل من 80 في المئة من المستوى العادي، مُعزين ذلك إلى ضعف الطلب المحلي ونموذج النمو القائم على الاستثمار الذي يُفضّل المُنتجين على المستهلكين.

واشتكى مسؤولون أميركيون وأوروبيون مرارًا من أن هذا النموذج يُغرق الأسواق العالمية بسلع رخيصة مُصنّعة في الصين ويُعرّض صناعاتهم المحلية للخطر.

وقالت جيانغ، مديرة شركة كيماويات أجنبية طلبت عدم الكشف عن هويتها كاملة، إن "الطاقة الفائضة في قطاعها كانت واضحة منذ عام 2023، ومع ذلك تُواصل الشركات التوسع."

وأضافت "إذا كانت الأموال رخيصة ومتوفرة، فإن أي شركة تعتقد أنها لن تُفلس، ويمكنها سحق المُنافسين حتى الموت."

هي-لينغ شي

جولة الإصلاحات أصعب بكثير من التي جرت في 2015

ورغم كل الدعم الحكومي الذي تتلقاه الشركات المُصنّعة، فإن مُعظمها شركات خاصة، على عكس مُنتجي المواد الخام الذين قلّصت بكين أعدادهم في العقد الماضي إلى حد كبير من خلال أوامر إدارية صارمة.

ويتطلب خفض الطاقة الإنتاجية الآن عمليةً أقل قابليةً للتنبؤ، تتمثل في تقليص الدعم، وتوفير الأراضي بأسعار معقولة، وتقديم قروض تفضيلية أو تخفيضات ضريبية، ثم السماح للأسواق باختيار الرابحين والخاسرين.

لكن المسؤولين المحليين الذين سيُضطرون إلى تطبيق ذلك لديهم حافزٌ معاكس، وهو تطوير رواد الصناعة الذين يجذبون استثمارات سلسلة التوريد والوظائف إلى مناطقهم.

وقال مستشارٌ سياسيٌ، فضل عدم الكشف عن هويته نظرًا لحساسية الموضوع، "شجّعت الحكومات المحلية، في إطار جهودها لتحويل الاقتصاد المحلي، الشركات على الاستثمار في هذه القطاعات الجديدة،" مثل الطاقة الشمسية والبطاريات.

وأضاف "لا يوجد خطأ جوهري في التحول والتطوير، لكن المشكلة تكمن في أن الجميع يستهدفون القطاعات القليلة نفسها،" معتبرا أن الحرب التجارية الأميركية كشفت أن هذه الصناعات "ضخمة للغاية".

ويعتقد يان سي، نائب مدير معهد السياسة الاقتصادية في جامعة بكين، أن مقاومة الحكومات المحلية ستحول تخفيضات الطاقة الإنتاجية "المهمة والضرورية" إلى عملية تدريجية طويلة الأجل لن تُنهي الضغط الانكماشي بمفردها. وقال في مؤتمر الأسبوع الماضي إن "تحفيز الطلب سيكون أكثر فاعلية."

وانخفضت أسعار المنتجين للشهر الثالث والثلاثين في يونيو الماضي. ويقول خبراء إن الصين تواجه مفاضلة صعبة بين فترة أطول وأخرى أقصر من انخفاض الأسعار.

وأوضحوا أن تخفيضات الإنتاج تؤدي إلى فقدان الوظائف وفترة أطول من الطاقة الإنتاجية الفائضة والانكماش، ما يُؤخر تفاقم الوضع الاقتصادي.

تقليص الإنتاج الصناعي لا يكفي

الالتزام بمعايير الكربون يتعثر مع انسحاب عمالقة النفط

لندن - تعرضت الجهود الدولية لجعل شركات النفط والغاز تلتزم بالمعايير العالمية لانبعاثات الكربون في عمليات الإنتاج إلى كبوة جديدة مع انسحاب العديد من المنتجين، بما في ذلك عملاق الطاقة البريطاني شل.

وذكرت صحيفة فاينانشال تايمز الثلاثاء أن شل وغيرها من مجموعات الطاقة الرائدة تخلت عن محاولة استمرت ست سنوات لتحديد إستراتيجية صافي الانبعاثات الصفرية بعد أن قيل لها إن مثل هذا المعيار سيتطلب منها التوقف عن تطوير حقول جديدة.

وأوضحت الصحيفة البريطانية نقلا عن وثائق اطلعت عليها أن شركات شل وآكر بي.بي النرويجية وإنبريدج الكندية انسحبت جميعها من مجموعة الخبراء الاستشارية لمبادرة الأهداف القائمة على العلم منذ أواخر العام الماضي.

وأكدت المبادرة، وهي جهة رائدة في تقييم الأهداف المناخية للشركات، أنها أوقفت تطوير معيار النفط والغاز مؤقتا بسبب "التطوير الكبير الذي لا يزال يتطلب موارد كبيرة."

وقال متحدث باسم المبادرة، لم تذكر فاينانشال تايمز اسمه، "هذا هو السبب الوحيد وراء قرارنا... سنعود إلى تطوير معيار النفط والغاز، على أن يتم تحديد التوقيت الدقيق مع وضع اللمسات الأخيرة على برنامج عملنا في المستقبل."

واقترحت المبادرة في مارس الماضي قواعد جديدة لمساعدة الشركات على وضع خطط عالية الجودة لخفض الانبعاثات.

وانسحبت الشركات من المبادرة بعد أن ذكرت مسودة المعايير، التي اطلعت عليها الصحيفة، أنه لا ينبغي للشركات تطوير "حقول نفط وغاز جديدة" بمجرد تقديمها لخطة المناخ، أو اعتبارا من نهاية عام 2027، أيهما أقرب.

وذكرت فاينانشال تايمز أن المبادرة أشارت إلى "اعتبارات تتعلق بالقدرة" على تفسير توقفها عن العمل على معيار النفط والغاز. ونفت المبادرة أن يكون هذا مرتبطا بمغادرة شركات نفط وغاز، قائلة إنه "لا يوجد أساس في الواقع لهذه الادعاءات."

وقالت شل في بيان إنها تدعم المنهجيات القائمة على العلم وتعتقد أن المعايير يجب أن تعكس "التغيرات المجتمعية والاقتصادية الواقعية" مع السماح بالمرونة للوصول إلى أهداف الانبعاثات الصفرية.

> 75
> شركة من أصل 279، أبلغت عن انبعاثات أقل بنسبة 20 في المئة، وفق كلية كينغز لندن

وذكرت الشركة لصحيفة فاينانشال تايمز أن خبيرها انسحب من مجموعة الخبراء بعد أن رأى أن الصيغة المقترحة "لا تعكس وجهة نظر القطاع بأي شكل جوهري."

أما آكر بي.بي فقالت للصحيفة إنها انسحبت من المجموعة بعد أن خلصت إلى أن "قدرتها (كشركة) على التأثير" في معيار النفط والغاز "محدودة".

وفي السنوات الأخيرة كشفت دراسات مستقلة واستخدام تقنيات الأقمار الصناعية عن فجوة كبيرة بين الانبعاثات التي تعلنها شركات النفط والغاز وتلك التي تُرصد بالفعل.

ولاحظت دراسة أجرتها كلية كينغز لندن بالتعاون مع منظمة تتبع المناخ أن 75 من أصل 279 شركة، أي ما يزيد عن ربع الشركات الكبيرة في قطاع الطاقة، قامت بالإبلاغ عن انبعاثات أقل بنسبة 20 في المئة على الأقل مقارنة بما وثقته البيانات الفضائية.

كما خلصت بيانات تتبع المناخ المجمعة إلى أن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن إنتاج النفط والغاز تتم المبالغة في التقليل منها أحيانًا بمقدار ثلاث مرات عند مقارنتها بالإحصاءات التي تقدمها الدول والتقارير الرسمية للدول الأعضاء في الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ.

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

الإمارات تمضي في تحقيق أهداف توطين الوظائف بالقطاع الخاص

152 ألف مواطن يعملون لدى أكثر من 29 ألف شركة بنهاية النصف الأول من العام الحالي

تُظهر سياسة الإمارات لتوطين الوظائف في القطاع الخاص قوة التزام حكَومي وإستراتيجي، وسط بيئة أعمال مليئة بالفرص وحزم الدعم المقدمة للشركات في كافة القطاعات، ما يقربها بشكل كبير من تحقيق أهدافها، ويكرس خطط مواجهة تحديات البطالة.

أبوظبي - تسعى دولة الإمارات بجدية متزايدة إلى دمج المواطنين في القطاع الخاص من خلال مجموعة من المبادرات التي أصبحت محورا رئيسيا في السياسات الاقتصادية من أجل تحقيق سوق عمل أكثر توازنا وتنمية مستدامة.

ورغم أن تحسّن تمثيل الإماراتيين في القطاع الخاص لا يزال يسير وفق المخطط له، إلا أن الأرقام تظهر تقدّما ملموسا، حيث وصلت أعدادهم إلى أكثر من 152 ألف مواطن يعملون لدى أكثر من 29 ألف شركة.

وأعلنت وزارة الموارد البشرية والتوطين عن تلك الأرقام الثلاثاء، وذلك مع انتهاء مهلة تحقيق مستهدفات التوطين للنصف الأول من العام الجاري.

وتشكل قضية التوطين أحد أهم مؤشرات الأداء الرئيسية في الإمارات، مثلما هو الحال في بقية دول الخليج التي يبدو أنها في سباق مع الزمن لترسيخ خطواتها في هذا المضمار مع المضي في تنفيذ برامجها الإصلاحية.

ولإنجاح رؤيتها، تتبنّى الحكومة الإماراتية نهجا شاملا لتأهيل المواطنين في العديد من المجالات، سعيا للارتقاء بمهاراتهم الوظيفية وإطلاق العنان لإمكاناتهم على أوسع نطاق وتمكين القطاع الخاص بوصفه المحرك الرئيس للاقتصاد المحلي.

أبرز القطاعات التي يشتغل فيها الإماراتيون

- خدمات الأعمال والوساطة المالية
- التجارة وخدمات الإصلاح
- الإنشاءات والصناعات التحويلية
- المجالات العلمية والفنية والإنسانية
- اختصاصيون ومديرون وفي وظائف كتابية

ويقود الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، نائب رئيس الدولة، والذي يرأس مجلس إدارة مجلس تنافسية الكوادر الإماراتية بشكل مباشر، تنفيذ خطط الحكومة المتعلقة ببرنامج توطين الوظائف في البلاد.

ويعمل الإماراتيون حاليا في ستة قطاعات اقتصادية رئيسية تشمل خدمات الأعمال والوساطة المالية والتجارة وخدمات الإصلاح والإنشاءات والصناعات التحويلية، وغيرها من القطاعات.

كما يشغلون الوظائف التي تتعلق بالمواضيع العلمية والفنية والإنسانية وكاختصاصيين ومديرين وفي وظائف كتابية.

وأكدت الوزارة في بيان أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية أن النجاحات المتواصلة التي يحققها ملف التوطين في القطاع الخاص، تؤكد فاعلية سياسات ومبادرات التوطين و"نافس"، التي تحقق أثرا إيجابيا.

وتطرقت إلى إعداد المواطنين الملتحقين بالوظائف التي يوفرها القطاع الخاص والنظرة الإيجابية للعمل فيه في ضوء تعزيز تنافسية المواطنين وما يشكلونه من قيمة مضافة لاستدامة أعمال الشركات ونموها.

وأطلقت الحكومة في أواخر 2021 برنامج "نافس" ضمن مشاريع الخمسين لدعم القطاع الخاص وبناء خبرات وكوادر محلية مؤهلة ضمن مختلف المجالات الحيوية وتشجيع ثقافة الابتكار والعمل الحرّ وريادة الأعمال.

وحينها تم تخصيص حوالي 6.25 مليار دولار لدعم شركات القطاع الخاص من أجل استيعاب 75 ألف إماراتي للارتقاء بالكفاءة التنافسية للكوادر المحلية وتمكينهم من شغل وظائف مميزة بحلول 2026.

وكان مجلس الوزراء قد أصدر قرارا يقضي بزيادة نسب التوطين بمعدل اثنين في المئة سنويا من الوظائف في الشركات التي لديها 50 موظفا فأكثر، اعتبارا من العام الماضي، وتحقيق معدل نمو في نسب التوطين يصل إلى 10 في المئة مع نهاية العام 2026.

وترى وزارة الموارد البشرية أن "استمرار تسجيل الأعداد التاريخية وغير المسبوقة للمواطنين العاملين في القطاع الخاص، يعكس استدامة النمو الاقتصادي في الدولة بما في ذلك دخول شركات جديدة إلى سوق العمل".

وتشير البيانات الرسمية إلى أن نسبة نمو عدد الشركات الخاصة العام الماضي بلغت نحو 33 في المئة، وذلك في ظل النموذج التنموي الريادي والمستدام واستمرار نهج التطوير بما يضمن توفير أفضل بيئة للأعمال.

هدف 2025 توطين 1 في المئة من الوظائف المهارية لدى شركات تشغل 50 موظفا فأكثر

وتعطي هذه المؤشرات لمحة واضحة عن مدى تفاعل الشركات المستهدفة في القطاع الخاص مع سياسات وقرارات التوطين، الأمر الذي يؤكد وعيها بمسؤولياتها في ملف التوطين.

ويدعم هذا الاهتمام التوجهات الاقتصادية الإستراتيجية للدولة والرؤية المستدامة والاستشرافية لتعزيز مشاركة المواطنين في بناء الاقتصاد، ما يشكل عاملا رئيسيا في تعزيز تنافسية سوق العمل، من خلال الاستدامة والكفاءة والمرونة التي تحققها الكوادر المحلية.

وأكدت الوزارة على الجهود المتكاملة لاستدامة الإنجازات التي يحققها ملف التوطين في ضوء استمرار منهجية الشراكة مع القطاع الخاص ومواصلة تقديم الامتيازات للشركات المستهدفة والمتفاعلة مع سياسات وقرارات التوطين.

ومن المتوقع أن يشهد ملف التوطين إنجازا إضافيا نهاية العام الجاري، في ضوء مواصلة تطبيق مستهدفات التوطين للنصف الثاني للعام 2025، من خلال تحقيق نمو واحد في المئة في توطين الوظائف المهارية لدى الشركات التي تشغل 50 موظفا فأكثر.

أمامكم الكثير من الفرص للتوسع

وإضافة إلى ذلك تحقيق مستهدفات التوطين في الشركات المحددة في 14 نشاطا اقتصاديا لديها بيئة عمل مناسبة والتي يعمل لديها ما بين 20 و49 عاملا، حيث يتوجب عليها تعيين مواطن إماراتي واحد على الأقل مع نهاية هذا العام.

وكرست الإمارات دعمها لبرامج توطين الوظائف بكافة المجالات ضمن إستراتيجية متكاملة لإدخال تعديلات عميقة على سوق العمل لملاءمته مع مسار الإصلاح الاقتصادي المستمر في واحدة من أغنى دول الشرق الأوسط.

وفي مايو 2023 حولت الحكومة أنظارها إلى القطاع المالي والمصرفي الذي تراهن عليه كثيرا في جعل البلد قبلة إقليمية وعالمية للأعمال والاستثمار في ظل المنافسة مع جيرانه في منطقة الخليج العربي.

وواصل سوق العمل في البلد الخليجي تصدره دول العالم على صعيد أبرز المؤشرات التنافسية الدولية للعام 2024، التي ترصد حجم التقدم والتطور في مختلف جوانب المنظومة.

وتظهر بيانات مرصد سوق العمل التابع لوزارة الموارد البشرية والتوطين أن البلد حقق المركز الأول عالميا في 4 مؤشرات للمعهد الدولي للتنمية الإدارية، وهي نسبة التوظيف وقلة النزاعات وقلة تكاليف تعويض إنهاء خدمات العامل ونسبة القوى العاملة.

وجاءت الإمارات في المرتبة الأولى عربيا في مؤشر مرونة العمل العالمي 2024، الصادر عن شركة وايتشيلد للاستشارات العالمية، فيما حلت بالمركز الثاني عالميا في نمو القوى العاملة وغياب البيروقراطية.

كما احتلت المركز الثالث عالميا في مؤشر سوق العمل الرئيس ومرونة قوانين الإقامة ونمو التوظيف ضمن التقرير السنوي للتنافسية العالمية 2024، الذي نشر في أكتوبر الماضي.

ووفقا للتقرير، حققت الدولة المرتبة الرابعة عالميا في عدة مؤشرات، منها نسبة البطالة على المدى الطويل وتكاليف وحدة العامل للاقتصاد الإجمالي والتوقعات واللوائح التنظيمية، بينما حلت خامسة في مؤشري العمالة الماهرة الأجنبية وتشريعات البطالة.

زيادة ملوحة المياه تهدد إنتاج المحاصيل الزراعية في ليبيا

مصراتة (ليبيا) - عمقت زيادة ملوحة المياه والتربة من معاناة المزارعين في ليبيا الذين يواجهون منذ سنوات تحديات بسبب الجفاف وقلة الإمكانيات ونقص الدعم الحكومي مما جعل إنتاج المحاصيل من أراضيهم في حالة يرثى لها.

ترك الليبي محمد عمر محمود الزراعة التي ظل يمارسها لسنوات بعدما تدهورت أرضه في مصراتة وأصبحت قاحلة بسبب ما قال إنه تغير المناخ.

وقال محمود لتلفزيون رويترز إن "التربة تأثرت بملوحة المياه الجوفية منخفضة الجودة منذ عام 2018 مما أدى إلى تلف جزء كبير من محاصيله."

وبلغت الخسائر في ذلك العام ما يتراوح من 70 إلى 80 ألف دينار (من 13 إلى 14 ألف دولار)، مما أجبره على التحول إلى تربية الأغنام.

وأردف محمود قائلا "من سنة 2000 إلى 2018 كنت أزرع مختلف أنواع الخضراوات، لكن منذ عام 2018 بدأت هذه المزرعة تسجل خسائر، ولم أحقق أي مكسب، ولم أتمكن من تسويق أي محصول في السوق."

وأضاف "طبعا خسارتي من الممكن أن تصل إلى 70 أو 80 ألف دينار في موسم 2018، وبعد ذلك توقفت عن العمل، والسبب أن معيار قياس حموضة المياه (بي.أتش) أصبح عند 12 درجة."

ووجدت دراسة نشرتها جامعة فزان هذا العام في دوريتها العلمية أن التربة المالحة تغطي ما يقرب من 12.5 في المئة من شمال ليبيا، و16.5 في المئة من غربي البلاد، و23.4 في المئة من الوسط.

احذروا فالأزمة في استفحال

وأوضح محمود أن هناك جانبا ثانيا في المشكلة، ويتمثل في أن الدولة لم تجد حلولا وإذا وجدت فلا بد أن نعمق في الأرض، والبئر أو أي شيء آخر يحتاج إلى مبلغ كبير، حتى ماكينة التحلية سعرها غال جدا.

جلال القاضي

سبب المشكلة تغير المناخ، حيث الحرارة وقلة الأمطار

وتابع "لذلك المزرعة أصبحت بورا منذ أكثر من خمس أو سبع سنوات أي من سنة 2018 حتى نبات الشعير والقصيب لو تسقيها بهذه المياه المالحة فإنها ستموت."

وتعدّ ليبيا من أكثر الدول جفافا في العالم، حيث تفوق نسبة الاستهلاك وبشكل كبير نسبة التغذية السنوية للمياه الجوفية، مع قلة الموارد المائية الطبيعية، وشح الهطولات المطرية السنوية.

وتحتل المركز السادس بين أكثر الدول التي تعاني من ندرة المياه في العالم، حيث بلغ مستوى الإجهاد المائي مستويات قياسية، فيما تعتمد 50 في المئة من الأسر على المياه المعبأة.

وتستمد 90 في المئة من المياه الليبية من مصادر غير متجددة، وهناك خطر يتمثل في أن مصدر المياه الأساسي في ليبيا سينخفض بسرعة أكبر من المتوقع، مع نضوب المياه الجوفية في المستقبل القريب كونها تستخلص من مصادر محدودة أحفورية.

الإفراط في توريد السلع الأساسية يعيق تصحيح مسار الاقتصادات النامية

جنيف - حذرت منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) البلدان النامية من الاعتماد المفرط على السلع "عميقة الجذور" لتصحيح مسارها الاقتصادي والتي تشمل الطاقة والتعدين والزراعة سواء القمح أو القهوة أو المعادن كالنحاس والليثيوم.

وأكدت في تقرير صدر الثلاثاء حول "حالة الاعتماد على السلع الأساسية خلال عامي 2021 و2023" أن الاعتماد على هذه المنتجات، التي لطالما كانت مصدر قلق عالميا، يعيق التنمية الصناعية ويهدد الاستقرار المالي للدول عند تقلب الأسعار العالمية.

ويقوم التقرير المنشور على المنصة الإلكترونية المنظمة بتحليل التحولات التي شهدتها تدفقات التجارة على مدى السنوات العشرة الأخيرة، والأنماط الإقليمية للاعتماد على السلع الأساسية، فضلاً عن الاختلافات المستمرة بين الاقتصادات المتقدمة والنامية.

وقالت أونكتاد إن "مما يثير القلق أن الاعتماد على السلع الأساسية منتشر في الاقتصادات الضعيفة والهشة هيكليا، مما يؤثر على أكثر من 80 في المئة من أقل البلدان نموا والبلدان النامية غير الساحلية ونحو 60 في المئة من الدول الجزرية الصغيرة النامية."

وكشفت أن ثلثي البلدان النامية تقريبا، أي 95 من أصل 143 دولة، ظلت معتمدة على السلع الأساسية خلال عامي 2021 و2023 خاصة في دول وسط وغرب أفريقيا والتي حقق معظمها أكثر من 80 في المئة من عائدات صادراتها من السلع الأولية.

وجاء ذلك بالتزامن مع ظهور أنماط مماثلة في آسيا الوسطى وأميركا الجنوبية حيث تلعب ثروة الموارد دورا محوريا في التجارة.

ونبه التقرير إلى أنه من دون بذل المزيد من الجهود لتنويع الاقتصادات وإضافة القيمة فإن الدول تخاطر بإهدار فرص تحويل ثرواتها من المواد الخام إلى محركات للنمو المستدام والمرن.

وقال خبراء أونكتاد في تقريرهم إن "صادرات السلع الأساسية لا تزال تشكل محورا أساسيا في الاقتصاد العالمي مشكلة 32.7 في المئة من التجارة الدولية من حيث القيمة بين عامي 2021 و2023 بانخفاض طفيف عن 35.5 في المئة المسجلة قبل عقد."

الدول تخاطر بإهدار فرص تحويل ثرواتها من المواد الخام إلى محركات للنمو المستدام والمرن

وبمقارنة الفترتين فقد ارتفعت قيمة التجارة العالمية في السلع بنسبة 25.6 في المئة، بينما توسعت تجارة السلع الأساسية ببطء نسبي ولم تتجاوز 15.5 في المئة.

ونوه الخبراء إلى أن هذا التحول يؤكد أن الدول التي تصدر المواد الخام بشكل رئيسي قد تحرم من الاستفادة من المزايا الأوسع للتجارة العالمية مدفوعةً بشكل متزايد بالتنويع والابتكار والإنتاج ذي القيمة المضافة.

وواصلت منتجات الطاقة هيمنتها على تجارة السلع الأساسية العالمية، حيث شكلت 44.5 في المئة من إجمالي القيمة خلال الفترة المذكورة وإن كانت هذه الحصة أقل بكثير مما كانت عليه قبل عقد حيث بلغت 52.1 في المئة.

وعزت المنظمة ذلك إلى انخفاض أسعار النفط وتغير الطلب على الطاقة، بما في ذلك التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة، مما أعاد تشكيل تدفقات التجارة العالمية.

وفي ذات الوقت لفت التقرير إلى أن صادرات السلع الزراعية نمت بنسبة 34 في المئة لتصل إلى 2.3 تريليون دولار معظمها من المواد الغذائية تلتها منتجات التعدين بزيادة قدرها 33.4 في المئة في قيمة الصادرات بمتوسط 1.65 تريليون دولار سنويا.

وصدّرت آسيا وأوقيانوسيا 37.1 في المئة من صادرات السلع العالمية خلال الفترة 2021 – 2023 مع حصة كبيرة من دول غرب آسيا. وشكلت الإمارات والسعودية أكثر من نصف إجمالي الصادرات دون الإقليمية.

وفي المقابل، شهدت أفريقيا انخفاضًا بنسبة 5.6 في المئة في قيمة صادراتها من السلع، ويعزى ذلك أساسًا إلى تراجع متوسط أسعار النفط بنسبة 20 في المئة وتقلص أحجام الصادرات من أكبر مصدري النفط في القارة، وهي الجزائر وأنغولا ونيجيريا.

وتسعى منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية إلى مساعدة الدول على تحديد المخاطر والفرص المرتبطة بثروة السلع بشكل أفضل.

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

«بعد نهاية الفن».. يجيب عن سؤال: كيف تألق الفكر فوق أنقاض الجمال

كتاب يدعم تحرر الفن المعاصر من التاريخ ويحذر من أخطار التعددية

تحرر الفن المعاصر من التصورات المسبقة والإكراهات التاريخية التي تربط الفنانين إلى معايير محددة، وهو ما تجاوزوه في الأعمال المعاصرة التي غيرت مفاهيم الجمال والفن من خلال قوة الفكرة وسمحت للجميع بممارسة الفن، ولكن يواجه هذا الفن تحديات كثيرة، من بينها سؤال: كيف نميز بين ما هو فني وما هو غير فني؟

محمد الحمامصي
كاتب مصري

في كتابه "بعد نهاية الفن: الفن المعاصر وحدود التاريخ"، يقدم آرثر سي. دانتو رؤية ثورية تعيد تشكيل فهمنا للفن المعاصر من خلال مفهوم "نهاية الفن". مستلهمًا من أطروحة هيغل حول "نهاية التاريخ"، ولا يعني دانتو توقف الإبداع الفني، بل انتهاء السرديات الكبرى التي وجهت تطور الفن عبر العصور، كمحاكاة الطبيعة في النهضة أو التجريد في الحداثة.

وانطلاقًا من ذلك، يحرص دانتو في كتابه، الذي ترجمته إلى العربية د. هادية العرقي وصدر عن هيئة البحرين للثقافة والآثار، على تحديد المبادئ النقدية التي يمكن أن توجد في غياب السرديات التاريخية، حيث يصبح كل شيء ممكنًا بمعنى مناسب.

فلسفة مرئية

ووفقًا لمؤلفه، فإن الكتاب مخصص لفلسفة تاريخ الفن، وبنية السرديات، ونهاية الفن، ومبادئ النقد الفني. يتساءل الكتاب: كيف أصبح فن مثل فن ديفيد ريد ممكنًا تاريخيًا؟ وكيف يمكننا التفكير نقديًا في مثل هذا الفن؟ ويعنى بنهاية الحداثة، ويسعى إلى تخفيف الحساسيات التي تكيفت مع التحديات التي فرضتها الحداثة على المواقف الجمالية التقليدية، وإبراز ما يعنيه الاستمتاع بالواقع ما بعد التاريخي. هناك نوع من الراحة في فهم هذا التحول كمسألة تاريخية، إذ أن تمجيد فن العصور السابقة، مهما كان رائعًا، قد يقود إلى وهم حول طبيعة الفن الفلسفية. فعالم الفن المعاصر، كما يراه دانتو، هو الثمن الذي ندفعه مقابل الاستنارة الفلسفية، لكنه مساهمة أساسية في فلسفة تؤسس لفهم الفن.

ويرى دانتو أن "الفن لم يعد يسعى لتحقيق هدف محدد كما في الماضي، بل أصبح حرًا من أيّ قيود تاريخية أو جمالية." وقد تجلى هذا التحول بوضوح عندما واجه لوحات علب حساء كامبل لآندي وارهول في ستينات القرن العشرين، فسأل بعمق: كيف يمكن لعنصر يومي، كعلبة حساء، أن يصبح عملًا فنيًا؟ هنا، لم يعد الجمال أو الإتقان التقني معيارًا لتحديد الفن، بل أصبح الأمر مرهونًا بالسياق، النية، والتفسير الفلسفي. في رؤية دانتو، يتحول الفن المعاصر إلى فلسفة مرئية تتجاوز الإبهار البصري لتطرح أسئلة عميقة عن الهوية، المعنى، والواقع في عصر ما بعد التاريخ، حيث "كل شيء ممكن،" لكنه يتطلب تأملًا عقليًا لفهم قيمته.

> النقاد، والمؤسسات، والفلاسفة يشكّلون شبكة ثقافية تحدد ما هو الفن، وتساعد الجمهور على فهم المعاني الكامنة

عبر التاريخ، اتخذ الفن أهدافًا محددة توجهه ضمن سرديات ثقافية كبرى. في عصر النهضة مثلا، سعى الفنانون إلى محاكاة الطبيعة بكل دقة، مجسدين مثاليات التناسق والجمال الإنساني، كما فعل ليوناردو دا فينشي وميكيل أنجيلو. أما في الحداثة، فقد تحول التركيز نحو التجريد والتعبير الذاتي، كما في أعمال بيكاسو وكاندينسكي، حيث أصبح الفن وسيلة لاستكشاف التجربة الداخلية أو الاضطرابات الاجتماعية. غير أن القرن العشرين شهد انهيار هذه السرديات بفعل ظهور حركات مثل الفن الشعبي (Pop Art) والفن الجاهز (Readymades).

الفن المعاصر لم يعد مضطرًا لخدمة أي سردية تاريخية

كانت أعمال مثل النافورة لمارسيل دوشامب، وهي مبولة موقّعة قُدمت كعمل فني عام 1917، بمثابة إعلان فلسفي مفاده أن الفن لم يعد في حاجة إلى رواية كبرى ليحظى بقيمته. وهنا يرى دانتو أن "الفن المعاصر تحرر من التاريخ، فلم يعد جزءًا من حركة تاريخية كبرى، بل أصبح يعيش في حالة ما بعد تاريخية حيث كل شيء ممكن."

وردًا على هذا التحول، يقدم دانتو مفهوم عالم الفن (Artworld)، وهو الإطار الثقافي والمؤسسي الذي يُعرف ما يُعد فنًا. لا يصبح الشيء فنًا بناءً على شكله أو خصائصه المادية، بل استنادًا إلى السياق الذي يُقدم فيه، والنية التي تحكم تقديمه. يشرح، أن النافورة لم تُعتبر فنًا بسبب مظهرها، بل لأن دوشامب اختار عرضها كفن، ووقّعها، ووضعها ضمن فضاء فني.

بهذا الطرح، يتحدى دانتو النظريات الجمالية التقليدية، وعلى رأسها نظرية كانط، التي تربط الفن بالمتعة الجمالية المولدة من الشكل أو الانسجام. ويعتبر أن هذه النظريات باتت عاجزة عن فهم الفن المعاصر الذي لا يستمد قيمته من الجمال بل من الفكرة. فلوحات وارهول التي تمثل علب الحساء أو صور مارلين مونرو لا تُعد جميلة بالمعنى الكلاسيكي، لكنها تفضح الثقافة الاستهلاكية للمجتمع الأميركي، وتقدم نقدًا بصريًا لآليات الإعلام والرأسمالية.

ويشير دانتو إلى أن الفن لم يعد معنيًا بإثارة الإعجاب الجمالي كما في السابق، بل بتحفيز التأمل العقلي. ويوضح أن "الجمال لم يعد معيارًا حتميًا للحكم على العمل الفني. وأنه في العصور السابقة، كان الفن يُقاس بقدرته على إثارة الإعجاب الجمالي. أما الآن، فقد يكون العمل قبيحًا أو بسيطًا، لكنه يُعتبر فنًا إذا عبّر عن فكرة قوية."

ويبرز هذا التحول في أعمال الفن المفاهيمي مثل "كرسي واحد، صورة كرسي، تعريف كرسي" لجوزيف كوسوث، التي تتكون من كرسي حقيقي، وصورته الفوتوغرافية، وتعريف قاموسي لكلمة "كرسي". هذا العمل لا يعتمد على الإبداع الجمالي، بل يطرح تساؤلات حول طبيعة اللغة والتمثيل والواقع. هنا، الفن يتقاطع مع الفلسفة، ليصبح أداة لتفكيك المفاهيم اليومية وإعادة تشكيلها.

يشدد دانتو على أن الفن لطالما كان انعكاسًا لروح العصر الذي وُجد فيه. ففي النهضة، جسّد تطلعات الإنسان لمحاكاة الطبيعة. وفي الحداثة، عبّر عن الفردانية والاضطرابات النفسية والاجتماعية. لكن في الفن المعاصر، لم تعد ثمة سردية مركزية أو "روح عصر" موحدة.

ويتابع أن "الفن المعاصر لم يعد مضطرًا لخدمة أيّ سردية تاريخية، ما يمنح الفنانين حرية مطلقة." هذه الحرية تعززت بفضل العولمة والتكنولوجيا، ما سمح للفنانين بدمج عناصر من ثقافات متعددة، واستلهام التقنيات الرقمية والفنون الشعبية. على سبيل المثال، قد يستخدم فنان معاصر تأثيرات آسيوية في عمل بصري غربي، أو يوظف الذكاء الاصطناعي في توليد صور، ما يؤدي إلى أشكال فنية غير مسبوقة.

غياب المعايير

هذه الحرية الكاملة تضع الفن أمام تحدٍ خطير: إذا كان كل شيء يمكن أن يكون فنًا، كيف نُميز بين ما له قيمة وما هو فارغ؟ يحذر دانتو من أن التعددية قد تُفضي إلى "فوضى إبداعية" إذا لم تُرافقها تفسيرات قوية. فالمعنى لا يُولد من الشيء ذاته، بل من السياق الذي يُقدَّم فيه، ومن التأويل الفلسفي الذي يكشف عمقه. فعندما عرض وارهول علب الحساء، لم تكن قيمتها في المظهر، بل في قدرتها على تجسيد رؤية نقدية للثقافة الجماهيرية. كذلك، لا يمكن فهم النافورة إلا إذا أُدرجت في سياقها الجدلي كعمل يرفض الحدود التقليدية بين الفن واللافن.

هنا يُبرز دانتو دور "عالم الفن" في توفير تلك التفسيرات. فالنقاد، والمؤسسات، والفلاسفة يشكّلون شبكة ثقافية تحدد ما هو الفن، وتساعد الجمهور على فهم المعاني الكامنة.

التعددية التي يصفها دانتو توفر فرصًا هائلة للفنانين، حيث يمكنهم استكشاف أيّ وسيط أو موضوع دون قيود. على سبيل المثال، فنان مثل بانكسي يستخدم فن الشارع لتقديم تعليقات سياسية حادة، بينما تستكشف يايوي كوساما مفاهيم اللانهائية والذات من خلال تركيباتها الغامرة. لكن دانتو يحذر من أن هذه التعددية قد تؤدي إلى فقدان المعنى إذا لم تُدعم بتفسيرات قوية. هنا يقدم رؤية فلسفية عميقة حول تعريف الفن نفسه "مفهوم الفن يجب أن يكون منسجمًا مع كل ما هو فن. ويستتبع ذلك بشكل مباشر أن التعريف لا يؤدي إلى أيّ التزامات أسلوبية مهما كانت، وذلك لأنه يصمد في فترات الثورات الفنية أمام القول إن ما تركناه وراءنا ليس فنًا حقًا."

> الفن المعاصر فلسفة مرئية تتجاوز الإبهار لتطرح أسئلة عميقة عن الهوية، المعنى، والواقع في عصر ما بعد التاريخ

ينتقد دانتو، أولئك الذين حاولوا نفي منزلة الفن عن أعمال معينة بناءً على معايير تاريخية عرضية، معتبرًا ذلك خطأً فلسفيًا ناتجًا عن غياب تاريخانية قوية تتماشى مع الجوهرانية. ويضيف "الجوهرانية في الفن تستلزم التعددية، سواء أكانت تعددية تحققت تاريخيًا بالفعل أم لا."

ويشير إلى أن هذه التعددية قد تُقيد في ظروف خارجية، مثل الإكراه السياسي أو الديني، كما يحدث في بعض المحاولات المؤسسية، مثل تلك التي شهدها الصندوق الوطني للفنون في الولايات المتحدة، لفرض معايير اجتماعية على الفن. هذا التأكيد على التعددية يعزز رؤية دانتو بأن الفن المعاصر، في حريته المطلقة، يحتاج إلى تفسيرات تربطه بالسياقات الثقافية والاجتماعية ليحتفظ بقيمته.

في ختام تحليلاته، يطرح دانتو رؤيته لمستقبل الفن: هو متفائل بإمكانات هذه الحرية اللامحدودة، لكنه في الوقت ذاته حذر من فقدان الفن لأثره الثقافي إن لم يُدعم بتفسيرات تربطه بالواقع والإنسان.

ويبرز ما يطرحه في كتابه المتجسد في التأكيد على أن "نهاية الفن" لا تعني موته، بل تحرره من الضرورة التاريخية، وأن تعريف الفن اليوم يقوم على السياق والنية لا على الجمال أو الشكل. ففي عالم لم تعد فيه معايير الجمال كافية، يصبح الفن المعاصر سؤالاً فلسفياً مفتوحًا، وتصبح مهمته استكشاف الذات، والعالم، واللغة، والتاريخ، عبر عدسة متعددة، متحررة، لكنها تتطلب فهمًا فلسفيًا عميقًا من الجمهور. الفن ما بعد التاريخ، كما يراه دانتو، هو فن بلا قيود، لكنه ليس بلا مسؤولية: إنه دعوة للتفكير، وللبحث عن معنى في زمن تعددت فيه الأصوات، وتشظت فيه الحقائق.

«الدوار الجنوبي».. صور من سوريا الثمانينات أيام سلطة «المعلم»

أونتاريو (كندا) - لقد كان للرواية السورية فضل كبير في كشف تفاصيل ما حدث في البلاد قبل 2011 وبعد هذا التاريخ الذي شهد صراعات طاحنة، إذ تناولت بأساليب مختلفة ومن زوايا متنوعة الواقع السوري إما مباشرة أو رمزيا أو عبر العودة إلى الماضي، وغيرها من مداخل لإيصال صوت سوريا المكلومة وخفايا ما حدث.

وفي هذا الإطار تتنزل رواية "الدوار الجنوبي" للروائي السوري مفيد عيسى أحمد، وهي التي تتخذ من دمشق ثمانينات القرن الماضي مجالها الحيوي، ومن السلطة ورجالتها والمجتمع الذي تأسس حولها بؤرتها الدرامية.

لا تحدد الرواية تاريخ أحداثها، والخلوص إلى أنها تجري في الثمانينات، نابع من الأحداث والوقائع، وطبيعة الشخصيات التي ستكون في جلها قادمة إلى العاصمة السورية من قرى بعيدة، تنتمي للقوات والسرايا التي يقودها "المعلم"، فهو القائد الملهم والضابط واسع السلطة والنفوذ، الممسك بكل مفاصل الدولة، العسكرية والسياسية والأمنية، وصولا إلى الاقتصادية، فالتجار وزعماء العشائر يشاركونه أعمالهم ومشاريعهم بحثا عن الحماية والمصلحة والتقرب من السلطة.

تؤسس الرواية، الصادرة عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو، لمجتمع كامل تشكل حول قصر "المعلم" وسلطته، وتأتي الشخصيات جميعا من خلفية ريفية قصدت دمشق للمرة الأولى، لتدور في فلك المعلم ومصالحه، سواء كانوا ضباطا أو جنودا (كما هو عساف الذي يطلق الرصاص أكثر مما يتكلم، بحيث يمكن أن يطلق النار على "اللمبة" وهو يحاول النوم وهي مضاءة) أو عمالا وبستانيين وخدما وتقنيين في قصره مثلما هو المهندس حسن الشخصية الرئيسة في الرواية، والذي سيكون بشكل أو آخر معبر الراوية إلى شخصيات القصر الكثيرة، بما في ذلك زوجة المعلم الشابة.

في المجتمع سالف الذكر، سنتعرف على عجوزين فلسطينيين ووحدتهما وهما يجدان في رجال المعلم مؤنسا لهما، وعلى "الجوجانية" وقصة حبها لأحد رجالات المعلم، كما أن الأحياء التي يصلها "سرفيس الدوار الجنوبي" على أطراف دمشق ستكون متأسسة على التهريب والدعارة وعلاقات مأزومة ومتشابكة ومتصارعة. وحده رامي الذي يقصد دمشق للدراسة سيجد عملا في سوق الحميدية، وفي هذا معبر إلى نوع آخر من العلاقات.

يضعنا مفيد عيسى أحمد منذ بداية الرواية في عوالم "المعلم"، فمع توظيف المهندس حسن في "القصر" يكون على موعد مع حفلة ترسم فيها الملامح الأساسية لشخصية المعلم "بدأ المعلم يضحك بصوت عال، ويضرب فخذه اليمين بكفه اليسرى، وهي عادة قال أحد المسؤولين من رفاقه إنها رافقته منذ الطفولة. هكذا هو في حالات الندية التي يكون جليسه من مستواه، يعود إلى سجيته ويتصرف بطفولة أحيانا، لكن هذا لا يلغي مزاجيته المتقلبة كما هو شهر شباط، التي كان يحاذرها كل العاملين. فقط في حضرة الشيخ تنتفي هذه المزاجية نهائيا."

لن تستعصي على قارئ سوري أو عربي عايش أو قرأ عن تلك الحقبة من تاريخ سوريا معرفة من يكون المعلم واقعيا وتاريخيا، لكن أهمية الرواية لا تكمن في تصوير تلك الشخصية فقط، إنما في تتبع مصائر وصراعات شخصيات كثيرة أيضا، صاغها مفيد عيسى أحمد بحنكة وتوقد، وحكاية كل واحدة منها تتنامى وتتصاعد وتصل إلى نهايات، تارة تكون غير متوقعة، وأخرى شديدة الدرامية والمأساوية، كما ليقول لنا الروائي "رجال المعلم مروا من هنا،" وبمرورهم حدث كل هذا، حدث في الدوار الجنوبي، في القابون، في الحميدية وصولا إلى شتى أرجاء دمشق.

> رواية لا تهادن بل تقدم للقراء حبكة درامية شديدة الإحكام وسردية استثنائية لسوريا عبر استعادة الأمس القريب

ونخلص في النهاية إلى رواية لا تهادن على شتى الصعد، لها أن تقدم للقراء حبكة درامية شديدة الإحكام، وسردية استثنائية لسوريا، عبر استعادة الأمس القريب، ورهانها في ذلك على الحب وهو يصارع القسوة، والبحث عن حياة كريمة، فإذا هي لعنة ومشقة، سرعان ما تندثر باندثار المعلم.

وجاءت رواية "الدوار الجنوبي" في 240 صفحة، ومؤلفها مفيد عيسى أحمد كاتب وصحافي سوري. صدر له في القصة القصيرة: "ثلاثة نداءات وتصبح نجمة" (2010)، و"البطل في وقفته الأخيرة" (2011)، و"ثلاثة أهداف لبرشلونة" (2016)، و"حارس الفلة البنفسجية" (2019). له رواية بعنوان "الماء والدم" (2014). ومجموعة شعرية بعنوان "وشاة يقرؤون كتب الحكمة" (2022). فاز بالعديد من الجوائز، منها: "جائزة العجيلي للقصة القصيرة".

بلد رهينة شخص واحد (لوحة للفنان محمد زازا)

«شلالات بئر السبع».. رحلة توثق تاريخ البدو المهمل

عصام أبوشندي: الأدب يمكنه توثيق الأحداث السياسية والعسكرية والثقافية

أصدر الروائي الأردني عصام أبوشندي الكثير من الأعمال الروائية، وديوان شعر وحيدا، وعددا من الكتب النقدية والبحثية، مقدما تجربة أدبية مختلفة المشارب. وفي روايته الأخيرة "شلالات بئر السبع" نقرأ عن عنصر مهمل نسبيا هم البدو. "العرب" كان لها معه هذا الحوار حول روايته هذه.

ممدوح عبدالستار
روائي وقاص مصري

رواية "شلالات بئر السبع" للروائي عصام أبوشندي رحلة شيقة عبر تاريخ عائلة بدوية، وتجربة فريدة تجسد صراع الهوية في ظل أحداث تاريخية مصيرية.

لا تمثل الرواية مجرد سرد لسيرة حياة الشخصية الرئيسية "حماد" من مولده عام 1960 م حتى بلوغه الكهولة، بل هي لوحة بانورامية ترصد التحولات العميقة التي شهدتها الأمة العربية، وتأثيرها على حياة بدو بئر السبع، الذين أجبروا على النزوح واللجوء.

سيرة شخص وعائلة

تتناول رواية "شلالات بئر سبع" أحداثا تاريخية مهمة مثل حرب 1967 م وحرب 1973 م، والحرب العراقية – الإيرانية، وانتفاضة الحجارة، وغزو الكويت.

حول هذه الأحداث ومساهمتها في تشكيل شخصية حماد وعائلته، يقول عصام أبوشندي لـ"العرب": "لا أظن أن هذه الأحداث السياسية أو العسكرية المشار إليها في الرواية، كان لها دور في تشكيل شخصية حماد، بقدر ما هي محطات زمنية رغب الكاتب في الإشارة إليها، على اعتبار أنها السياق الزمني الذي مرت به الأمة العربية في القرن العشرين، ومن بينهم بدو بئر السبع، حالهم كحال غيرهم من المكونات البشرية سواء في المجتمع الأردني أو غيره من المجتمعات العربية الأخرى، على اعتبار أنهم لاجئون اكتسبوا الجنسية الأردنية بعد عام 1951 م، وفي هذه الثنايا يعمد الكاتب إلى الإيماء لعدد من الموضوعات والثيمات، التي تهم هذه الفئة البشرية من أبناء المجتمع الأردني، ما يمكن أن يكون ميزات لهذه الفئة، أو مثالب تقدح في الطباع الجمعية العمومية لديهم."

عصام أبوشندي

كوني من البدو هو ما دفعني لكتابة روايتي بهذه الصورة، لأعبّر به عمّا يجيش في الوجدان الجمعي لهذه الفئة

تظهر الرواية صراعا بين البدو والفلاحين، وبين حياة البداوة والحياة المدنية. لكن أبوشندي لا يظن أن المسألة مسألة صراع بين البدو والفلاحين في متن الرواية، بقدر ما هي رصد لمراحل تطور هذه الفئة من الناس "بدو بئر السبع" وتحولهم من طور البداوة والسكنى في بيوت الشعر، إلى بناء البيوت الطينية فالإسمنتية، وصولا إلى حالة الثراء التي جسدتها أسرة "حماد" بعد أن باتت تمتلك مجموعة اقتصادية ضخمة، كان لها في ما بعد دور مهم في الحراك الاقتصادي في الأردن، وما يمكن أن يفهمه القارئ من رغبة الكاتب في رسم صورة مشرقة لهذه الفئة من خلال هذه النمو والتطور البنّاء.

تبرز الرواية بشكل واضح الفروقات بين اللهجات البدوية والحضرية. تسأل "العرب" الكاتب هل كان اختياره لهذا التنوع اللغوي مقصودا ليعكس تنوع الهويات الاجتماعية أم كان له غرض أدبي آخر؟ وكيف أثّر هذا التنوع اللغوي على سرد القصة؟

يجيبنا أبوشندي "من المعروف أن لهجة بدو بئر السبع تمتاز بما يمكن وصفه بالثقل والتقعر، الذي قد يصعب فهمه على فئات مجتمعية عربية أخرى، وحالهم في هذا كحال الفئات البدوية القريبة منهم كبدو سيناء أو شمال غرب السعودية وجنوب الأردن، وأنا هنا أرجح أن الكاتب تعمد الإشارة إلى بعض السمات اللهجية لهذه الفئة، رغبة منه في المساس ببعض مما يعتز به هؤلاء القوم ويفتخرون به، وهم يستشعرون في قرارة الوجدان الجمعي لديهم، شيئا من عقدة النقص بسبب اللجوء وهجر الوطن الأم فلسطين، عبر الأجيال المتوالية خلال الخمس وسبعين سنة الماضية، من عمر القضية الفلسطينية بعد عام 1948 م."

الرواية تتحدث عن الهجرة القسرية لأهل بئر السبع. ويصور الكاتب تجربة النزوح واللجوء وتأثيرها على الشخصيات، يقول "تشكل شخصية حماد امتدادا لشخصية والده سليمان السجايدة، المولود في بادية بئر السبع عام 1930م، الذي هجّر قسرا منها عام 1948 م وعمره ثماني عشرة سنة، بحيث يولد له حماد عام 1960 م مرورا بالأحداث التاريخية التالية، وقد لا تكون الرواية تناولت بشكل درامي دقائق من صور التهجير واللجوء، وما يتخللهما من آلام تعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني، كما هو الحال في روايات أخرى، كروايات غسان كنفاني أو روايات رضوى عاشور على سبيل المثال، ولكن الرواية تومئ ولو إيماء إلى آلام اللجوء ما ترتب عليه بعد ذلك من شعور بالنقص في الوجدان الجمعي لهذه الفئة من أبناء المجتمع الأردني، وهم يرون غيرهم من المتعلمين من الفئات الأخرى، تسند لهم المناصب الحكومية والعسكرية وما شابه، في حين يكتفون هم بالفرجة على هذا الحراك وحسب."

وبسؤاله إن كان هناك هدف من إظهار "الصورة المغلوطة عن البدو" في الرواية، يعلق أبوشندي "لا شك في ذلك، لأن هذه الفئة البشرية كغيرها من الفئات البشرية الأخرى، لها ما لها وعليها ما عليها، ولا ينتظر من الرواية أن تظهر صورهم ناصعة ومشرقة وحسب."

شخصية حماد معقدة، فهو يعتز بأصوله البدوية وفي الوقت نفسه يتوق إلى الحياة المدنية. ويقر الكاتب بأن هذا الشعور المتناقض بين الاعتزاز بالأصول البدوية، والتوق إلى التحول للحياة المدنية لدى شخصية حماد، نابع مما يلاحظه وهو أحد أبناء هذه الفئة، من شعور كهذا الشعور لدى شريحة ليست بقليلة لدى أبناء هذه الفئة، من حيث الاعتزاز بالأصول البدوية العريقة من جهة، ونزوع من جهة ثانية نحو التطور والتمدن الذي قد يكون نابعا من الرغبة في تولي مناصب في جسد الدولة الأردنية سياسيا وعسكريا ومدنيا، حالهم كحال الفئات الأخرى التي يرونها لا تفوقهم في شيء سوى أنهم ليسوا بلاجئين ولا أبناء لاجئين، كما هو حال هذه الفئة. ويوضح أنه بلا شك أن هذا الشعور لدى حماد كان له دور في الإسهام في دفع حبكة الرواية.

شخصية "وليد" تمثل الجانب المتمرد في الأسرة. تسأل "العرب" أبوشندي هل يعتبر شخصية وليد شخصية سلبية أم أنها تعكس صراع الأجيال؟ ليجيبنا "لا أعتقد أن حدث غياب وليد ابن حماد له تلك الدلالة المهمة في متن الرواية، سوى أنه يمثل جانبا من جوانب السوء لدى هذه الأسرة خاصة وهذه الفئة البدوية عامة، الأمر الذي لا يخرج عما يمكن تسميته بـ'طبائع الأشياء'، من حيث توفر خصال الخير، في الوقت نفسه الذي تتوفر فيه خصال السوء لدى هذه الأسرة ومن ثم هذه الفئة."

ويضيف "لا شك أن غياب الفتى أثّر في نفسية والده ووالدته وبقية أسرته، ما يمكن أن تكون له صور مشابهة على أرض الواقع في الحياة المعيشة التي يلمسها الكاتب، بوصفه واحدا من أبناء هذه الفئة."

الرواية غنية بالتفاصيل اليومية، وكأنها تسجل سيرة ذاتية. يعلق أبوشندي "تعمدت بصفتي كاتبا اختيار هذه الأسلوب السيري في الكتابة، من حيث اتخاذه سيرة حياة حماد الحدث الرئيس في بناء الرواية، هذه السيرة التي قد ترمز لهذه الفئة وهذا المكون من مكونات المجتمع، وخط سيره في العموم في سياق حياة المجتمع الأردني، عبر هذه العقود من عمر الدولة الأردنية الحديثة، بعد عام 1948 م وما تبعها من أحداث على الصعيدين الخاص بالأردن، والعام الذي يشمل الأمة العربية عامة."

ويرجّح الكاتب أن هذا التسلسل لم يشتت ذهن القارئ، بقدر ما عمد إلى تجسيد الدور الذي لعبته هذه الفئة المختزلة في عائلة حماد.

توثيق أدبي

يظهر في الرواية العديد من الحوادث العائلية والاجتماعية والسياسية، وهذه الأحداث المختلفة، وفق الكاتب، تتعلق بشخصيات حماد أو ابنه عبدالله أو شقيقته شادية، ينتظمها شيء من الترابط الذي يفضي بالنهاية إلى تصوير وتجسيد الدور الذي لعبته هذه الأسرة في سياق المحيط البشري الذي تعيش فيه، وفيها تختزل صورة هذه الفئة البشرية "بدو بئر السبع" في سياق هذه المجتمع إيجابا وسلبا، وهذه الأحداث جاءت من وجهة نظره متراتبة قدما في سياق حبكة الرواية.

يتحدث عصام أبوشندي لـ"العرب" حول رمزية عنوان "شلالات بئر السبع"، يقول "في ظني أن كلمة 'شلالات' قد تمثل دعوة وجدانية نابعة من قلب الكاتب، بـ'سقيا' تلك الديار التي تشتاق لها أرواح بنيها من البدو، مع العلم أن نسبة كبيرة منهم ممن يعيشون في سياق المجتمع الأردني في الآن الحالي، لم يعايشوا بئر السبع البيئة والمكان والأرض، وإنما تربطهم بها رابطة الروح والوجدان التي ورثوها عن آبائهم، على اعتبار أن جيلا أو جيلين أو ثلاثة لحقهم الفناء والموت ممن سبق في سياق التراتب الزمني، والأجيال الحالية وارثة لتلك المحبة والتعلق عن الآباء والأجداد."

ويضيف "الذي لا شك فيه أن الأدب يمتلك من الإمكانيات ما يمكنه من توثيق الأحداث السياسية والعسكرية والثقافية في سياقات الأعمال الأدبية، ناهيك عن أنه قد يكون وثيقة يمكن أن تقرأ في ثنياتها كثير من الأبعاد الوجدانية، التي قد يتمكن القارئ الذكي من استخلاصها من ثنيات أرواح النصوص النثرية والشعرية."

يقول عصام أبوشندي لـ"العرب" حول ما ألهمه لكتابة "شلالات بئر سبع"، يقول الكاتب الأردني "لا ريب أن كوني أحد أفراد هذه الفئة، هو ما دفعني للكتابة وإخراج هذا النص الأدبي بهذه الصورة، لأعبّر به عمّا يجيش في الوجدان الجمعي لدى نسبة كبيرة من أبناء هذه الفئة، ما يستشعرونه ويتحسسونه في وجداناتهم، من أشواق لديار الآباء والأجداد، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية، ما يستشعرونه من انتقاص يلحق بهم وهم يرون الفئات المجتمعية الأخرى تتسيد عليهم في سياق هذا المجتمع، الذي باتوا جزءا لا يتجزأ منه مع طول السنين، وهم لا حول لهم ولا قوة، مع أن فئات كثيرة منهم باتوا أساتذة جامعات وأطباء ومهندسين ومعلمين وخطباء مساجد إلخ".

تأريخ للبدو المنسيين (لوحة للفنان مهنا الدرة)

سيرة رجل من البدو ترمز إلى هذه الفئة وهذا المكون المهمل من مكونات المجتمع في سياق حياة المجتمع الأردني

ولا يخفي أنه زج ببعض التجارب الشخصية التي مرت به في عالم الواقع، في البناء الفني لهذه الرواية، وأخيرا فإن شخصية "حماد" هي بلا شك اختزال لشخصية الرجل البدوي من بئر السبع، الذي يجد نفسه متعلقا بالأرض الأصل بئر السبع، وفي الوقت نفسه يجد حقه منقوصا في أن يكون له دور أكثر تأثيرا وفاعلية، في سياق المجتمع الأردني الذي يعيش فيه.

مخيم صيفي في الشارقة يصحب الأطفال إلى سحر القصص

الشارقة - في أجواء من الإبداع والمعرفة، تطلق مكتبات الشارقة العامة برنامج "المخيم الصيفي 2025" خلال الفترة من 4 إلى 7 أغسطس، ليستقبل الأطفال واليافعين في جميع فروع المكتبات المنتشرة في الإمارة؛ تحت شعار "رحلة في عالم القصص"، جامعًا بين المتعة الأدبية والتجربة التفاعلية، في مبادرة تهدف إلى غرس حب القراءة وتطوير المهارات الحياتية والإبداعية لدى الأجيال الجديدة.

ويُقدّم المخيم تجربة قرائية متكاملة تقوم على تسليط الضوء على قصة مختارة واحدة في كل مكتبة، بحيث يتم استكشافها بعمق على مدار أربعة أيام متتالية.

ويتضمن البرنامج نشاطين يومياً صُمّما بعناية ليرتبطا بشكل مباشر بعناصر القصة من شخصيات، وحبكة، وأحداث، وأماكن، وقيم، وذلك من خلال أنشطة فنية، ومسرحية، وألعاب ذهنية، وورش تعليمية تفاعلية تُشعل خيال المشاركين، وتنمّي قدراتهم على التعبير والفهم وربط الأدب بالواقع بطريقة ممتعة ومبتكرة.

ويتوزع المخيم الصيفي على جميع فروع مكتبات الشارقة العامة، حيث صُممت البرامج بعناية لتراعي احتياجات واهتمامات الفئات العمرية المختلفة، من الأطفال إلى اليافعين؛ إذ تستهدف مكتبات الشارقة وكلباء ووادي الحلو العامة فئة الناشئة واليافعين "14 – 18 عامًا"، فيما تفتح كتبات الذيد وخورفكان ودبا الحصن أبوابها لفئة الطفولة المتأخرة "6 – 13 عامًا".

ويركز برنامج المخيم الصيفي على تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية المتكاملة، في مقدمتها تعزيز حب القراءة والاستكشاف الأدبي لدى الأطفال واليافعين، إلى جانب دمج المهارات الحياتية في إطار قصصي تفاعلي. كما يسعى البرنامج إلى تطوير الإبداع والقدرات التعبيرية، ونشر ثقافة الاستدامة من خلال استخدام مواد معاد تدويرها في بعض الأنشطة. ويتميّز البرنامج بتقديم محتوى نوعي يتيح للطفل أن "يعيش داخل القصة" بكل تفاصيلها، بما يعزز تفاعله مع القيم والمضامين الأدبية في بيئة محفّزة وممتعة.

وفي مكتبة الشارقة العامة، يخوض اليافعون تجربة أدبية وفكرية من خلال قصة "روبن هود"، حيث يشاركون في أنشطة مثل إعادة سرد القصة بعد تغيير زاوية السرد، محاكمة إحدى الشخصيات، تسجيل بودكاست تحليلي، وتنظيم مناظرات فكرية، بما ينمي مهارات البحث، العرض الصوتي، والعمل الجماعي لدى المشاركين.

أما مكتبة الذيد، فتأخذ الأطفال في مغامرة تراثية بحرية مع قصة "رحلة دانة"، من خلال ورش فنية لصنع اللؤلؤ، عرض تراثي مع النوخذة، وأهازيج بحرية، وعرض فيلم عن الحياة البحرية السابقة والتعرف على بعض الشخصيات التي ذكرت في القصة. إلى جانب عرض مسرحية "تاجر اللؤلؤ" التي يشارك الأطفال في إعداد سيناريو قصير الخاص بها، وتمثيل أحداثها.

البرنامج يقدم محتوى نوعيا يتيح للطفل أن «يعيش داخل القصة» بكل تفاصيلها تعزيزا لدور القراءة البناء

في حين تحتفي مكتبة كلباء بعالم القراصنة عبر قصة "كنز باراكودا"، حيث يصنع المشاركون راياتهم وبوصلاتهم، ويبتكرون خريطة كنز وقناع القرصان الغامض. بالإضافة إلى فعالية ختامية احتفالية تُجسّد نهاية الرحلة، وتُكرّم جهود المشاركين، حيث تتحول القصة التي عاشوها إلى لحظة رمزية تُجسد "العثور على الكنز" الحقيقي، سواء كان معرفة، تجربة، أو إنتاجًا فنياً.

وفي خورفكان، تدور مغامرات "بوجي" وسط حكايات مسرحية وتمارين في الكتابة الإبداعية. بينما تحتضن دبا الحصن قصة "شنق بن عنق" من التراث الإماراتي، لتقدم من خلالها أنشطة تربط الأطفال بالطبيعة والقيم والبيئة الجبلية. أما مكتبة وادي الحلو، فتركز على الإبداع والاختراع من خلال مغامرات "حمدان"، حيث يتعلم المشاركون الرسم والكتابة والعزف والتفكير المستدام.

وتدعو مكتبات الشارقة أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في هذا البرنامج النوعي، الذي يقدم وقتًا ممتعًا خلال العطلة، ويصقل مواهب الأطفال، ويعزز ثقتهم بأنفسهم، ويفتح لهم نوافذ جديدة للتعلم من خلال الحكاية والفن والمسرح والتفاعل الجماعي.

ويتميّز البرنامج بتقديمه مجاناً لكافة المشاركين، إلا أن المقاعد محدودة، ما يجعل التسجيل المسبق ضرورة للراغبين في الانضمام إلى هذه الرحلة القرائية المليئة بالخيال والتعلم، من خلال زيارة فروع مكتبات الشارقة العامة أو متابعة منصاتها الرسمية على وسائل التواصل الاجتماعي.

نوافذ جديدة للتعلم من خلال الحكاية

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

جيسون ستاثام يكرر نفسه في «الرجل العامل»

رجل لا يطلب القتال لكنه لا يتردد إذا فرض عليه

لم يأت "الرجل العامل" ليكون فيلما مختلفا عما قدمه الممثل البريطاني جيسون ستاثام، وإنما هو نسخة جديدة تضاف إلى سلسلة من الأعمال السينمائية التي لعب فيها دور الرجل القوي الذي لا يهزم، الرجل الذي يتقن فنون القتال ويهب لنجدة الأبرياء، وينتصر على كل رموز الشر في طريقه، وهي صورة مكررة تجعل الفيلم أقرب إلى سرد بصري مألوف يراهن فقط على قدرات الممثل الجسدية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يواصل الممثل البريطاني جيسون ستاثام الظهور في أدوار متشابهة تحمل الطابع نفسه، إذ يتقدّم في كل عمل بشخصية الرجل الصلب الذي يتقن القتال ويتحدّى الخطر بوجه جامد وتصرفات محسوبة، وهذا التكرار أصبح سمة ملازمة له تجعل من حضوره في الفيلم مجرّد إعادة إنتاج لصورة محفوظة سلفا، تُبنى على الجسد الرياضي، النظرات الثاقبة، وردود الفعل السريعة.

إنه يتقدّم في كل مشهد بوصفه بطلا لا يتغيّر، لا تمر به انفعالات داخلية حقيقية، ولا يعيش صراعات نفسية عميقة. ويتحرّك وسط الأحداث كآلة لا تتأثّر، تؤدي وظيفتها بحرفية باردة. ويبتعد عن الأدوار التي تتطلّب غوصا في التناقضات البشرية، متجنّبا الشخصيات التي تستدعي تحوّلا دراميا أو انهيارا داخليا، ويختار النصوص التي تدور في فلك العنف النظيف والحركات المحسوبة، ويتعامل مع السيناريو كوسيلة لتبرير المعركة التالية، دون أن يمنح الشخصية امتدادا دراميا يخرج بها من سطحية الفعل الجسدي.

يظل في كل فيلم كما في السابق: البطل المتوقّع، الذي يربح في النهاية دون أن يخسر شيئا على مستوى الوجدان أو العمق الإنساني. وهكذا يتحوّل الحضور إلى تكرار، والتكرار إلى عادة، والعادة إلى نمط يستهلك نفسه تدريجيا دون مفاجآت أو اختراقات، ويتكرر نفس الأمر في فيلمه الأحدث "الرجل العامل".

تبدأ قصة فيلم "الرجل العامل" عندما تترك شخصية تدعى ليفون كيد (جيسون ستاثام) مهنته ليعمل في البناء ويكون أبا صالحا لابنته، لكن اختفاء فتاة من المدينة يجبره على العودة إلى المهارات التي جعلته شخصية أسطورية في عالم مكافحة الإرهاب الغامض.

الفيلم من سيناريو سيلفستر ستالون، وبطولة كل من جيسون ستاثام، وديفيد هاربر، ومايكل بينا، وإيميت سكالان، وماكسيمليان، وجايسون فليمينغ.

يحافظ الممثل البريطاني على صورة سينمائية لا تعرف التبدل، إذ يصر على تكرار النمط نفسه في معظم أعماله، وكأنّه يسير ضمن خطّ مستقيم لا يعترف بالانحناءات، كونه يظهر دائما بملامح صارمة، بُنية قوية، وحضور جسدي لا يلين. لا يختلف كثيرا بين فيلم وآخر، فهو الجندي السابق، أو رجل المخابرات المعتزل، أو الحارس الشخصي المتواري، الذي يجد نفسه مجددا في قلب صراع عنيف، بينما تتعدد الحبكات من حيث الشكل، لكنها تتقاطع في الجوهر.

ويقدم هذا التكرار في أفلام عديدة مثل "الناقل"، و"الملاذ"، و"جبهة داخلية"، وسلسلة "السرعة والغضب"، دون أن يسعى إلى تطوير الشخصية أو توسيع أبعادها النفسية. ويظل أسير البطولة المنفردة، حينما يُنجز المهمة وحده، ويفرض النظام بالقوة، ويُنهي المعركة في صمت، ورغم هذا التكرار، يحقق هذا النمط حضورا جماهيريا لافتا، ويجد طريقه إلى النجاح في شباك التذاكر، كأنّ المشاهدين لا يطلبون التجديد من ستاثام، فقط يأتون لمشاهدته كما هو. لا يُراهن على المفاجآت، وإنما على الثبات، وهذا الرهان يثمر تجاريا، حتى وإن خسر فنيا.

ويأتي فيلم "الرجل العامل" كحلقة جديدة في سلسلة الأدوار المتشابهة، إذ تحاول المشاهد الإيحاء بوجود تعقيد درامي أكبر، لكنه لا يُفلح في تجاوز الإطار المعروف، ليظل العمل محصورا في قوالب جاهزة، ويطرح تجربة سينمائية تحمل ملامح القوة الجسدية، لكنها تفتقد حرارة الصراع الداخلي وعمق البناء السردي.

وتبرز حبكة السيناريو قصة ليفون كايد، المحارب السابق الذي ينسحب من حياة القتال، ويبحث عن حياة بسيطة في مجال البناء، ويُشرف على ورشة تابعة لعائلة منحته فرصة جديدة، ويعيش بهدوء ظاهر يخفي وراءه توترا دائما، بينما تتغير الأمور حين تُختطف فتاة من هذه العائلة، فيضطر إلى العودة إلى طبيعته الأولى، ويخوض رحلة استعادة، عنوانها المواجهة والانتقام، لا التفاوض أو التراجع.

تعتمد الحكاية على نموذج الرجل الذي لا يطلب القتال، لكنه لا يتردد إذا فُرض عليه. لا يُبادر بالشر، لكنه لا يغفر لمن اقترب من دائرته، ثم يعود إلى الساحة كأنه لم يغادرها، ويستخدم العنف بلا تردد، ويُطارد خصومه كأنّه يعرفهم منذ زمن. لا يبرر غضبه، ولا يفسر صمته، ويترك أفعاله تنوب عنه، وهذا بالضبط ما يعتمد عليه ستاثام في غالبية أفلامه.

ويحمل المخرج ديفيد آير سجلا ممتدا في تقديم شخصيات مشحونة بالعنف والانضباط، كونه يكرر في هذا العمل ما فعله سابقا مع ستاثام في فيلم "مربي النحل"، من خلال بطل لا يحتاج إلى الكلام ليُعلن حضوره. ويستخدم المخرج التصوير القريب، وزوايا ضيقة في المواجهات، ويعتمد على الإيقاع المتقطع، لكن دون أن يبلغ الكثافة المطلوبة، فتتكرر الأساليب البصرية، دون أن تُمنح مساحة للتجديد.

ويحاول المخرج آير إضافة طبقات جديدة، لكنه يظل يدور في محيط مألوف، لا يبتكر فيه إلا جزئيات صغيرة، سرعان ما تختفي تحت سطوة القالب القديم، ثم يكتفي بإعادة ترتيب العناصر نفسها، وهذا الأسلوب يجعل التجربة مألوفة أكثر مما ينبغي.

ويُعاني الفيلم من تشتيت واضح في بنائه السردي، إذ لا يكتفي بخط الإنقاذ، وإنما يضيف مسارات متعددة، منها علاقة الأب بابنته، وحياة سابقة غامضة، وشبكات إجرامية غير واضحة المعالم. لا تحظى هذه المسارات بتطور حقيقي، فتظهر وتختفي دون منطق داخلي يُبررها، ويتنقل المشاهد بين محاور لا تلتقي، وشخصيات لا تتكامل، وهذا يُضعف التماسك، ويُفقد الحكاية وضوحها، ويولد تكرارا وتشويشا.

ويظهر الفيلم كأنه يتردد في اتخاذ قرار بشأن اتجاهه، فينحرف إلى الجانبين دون أن يثبت على أحدهما.

ويُفترض في أفلام كهذه أن تبني خصوما يمتلكون حضورا قويا، وتمنحهم دوافع تجعل المواجهة أكثر توترا. لكن الفيلم يُقحم عددا كبيرا من الأشرار، دون خلفيات واضحة، أو ترابط منطقي. يظهر الخصم ويُقتل قبل أن يُفهم، وتُطرح أسماء دون سياق، ليفقد العدو قيمته كعنصر سردي، وتنهار فكرة الخطر حين يُصبح العدو بلا هوية. فلا يعود الانتصار مجزيا، ولا المواجهة ضرورية. ويقتل البطل خصومه واحدا تلو الآخر، دون أن يُشعرنا بوجود خطر حقيقي أو نهاية وشيكة.

ولا تأتي مشاهد القتال بصورتها المثلى، إذ تميل الكاميرا إلى القطع المتواصل، وتعتمد على الزوايا القريبة التي تمنع العين من تتبع الحركة. ويُعرف عن ستاثام قدرته البدنية الفائقة، وخبرته في القتال المباشر، لكن هذه الميزات لا تظهر حين يُختصر المشهد إلى لقطات مجزأة تُخفي المهارة خلف التقطيع، عندما تُصبح المواجهة مناسبة لإثارة سريعة، لا لمعركة ممتدة تحمل وزنا نفسيا، فتُقطع المشاهد قبل أن تنضج، وكأن الفيلم يستعجل النهاية دون أن يمنح لحظة التوتر ما تستحقه من امتداد.

ويتذبذب إيقاع الفيلم بين البطء في غير محله، والتسارع في لحظات تتطلب التمهل، ولا ينجح في بناء تصاعد درامي، ويُشوش على المشاهد بحوارات جانبية، واستطرادات لا تخدم الحبكة. كما تتوقف الأحداث فجأة لتفتح قوسا لا يُغلق، ثم تعود إلى المسار الرئيسي وكأن شيئا لم يكن.

ويفتقد الفيلم إلى وحدة زمنية داخلية، وإلى ترابط يُبقي المشاهد مشدودا، إذ تُلقى في وجه المتفرج دون تمهيد، فتضيع الفائدة، وتبهت النتيجة، ويحافظ جيسون ستاثام على هيبته رغم كل العثرات. لا يُخطئ في حضوره الجسدي، ولا يُضعف تأثيره السكوني، لكنه لا يُمنح الفرصة لتجاوز النمط، فيكرر الأداء ذاته، بنفس النبرة، ونفس السكون، وكأنه يتفاعل مع ظل شخصيته، لا مع أحداث الفيلم، فيظل البطل كما كان في أول مشهد: متماسكا، صامتا، لا يتغير. ورغم ذلك، يحفظ حضوره للفيلم بعض الجاذبية، ويمنحه الحد الأدنى من القوة.

صورة مكررة عن بطل لا يهزم

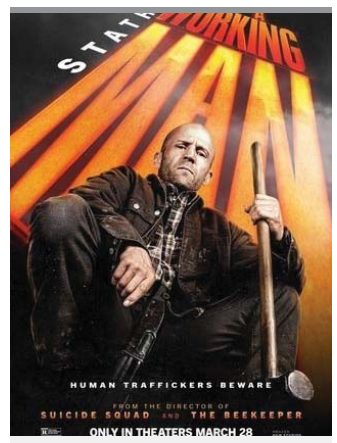

إيقاع الفيلم يتذبذب بين البطء والتسارع ولا ينجح في بناء تصاعد درامي، ويشوش على المشاهد بحوارات جانبية

هل يستمر التوجه الذي أعاد للسينما المغربية بريقها الدولي

سعيد العيدي

على مدى السنتين الأخيرتين، بدأ يتشكل توجه جديد داخل أروقة المركز السينمائي المغربي (حكومي)، بقيادة المدير الحالي عبدالعزيز البوجدايني، يحمل ملامح رؤية أكثر انفتاحا وواقعية في التعامل مع متغيرات الصناعة السينمائية محليا ودوليا. هذه الرؤية، وإن كانت لا تزال في بدايتها، فقد أعادت البعض من الثقة التي كانت مفقودة بين المؤسسة والمهنيين، ووضعت أسسا لمرحلة واعدة.

ما يميّز هذا التوجه أنه اهتم بكافة أقطاب الصناعة السينمائية، وليس بقطب واحد منها كما كان الحال في تجارب سابقة، ما خلق نوعا من التوازن في المقاربة بين الإنتاج، والترويج، والتكوين، والتنظيم القانوني، وغيرها من الجوانب التي كانت تعاني من الإهمال أو الانتقائية.

ويُعزز هذا المسار الإصلاحي ما جاء به القانون رقم 18.23 من تطوير للإطار القانوني المنظم للقطاع، حيث أعاد النظر في تركيبة المركز، وصلاحياته، وآليات الحكامة والتمويل، وهو ما شكل دفعة قانونية ومؤسساتية لمواكبة التحولات الحديثة في الصناعة السينمائية.

توجه جديد داخل أروقة المركز السينمائي المغربي يحمل رؤية أكثر انفتاحا وواقعية في التعامل مع الصناعة السينمائية

في مهرجانات دولية كبرى، من بينها برلين وكان وأنسي، حضرت السينما المغربية بشكل غير تقليدي، ليس فقط بأفلام للعرض، بل من خلال وفود مهنية مدروسة، ومشاركات مؤسسية تعكس إرادة سياسية وثقافية لتثبيت موقع المغرب في الخارطة العالمية للإبداع السينمائي، خاصة في مجالات واعدة كسينما التحريك والإنتاج المشترك.

وفي هذا الإطار، كان لمشاركة المغرب الأخيرة في مهرجان آنسي الدولي لسينما التحريك وقع خاص، حيث حضر وفد مغربي مهني تحت إشراف المركز السينمائي المغربي وبقيادة مباشرة من عبدالعزيز البوجدايني. وقد أثنى العديد من الفاعلين في المجال على هذا الحضور المكثف والمنظم، معتبرين إياه نتيجة مباشرة للتوجه الجديد الذي تبنته المؤسسة خلال السنتين الأخيرتين.

وقال عدد من المهنيين المغاربة المشاركين في التظاهرات الدولية "نأمل أن يحافظ المركز السينمائي المغربي على هذا التوجه الإيجابي، كما في السنتين الأخيرتين بقيادة المدير الحالي عبدالعزيز البوجدايني، من أجل تعزيز حضور السينما المغربية في أكبر المحافل الدولية".

هذا الأمل لا ينبع فقط من الحنين إلى تمثيل مشرف، بل من قناعة راسخة بأن المغرب يملك كل المقومات الفنية والبشرية التي تخوّله للعب أدوار كبرى في المشهد السينمائي العالمي. والرهان اليوم هو على استمرارية هذا النهج، وبناء سياسة ثقافية واضحة المعالم، قائمة على دعم الكفاءات، وحماية الإنتاج، والانفتاح على الشراكات الدولية، دون الوقوع في منطق الموسمية أو الشخصنة.

إنّ ما تحقق في السنتين الأخيرتين لا يجب أن يُنظر إليه كاستثناء ظرفي، بل كقاعدة يمكن البناء عليها، شرط أن تتحول هذه الرؤية إلى سياسة مؤسساتية دائمة تتجاوز الأسماء، وتؤمن بأن الاستثمار في السينما هو استثمار في الهوية، والثقافة، والدبلوماسية الناعمة.

مركز دعم الكثير من الأفلام الحديثة

فيلم عن المرأة السودانية يفوز بجائزة فيبرسي في مهرجان يريفان

القاهرة - فاز فيلم الإثارة المصري "عائشة لا تستطيع الطيران" للمخرج مراد مصطفى بجائزة الاتحاد الدولي للنقاد "فيبرسي" في مهرجان يريفان السينمائي الدولي جولدن أبريكوت (13 – 20 يوليو) بعد منافسته بالمسابقة الإقليمية.

عُرض الفيلم عالميا لأول مرة في مسابقة "نظرة ما" بمهرجان كان السينمائي الدولي، ثم شارك بعدها في عدة مهرجانات دولية منها مهرجان ديربان السينمائي الدولي حيث شهد عرضه الأفريقي الأول.

فيلم "عائشة لا تستطيع الطيران" يدور حول عائشة وهي شابة سودانية تبلغ من العمر 26 عاما وتعمل في مجال الرعاية الصحية، تعيش في حيّ بقلب القاهرة، حيث تشهد التوتر بين زملائها المهاجرين الأفارقة وعصابات محلية، عالقة بين علاقة غامضة مع طباخ مصري شاب، وعصابة تبتزّها لتُبرم صفقة غير أخلاقية مقابل حمايتها، ومنزل جديد مُكلّفة بالعمل فيه. تُكافح عائشة للتغلّب على مخاوفها ومعاركها الخاسرة، مما يُؤدي إلى تقاطع أحلامها مع الواقع، ويقودها إلى طريق مسدود.

أشاد النقاد بالعمق العاطفي للفيلم، وبمضمونه السياسي، والأداء التمثيلي اللافت، حيث كتب الناقد المصري أحمد شوقي عن أهمية الفيلم في المشهد السينمائي المصري، وقال "في الزمن الذي صار صناع الأفلام المصريون فيه يمارسون على أنفسهم أكبر قدر ممكن من الرقابة الذاتية، خوفا من المنع تارة ومن مقصلة الجماهير تارة أخرى، جاء فنان شاب ليُخل بذلك التوازن الآمن السقيم ويُلقي حجرا في المياه الراكدة، حجرا عنيفا اسمه عائشة لا تستطيع الطيران".

كما وصف آلان هانتر من سكرين ديلي الفيلم بأنه "دراما إنسانية مشوقة تُركّز على معاناة الضعفاء العالقين في عالم يسعى لاستغلالهم"، مشبها إياه بفيلم City of God لما يحمله من تصوير واقعي صارخ لوجه القاهرة الخفي، كما أثنى على براعة مصطفى في نسج سردية سياسية أوسع ضمن خلفية الفيلم، من خلال "نشرات الأخبار التي تظهر في الخلفية وحروب العصابات المستمرة".

شابة سودانية تعمل في مجال الرعاية الصحية تشهد التوتر بين المهاجرين الأفارقة وعصابات محلية في القاهرة

يذكر أن الفيلم إنتاج مشترك بين مصر وفرنسا وألمانيا وتونس والسعودية وقطر والسودان، ومن بطولة بولينا سيمون إلى جانب مغني الراب المصري زياد ظاظا وعماد غنيم وممدوح صالح، ومونتاج محمد ممدوح، مع مدير التصوير السينمائي المصري مصطفى الكاشف الذي سبق له التعاون مع مراد في الفيلم القصير عيسى، وتصميم أزياء نيرة الدهشوري ومهندس صوت مصطفى شعبان، ومهندسة ديكور إيمان العلبي.

ونال مشروع "عائشة لا تستطيع الطيران" منحا ودعما من عدد من الجهات البارزة مثل مؤسسة الدوحة للأفلام، وصندوق المورد الثقافي، ومهرجان الجونة السينمائي، وأكاديمية لوكارنو، وبرنامجي سينيفونداسيون ومصنع السينما في مهرجان كان، ومهرجان مونبلييه. كما فاز بالجائزة الكبرى من لودج البحر الأحمر، وبخمسة جوائز في مسابقة فاينال كات بمهرجان فينيسيا السينمائي الدولي، وعلى رأسها جائزة الدعم الكبرى التي تُمنح لأفضل فيلم في مرحلة ما بعد الإنتاج، وبعدها فاز بجائزة ورشات الأطلس الكبرى لمرحلة ما بعد الإنتاج ضمن فعاليات الدورة الـ21 من المهرجان الدولي للفيلم بمراكش.

فتاة تحكي معاناة مهاجرين

القيادة الآلية تغري لوسيد للانضمام إلى مبتكري السيارات الذكية

إطلاق نظام «دريم درايف برو» لباقة من طرازاتها مع إدخال غرافيتي إلى مضمار الروبوتاكسي

رغم العقبات التكنولوجية والهندسية والتنظيمية تحاول شركة لوسيد اقتحام تطوير أنظمة القيادة الآلية وتحديثها التي لا تحتاج إلى تدخل السائق، وتتطلع إلى نشر سيارات الأجرة ذاتية القيادة للاستخدام التجاري على نطاق واسع، بما يجعلها أحدث لاعب يدخل هذا السباق المليء بالمطبات.

تجربة فريدة بانتظار نجاحها

نيويورك (الولايات المتحدة) - اتخذ السباق على المركبات الذكية بعدا جديدا مع ركوب شركة لوسيد الأميركية هذه الموجة، ولو أنها خطوة متأخرة، حينما كشفت مؤخرا عن ملامح أنظمة قيادة ذاتية جديدة لطرازاتها القادمة.

وأعلنت لوسيد المصنعة لأكثر السيارات الكهربائية تطورًا في العالم، عن تحديث رئيسي لمجموعة أنظمة مساعدة السائق المتقدمة "دريم درايف برو" لتوفير نظامي مساعدة القيادة ومساعدة تغيير المسار دون استخدام اليدين لباقة طرازاتها الحائزة على جوائز.

و"دريم درايف برو" هو ترقية اختيارية لمركبات لوسيد، ويضم تقنية ليدار، والرادار، وكاميرات الضوء المرئي، وكاميرات الرؤية المحيطية، وأجهزة الاستشعار بالموجات فوق الصوتية.

كاي ستيبر

إضافة هذه الميزات تُقدم لمحة عن المستقبل الذي نبنيه

وهذا النوع من التحديثات المهمة، يُظهر مدى استشراف لوسيد لتقنياتها، ومدى تفوق المركبات المُعرّفة برمجيًا على المركبات التي لا تزال تعتمد على إمكانيات برمجية تقليدية وتوسع محدود لبعض الأنظمة. وطالما أن الأجهزة موجودة، يُمكن دائمًا تحسين البرمجيات وإضافة وظائف جديدة.

وستتوفر التحسينات، وغيرها، كتحديث لاسلكي لمالكي سيارات لوسيد أير، والمقرر إطلاقه في نهاية يوليو الجاري، ولمالكي طراز غرافيتي في وقت لاحق من هذا العام.

وبمثل هذا تحديثًا هامًا لنظام "دريم درايف برو" من لوسيد، وخطوة أخرى نحو تطوير خارطة الطريق التكنولوجية للشركة بشكل عام لتنضم إلى شركات مثل بي.أم.دبليو ومرسيدس – بنز وريفيان.

وتلتزم الشركة بتطوير أنظمة مساعدة السائق المتقدمة (أي.دي.أي.أس) وأنظمة القيادة الذاتية، حيث تواصل البناء على قدرات أجهزة "دريم درايف برو" ومجموعة برامجها الداخلية. وستتيح تحديثات "دريم درايف برو" للمستخدمين تجربة قيادة سهلة الاستخدام وبديهية دون استخدام اليدين، بالإضافة إلى إمكانية تغيير المسارات دون استخدام اليدين (مع تفعيل السائق لذراع إشارة الانعطاف) على الطرق السريعة المقسمة المتوافقة.

وصرح كاي ستيبر، نائب رئيس قسم أي.دي.أي.أس في لوسيد في بيان أوردته الشركة على منصتها على الإنترنت إن "إضافة هذه الميزات إلى 'دريم درايف برو' تُقدم لمحة عن المستقبل الذي تبنيه لوسيد بالاعتماد على القدرات المذهلة لمركباتنا المُعرّفة برمجيًا."

وأضاف "بفضل حزمة برامجنا الداخلية، ومجموعة شاملة من 32 مستشعرًا، وتحديثات اللاسلكي الدورية، لدينا خارطة طريق لمواصلة تقديم المزيد من الوظائف لمالكي سياراتنا في المستقبل."

ومع ذلك، يجب التأكيد، كما هو الحال دائمًا، على أن أنظمة مساعدة السائق دون استخدام اليدين، حتى تلك الجيدة جدًا مثل نظام سوبر كروز ليست مؤتمتة بالكامل.

وهذه الأنظمة من المستوى الثاني التي تتطلب من السائق التركيز على الطريق أمامه ومحيطه والاستعداد للتحكم في السيارة في أيّ وقت. وما توفره جميع أنظمة المستوى الثاني المتقدمة هذه هو راحة القيادة دون استخدام اليدين على طرق معينة، مثل الطرق السريعة المغلقة وما شابه.

وحتى الآن، لا توجد أنظمة قيادة آلية حقيقية من المستوى الثالث متاحة للجمهور، إذ اقتصرت معظم الأمثلة على الاختبارات الميدانية.

في المقابل تتميز بعض سيارات الأجرة الآلية (الروبوتاكسي) أو خدمات التوصيل بالمزيد من الأتمتة ولكنها غير متاحة للشراء لمشتري السيارات العاديين.

ولوسيد تعمل على الاستفادة من هذا المسار، حيث أعلنت الأسبوع الماضي أنها ستدخل في شراكة مع أوبر لاستخدام أكثر من 20 ألف سيارة رياضية متعددة الاستخدامات من طراز غرافيتي، المجهزة بتقنية السيارات ذاتية القيادة من شركة نورو الناشئة.

وتأتي الخطوة في أعقاب اتفاقية أوبر مع فولكسفاغن في أبريل الماضي بشأن سيارات الأجرة الآلية، والتي ستُزوّدها بشاحنات آي.دي بوز للخدمة التجارية المُخطط لها في لوس أنجلس العام المُقبل.

لكن تسويق تكنولوجيا السيارات ذاتية القيادة كان أصعب بكثير مما كان مُتوقعًا، نظرًا إلى ارتفاع التكاليف، واللوائح التنظيمية الصارمة، والتحقيقات الفيدرالية التي أجبرت العديد من الشركات، بما في ذلك شركة كروز التابعة لشركة جنرال موتورز، على الإغلاق.

ولا تزال شركة زوكس التابعة لمجموعة أمازون في السباق، حيث تختبر سيارة أجرة آلية دون تحكم يدوي، وتخطط لإطلاق خدمات تجارية في لاس فيغاس هذا العام.

وبعد سنوات من الوعود الفاشلة، بدأت تسلا تجربة محدودة مع 12 سيارة من طراز موديل واي الرياضية متعددة الأغراض في أوستن الشهر الماضي. وصرح رئيسها التنفيذي إيلون ماسك بأن الشركة ستوسع نطاق الخدمة بسرعة لتشمل مدنًا أميركية أخرى هذا العام.

وشهدت شركة وايمو نموًا حذرًا لسنوات، وتعمل في العديد من المدن الأميركية بحوالي 1500 سيارة. وقد قطعت مسافة 160 مليون كيلومتر من القيادة الذاتية هذا الشهر.

وأعلنت أوبر ولوسيد أن نموذجًا أوليًا لسيارة الأجرة الآلية لوسيد – نورو يعمل بالفعل بشكل ذاتي على دائرة مغلقة في منشأة اختبار نورو في لاس فيغاس.

وقال مارك وينترهوف، الرئيس التنفيذي المؤقت لشركة لوسيد، لرويترز "نتوسع خارج نطاق ريادتنا التقليدية في تكنولوجيا السيارات الكهربائية، ونعمل على بناء شراكات، ونتوجه الآن إلى مجالات لم نركز عليها كثيرًا في الماضي."

> **أوبر تختبر نموذجا لسيارة أجرة آلية لوسيد - نورو يعمل بشكل ذاتي على دائرة مغلقة في منشأة اختبار بلاس فيغاس**

أضواء الفرامل تقنية مبتكرة لزيادة سلامة السيارات أثناء السير

لندن - تمثل إضافة أضواء الفرامل في المقدمة والجوانب في المركبات الجديدة ابتكارًا بسيطًا وفعّالًا للغاية لزيادة السلامة المرورية، خصوصًا عند التقاطعات، حيث غالبًا ما يصعب على السائقين تقدير ما إذا كان السيارة القادمة في طريقهم على وشك التوقف.

ويشير خبراء في تقرير نشرته منصة زد.أم.إي سيونس إلى أن هذه الطريقة ليست فكرةً مجنونةً أو مستحيلةً تمامًا، لأنه قد يكون من الصعب تمييز ما إذا كانت مقدمة مركبة أخرى تنحدر لأنها تُبطئ سرعتها، خاصةً من مسافة بعيدة.

وتتميز العديد من المركبات الحديثة بتحكم في هيكلها يُخمد هذا السلوك بشكل شبه كامل، مقارنةً بالبيوخوت البرية الكبيرة من سبعينات القرن الماضي، على سبيل المثال.

وبعبارة أخرى، فإن الطريقة الأوضح لتحديد ما تفعله مركبةٌ أخرى إذا كان السائق يستطيع رؤيتها من الأمام فقط هي الاعتماد على نوع من المؤشرات في الأمام والجوانب في المركبات.

وقد يشير ذلك إلى سائقي السيارات الآخرين والمشاة ما إذا كانت تُبطئ سرعتها أم لا. ومرةً أخرى، تُعدّ هذه المعلومات بالغة الأهمية لحركة المرور العابرة، وخاصةً للمشاة.

وبينما قد يعتقد البعض أن هذا التفكير سيؤدي إلى تركيب ضوء أحمر ساطع في مقدمة وجوانب المركبة، وهو أمر غير قانوني، بل وأكثر من ذلك بموجب العديد من القوانين المتعلقة بالإضاءة الأمامية والجانبية.

وتظهر دراسة أجرتها جامعة غراتس النمساوية، وجامعة كومينيوس السلوفاكية، ومعهد بون لعلم النفس القانوني والمروري في ألمانيا إلى أن تكون أضواء الفرامل الأمامية خضراء اللون.

ويقول جاستن بانر خبير السيارات الذي يكتب لمنصة موتور تريند البريطانية إنها فكرة منطقية بالنظر إلى أن الضوء الأخضر الأمامي سيرتبط تلقائيًا بإشارة الانطلاق، تمامًا مثل إشارة المرور القياسية.

وتشير الدراسة إلى أن أضواء مؤشر الفرامل الأمامية باستثناء أضواء الفرامل الجانبية يمكن أن تقلل من حوادث التصادم في التقاطعات بنسبة 17 في المئة، ويمكن أن تقلل الإصابات المرتبطة بهذه الأنواع من الحوادث بنسبة 25 في المئة.

وقام المشرفون على الدراسة بمحاكاة النتائج الواقعية المحتملة من خلال إعادة تمثيل حوادث حقيقية. وفي كل سيناريو، تم اختبار ثلاثة أزمنة رد فعل مختلفة تتراوح بين 0.5 ثانية و1.5 ثانية.

وأظهرت أسرع اثنين من بين ثلاث حوادث محاكاة سرعة استجابة أن ما بين 8 و17 في المئة تقريبًا من هذه الحوادث كان من الممكن تجنبها تمامًا.

وفي ما يقرب من 26 في المئة من هذه الحوادث نفسها، انخفضت شدة الإصابة مع انخفاض متوسط سرعات الاصطدام إلى حوالي 29 كيلومترا في الساعة من أعلى مستوى أصلي بلغ حوالي 45 كيلومترا في الساعة.

جاستن بانر

الفكرة منطقية لارتباط الضوء تلقائيا بإشارة الانطلاق

وقد لا تبدو سرعة 16 كيلومترا في الساعة كبيرة، لكنها تعادل ما يزيد قليلاً عن 44 في المئة فرقًا في الطاقة الحركية لوزن السيارة الأميركية المتوسطة الذي يبلغ 4400 رطل.

ويشكك بانر في الاستنتاج الذي توصل إليه المؤلف في مجلة منصة زد.أم.إي سيونس، والذي يشير إلى سهولة تركيب ضوء جديد على حافلة سي.أي.أن أو مركبة اتصالات زونال الحديثة.

ولكن الخبير الأميركي الذي عمل كمفتش في ولاية فرجينيا ومستشار صيانة بدا متمسكا بالتفاؤل بسرعة الهيئات التنظيمية للسلامة المرورية في العديد من الدول في تطبيق مثل هذا التغيير.

والأرجح أن أيّ تغييرات ستُطبق فقط على المركبات الأحدث في المستقبل، وليس بالضرورة إضافتها بأثر رجعي إلى السيارات الحالية على الطرق الأميركية، مثلا، فالمركبات القديمة قد لا تدعم ببساطة تركيب مصباح إضافي، لأسباب تقنية متنوعة.

اللون الأخضر يمكن أن يقلل الحوادث

لمسات رينو على آر 4 تولد إصدارا بتصميم انسيابي مفعم بالتكنولوجيا

باريس - تسعى شركة رينو إلى توسيع باقة موديلاتها الكهربائية منخفضة الكلفة من خلال إطلاق سيارتها الجديدة المفعمة بالجاذبية آر 4 الجديدة نظير سعر يبدأ من 29.4 ألف يورو.

وتمر ستة عقود على الكشف عن هذه السيارة الاقتصادية العائلية من إنتاج العلامة الفرنسية، والتي كانت إحدى سماتها المميزة وجود باب خلفي أو باب خامس، يُتيح الوصول مباشرة إلى مقصورة الركاب.

وكان هذا الطراز أول سيارة تقدم للعالم مفهوم الهاتشباك، لاحقا تلتها سيارة آر 16، كباكورة المركبات كبيرة من رينو بخمسة أبواب، ثم التشكيلة الأعلى آر 20 و آر 25 وصولا إلى سافران.

وتأتي الأيقونة آر 5 على صعيد الخارجي، بتصميم أكثر استقامة مع الكثير من الزوايا والمستوحى من السيارة الصغيرة، التي أنتجت منها الشركة الفرنسية أكثر من 8 ملايين نسخة باسم آر 4 حتى عام 1994، وهو ما جعلها من أكثر السيارات مبيعا في العالم. وتمتاز السيارة الجديدة بكشافات مستديرة مستوحاة من الموديل الأصلي، بل إنها تأتي بنفس الرفارف ذات الزوايا والشكل الخارجي، حتى أنها لا تزال محتفظة بالخطوط المحززة على الجانبين حتى الآن.

> **رينو استجابت لانتقادات المستخدمين، وقامت بإعادة برمجة برامج القيادة، ولأول مرة اعتمدت مفهوم القيادة بدواسة واحدة**

وباعتبارها واحدة من السيارات العصرية القليلة جدا تتوافر سيارة رينو آر 4 حسب الرغبة بسقف قماشي تقليدي قابل للطي، وبالتالي فإنها تتحول إلى سيارة مكشوفة "كابريو" بضغطة زر. وعلى الجانب الآخر، ينتظر المولعون بهذا النموذج مقصورة عصرية للغاية ذات تصميم داخلي مريح نسبيا لسيارة صغيرة في هذه الفئة السعرية.

وقامت الشركة الفرنسية باختيار المواد والخامات بعناية فائقة مثل فرش المقاعد المبطنة والسقف المنقوش بنفس النمط والعلم الوطني كأحد العناصر الزخرفية المتكررة.

وبدلا من حامل الأكواب قامت الشركة بتركيب حامل لخبز "باغيت" الفرنسي الشهير، في حين يبرز مقبض ناقل الحركة من لوحة القيادة كمقبض للمظلة.

ونظرا إلى أن السيارة آر 4 تسعى لاستعادة ذكريات الماضي دون أن تستشرف المستقبل، فقد اعتمدت الشركة على ذراع مقود تقليدي لاختيار اتجاه القيادة بالإضافة إلى نظام استعمال عصري. وتظهر لوحة عدادات رقمية خلف المقود وبجانبها شاشة لمسية تظهر عليها بيانات الملاحة تخطيط الشحن وأكثر من 100 تطبيق وشخصية افتراضية "أفاتر" لكي يصبح الرفيق الرقمي لقائد السيارة.

وتتمتع آر 4 برحابة أكبر حتى من الموديل آر 5 والعديد من الموديلات المنافسة الأخرى في نفس الفئة، وقد قامت رينو بزيادة طول السيارة بمقدار 15 سنتمترا ليصل طولها الإجمالي حاليا إلى أكثر من أربعة أمتار.

كما تمت زيادة قاعدة العجلات بمقدار 7 سنتمترات ليصل طولها الإجمالي إلى 2.62 متر مع تجهيزها بسقف أعلى، لكي يكفي المقعد الخلفي الأشخاص البالغين في الرحلات القصيرة على الأقل.

ويكفي صندوق الأمتعة بالسيارة لاستيعاب أغراض الرحلات؛ حيث تبلغ سعته 420 لترا، ويمكن توسيعها حتى 1405 لترات. ونظرا إلى أنه يمكن طي مسند ظهر مقعد الراكب الأمامي، فإن صندوق الأمتعة يسع حتى 2.2 متر فوق عتبة التحميل المسطحة بشكل غير معتاد.

وتتمتع آر 4 الجديدة بباب مؤخرة كهربائي، وبذلك فإنها تعتبر واحدة من السيارات القليلة في هذه الفئة، التي تتمتع بهذه الميزة. كما تم تزويدها بنظام تعليق أكثر ليونة وراحة مع دائرة التفاف أكبر قليلا.

وبالإضافة إلى ذلك استجابت رينو لانتقادات المستخدمين، وقامت بإعادة برمجة برامج القيادة، ولأول مرة اعتمدت على مفهوم القيادة بدواسة واحدة.

وتعتمد هذه التقنية على مفهوم أنه إذا قام قائد السيارة برفع قدمه عن دواسة الوقود مع الإعداد الصحيح، فإنه السيارة تصل إلى مرحلة التوقف التام.

وعلى صعيد منظومة الدفع، يعتمد الموديل الأساسي على سواعد محرك أمامي بقوة 90 كيلوواط/120 حصانا وبطارية بسعة 40 كيلوواط ساعة، والتي تكفي شحنتها لقطع مسافة قياسية تبلغ 308 كلم.

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

هل صحة الأفراد النفسية مرتبطة بمكان إقامتهم

تدهور الصحة النفسية مرتبط بزيادة احتمالات البقاء في أماكن قليلة الموارد ويزداد فيها التوتر

توصل باحثون من نيوزيلندا إلى أن صحة الأفراد النفسية تتأثر بمكان إقامتهم. ووضع الباحثون في الاعتبار عوامل مثل العمر وحجم الجسم ومدى ممارسة الأشخاص للرياضة، والتي يمكن أن تؤثر جميعها على الصحة النفسية أيضًا. وخلصوا إلى ارتباط تدهور الصحة النفسية بزيادة احتمالات البقاء في أماكن تندر فيها الموارد ويزداد فيها التوتر.

وجود الحدائق والمتنزهات يساعد في تقليل التوتر

راكيورا (نيوزيلندا) - بينت دراسة جديدة أشرف عليها ماثيو هوبز أستاذ علوم البيانات المكانية وصحة الكواكب، في جامعة شيفيلد هالام، وكريس سيبلي أستاذ علم النفس، في جامعة أوكلاند، وإيلينا مولتشانوفا أستاذة الإحصاء، في جامعة كانتربري، أن مكان السكن يؤثر على صحة الأفراد النفسية.

وقال الباحثون "وجد تحليلنا الجديد لبيانات ثماني سنوات من دراسة المواقف والقيم النيوزيلندية أن تكرار تنقلاتنا ومكان سكننا مرتبطان ارتباطا وثيقًا بصحتنا النفسية."

ورأوا أن هذه النتيجة "قد تبدو بديهية في بعض النواحي،" متسائلين "هل يشعر الشخص الذي يعيش في ضاحية خضراء يسهل المشي فيها، مع حدائق وجيران مستقرين، بنفس الشعور الذي يشعر به في حي أكثر تنقلًا، مع قلة الخدمات المحلية والطرق السريعة المزدحمة؟" ليجيبوا بقولهم "على الأرجح لا، فالبيئة العمرانية والطبيعية تُشكل مدى شعور الشخص بالأمان والدعم والاستقرار."

> الأشخاص الذين لم يتنقلوا كثيرا، وخاصة أولئك الذين يعيشون في مناطق أقل حرمانا، أكثر تمتعا بالصحة النفسية

وأراد الباحثون أن يعرفوا إلى أي مدى تتأثر صحة الشخص النفسية بمكان إقامته، وإلى أي مدى تُؤثر صحته النفسية على مكان إقامته.

وقدمت أغلب الأبحاث حول التأثيرات البيئية على الصحة النفسية لمحةً سريعةً عن حياة الناس في نقطة زمنية محددة، لكن وفق الباحثين هذا مفيد، غير أنه لا يُظهر كيف تتغير الأمور بمرور الوقت، أو كيف يُمكن أن يؤثر الماضي على المستقبل.

واتخذت الدراسة نهجًا مختلفًا بعض الشيء عن سابقاتها، حيث تم تتبع نفس الأشخاص عامًا بعد عام، والنظر في الأنماط عبر الزمن: كيف تغيرت صحة الأشخاص النفسية، وهل انتقلوا من منزل إلى آخر، وما مدى وصولهم إلى الميزات البيئية الإيجابية والسلبية، وكيف تغيرت المناطق التي يعيشون فيها من حيث عوامل مثل الفقر والبطالة والاكتظاظ السكاني. كما تم الأخذ في الاعتبار عوامل مثل العمر وحجم الجسم ومدى ممارسة الأشخاص للرياضة، والتي يمكن أن تؤثر جميعها على الصحة النفسية أيضًا.

ولفهم هذه البيانات المعقدة والمترابطة تم اللجوء إلى أدوات التعلم الآلي الحديثة -وخاصة خوارزميات الغابة العشوائية. وقد أتاحت لهم هذه الأدوات بناء العديد من النماذج الفردية (الأشجار) التي تدرس كيفية تأثير العوامل المختلفة على الصحة النفسية.

وتمكنوا بعد ذلك من تحديد العوامل الأكثر شيوعًا لتقييم أهميتها النسبية والمدى المحتمل لتأثيرها.

وأجروا أيضًا محاكاة مونت كارلو. وأنتجت هذه المحاكاة سيناريوهات مستقبلية متعددة بظروف أحياء أفضل، واستخدموا خوارزمية الغابة العشوائية للتنبؤ بنتائج الصحة النفسية في كل منها، ثم حسبوا متوسط النتائج.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب أو القلق كانوا أكثر عرضة للانتقال إلى منزل جديد، وكان أولئك الذين انتقلوا، في المتوسط، أكثر عرضة لتدهور صحتهم النفسية لاحقًا.

ولم يقتصر الأمر على أن الأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية مزمنة كانوا يتنقلون بوتيرة أكبر، بل كانوا أيضًا أكثر عرضة للانتقال إلى مناطق أكثر حرمانًا. بمعنى آخر، ارتبط تدهور الصحة النفسية بزيادة احتمالات البقاء في أماكن تندر فيها الموارد ويزداد فيها التوتر.

ولم تتمكن الدراسة من تحديد سبب حدوث هذه التنقلات، ولكن قد تكون تحديات الصحة النفسية مرتبطة بعدم استقرار السكن، أو الضائقة المالية، أو الحاجة إلى بداية جديدة. وستحاول الأبحاث المستقبلية تحليل بعض هذه الجوانب.

من ناحية أخرى يبدو الأشخاص الذين لم يتنقلوا كثيرًا، وخاصةً أولئك الذين يعيشون في مناطق أقل حرمانًا، أكثر تمتعا بالصحة النفسية على المدى الطويل. لذلك فإن الاستقرار مهم. وكذلك الحي الذي يسكنون فيه.

وتتحدى هذه النتائج فكرة أن الصحة النفسية تتعلق فقط بما في داخل الأفراد.

وقال الباحثون "يلعب مكان عيشنا دورًا رئيسيًا في تشكيل مشاعرنا. ولكن الأمر لا يقتصر على أن بيئتنا تؤثر على عقولنا فحسب، بل يمكن لعقولنا أيضًا أن تقودنا إلى بيئات مختلفة."

وتُظهر الدراسة أن الصحة النفسية والمكان قد يكونان عالقين في حلقة مفرغة؛ يؤثر أحدهما على الآخر، ويمكن لهذه الحلقة إما أن تدعم الرفاهية أو تؤدي إلى تراجعها.

ولهذا تداعيات حقيقية على كيفية دعم الأشخاص الذين يعانون من تحديات الصحة النفسية. وأكدت الدراسة أنه إذا كان الشخص يعاني بالفعل، فمن المرجح أن ينتقل وينتهي به المطاف في مكان يجعل الحياة أكثر صعوبة.

ولا يقتصر الأمر على الخيارات الفردية فحسب، بل يتعلق أيضًا بالأنظمة التي أنشأناها، وأسواق الإسكان، وعدم المساواة في الدخل، وإمكانية الحصول على الرعاية الصحية، وغيرها. إذا أردنا صحة نفسية أفضل على مستوى السكان، فعلينا أن نفكر في ما يتجاوز المستوى الفردي؛ علينا أن نفكر في المكان. لأن الصحة النفسية، في النهاية، لا تعيش في العقل فحسب؛ بل هي متجذرة أيضًا في الأماكن التي نعيش فيها.

ويمكن أن يؤثر تصميم البيئة بشكل كبير على صحة الأفراد النفسية، فعلى سبيل المثال يمكن أن يؤثر تصميم الإضاءة على المزاج والشعور العام للفرد، فالإضاءة المناسبة تسهّل العمل وتزيد الإنتاجية. كما أن الألوان لها دور كبير في تحسين الراحة النفسية وتعزيز الطاقة الإيجابية لدى الأفراد.

وللعوامل البيئية تأثير كبير على الصحة العقلية. على سبيل المثال يمكن أن يؤدي تلوث الهواء والماء إلى مشاكل في الجهاز التنفسي والجلد، وهو ما قد يؤدي بدوره إلى تزايد القلق والاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يسهم التلوث الضوضائي في تعطيل النوم، ما يؤدي إلى اضطرابات المزاج. وأيضا يمكن للبيئة المبنية، مثل التصميم الحضري والوصول إلى المساحات الخضراء، أن تؤثر على الصحة العقلية من خلال تعزيز العزلة الاجتماعية أو تعزيز الروابط المجتمعية.

تقنية جديدة لتشخيص التوحد عبر تتبع حركة العين

الدوحة - تمكن معهد قطر لبحوث الطب الحيوي التابع لجامعة حمد بن خليفة من تطوير تقنية مبتكرة لتشخيص اضطراب طيف التوحد خلال مدة لا تتجاوز أربع دقائق، وذلك عبر تتبع حركة العين بدقة متناهية، وذلك في إنجاز علمي يعكس تسارع وتيرة التطور في ميدان البحث الطبي.

وترتكز التقنية الجديدة على ملاحظة الأنماط غير الطبيعية في حركة العين لدى المصابين بطيف التوحد، حيث كشفت التجارب أن المصاب لا يركز نظره على وجه المتحدث أثناء الحديث، بل ينظر بعيدا، وهو سلوك ناتج عن خلل في خلايا الدماغ المسؤولة عن التواصل البصري.

وما يميز هذا الجهاز المبتكر أنه لا يعتمد على تقييمات شخصية أو خبرات سابقة لدى المشخص، بل يقدم نتيجة دقيقة وثابتة خلال دقائق معدودة، بعيدا عن الأساليب التقليدية التي تتطلب أدوات وتشخيصات تستند إلى الملاحظة والتحليل الذاتي.

واعتبر الباحثون هذا الاختراق خطوة علمية هامة ستساهم في الكشف المبكر عن التوحد، وتسهيل التدخل العلاجي المبكر، خصوصا في المجتمعات التي تعاني من نقص في المتخصصين أو من طول فترات الانتظار للتشخيص الدقيق.

وتأتي هذه التقنية كثمرة تعاون بين مؤسسة قطر للتربية والعلوم ومجموعة من الخبراء الدوليين في علوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي، ما يعزز من مكانة قطر كمركز إقليمي للابتكار في المجال الطبي والبحثي.

ويعرف الخبراء اضطراب طيف التوحد على أنه حالة ترتبط بنمو الدماغ وتؤثر على كيفية تمييز الشخص للآخرين والتعامل معهم على المستوى الاجتماعي، مما يتسبب في حدوث مشكلات في التفاعل والتواصل الاجتماعي. كما يتضمن الاضطراب أنماطا محدودة ومتكررة من السلوك. يُشير مصطلح "الطيف" في عبارة اضطراب طيف التوحد إلى مجموعة كبيرة من الأعراض ومستويات الشدة.

> الجهاز المبتكر لا يعتمد على تقييمات شخصية أو خبرات سابقة لدى المشخص، بل يقدم نتيجة دقيقة وثابتة خلال دقائق معدودة

ويشير خبراء "مايو كلينيك" إلى أن اضطراب طيف التوحد في مرحلة الطفولة المبكرة يتسبب في نهاية المطاف في حدوث مشكلات على مستوى الأداء الاجتماعي، في المدرسة والعمل، على سبيل المثال. وغالبًا ما تظهر أعراض التوحد على الأطفال في غضون السنة الأولى. ويحدث النمو بصورة طبيعية على ما يبدو بالنسبة إلى عدد قليل من الأطفال في السنة الأولى، ثم يمرون بفترة من الارتداد بين الشهرين الثامن عشر والرابع والعشرين من العمر عندما تظهر عليهم أعراض التوحد.

الأورام السرطانية تنمو في مسارات متشابهة لدى البشر والكلاب

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - توصل العلم الحديث إلى أن دراسة الأورام السرطانية التي تصاب بها الكلاب قد تساعد في اكتساب المزيد من المعرفة بشأن سبل علاج المرض الخبيث لدى الإنسان. ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن البشر وكلابهم الأليفة يتعرضون لنفس المؤثرات البيئية المسببة للسرطان فحسب، بل لأن العلماء توصلوا إلى أن الأورام السرطانية تنمو في مسارات متشابهة لدى البشر والكلاب.

ويرى العلماء أن سرعة تطور السرطان لدى الكلاب يعني أن الباحثين سيكون بمقدورهم متابعة تأثير العلاجات الحديثة على الكلاب بشكل أسرع، ما يتيح سرعة الانتقال إلى التجارب السريرية لهذه الأدوية على المرضى من البشر. ويقول الباحث ماثيو بيرين أخصائي علم الوراثة بجامعة ولاية نورث كارولينا الأميركية إن "الكلاب هي أفضل صديق للإنسان من الناحية الطبية والحيوية،" موضحا أن توظيف الكلاب في الاختبارات الدوائية لعلاجات السرطان يتيح إمكانية التعرف من الآن على نتائج استخدام دواء معين على البشر بعد 25 سنة. وجدير بالذكر أن الصلة الطبية والبيولوجية بين الإنسان والكلاب ليست حديثة العهد، فالأطباء البيطريون اعتادوا منذ فترة طويلة على استخدام أدوية تم تطويرها للبشر في علاج أمراض الكلاب، كما يتدرب الأطباء البشريون على الأساليب الجراحية المستحدثة على الكلاب أولا قبل تعميمها على الإنسان، مثل جراحة استئصال "الساركوما العظمية" دون بتر الطرف، حيث تدرّب الأطباء على إجراء هذه الجراحة لإزالة تلك الأورام التي تنمو في العظم على الكلاب في بادئ الأمر.

وأثبتت دراسة حديثة مدى التشابه في حجم الضرر الذي تتعرض له الخلايا بسبب السرطان لدى البشر والكلاب. وقامت الباحثة إلينور كارلسون المتخصصة في علوم الجينوم بجامعة يو ماس تشان للعلوم الطبية بولاية ماساشوسيتس الأميركية بعملية تسلسل جيني لأكثر من 15 ألف ورم سرطاني بشري من 32 نوعا مختلفا بالإضافة إلى أكثر من 400 ورم سرطاني أصيبت بها كلاب من سبعة أنواع مختلفة من السرطان. وكانت الدراسة تهدف إلى التعرف على الطفرات الجينية التي ظهرت على الخلايا السرطانية ولم تكن موجودة في الخلايا السليمة، ويفترض أن هذه الطفرات ليست وراثية وإنما ناجمة عن تغيرات حديثة نتيجة التعرض لمؤثرات خارجية خلال فترة حياة المريض.

> توظيف الكلاب في الاختبارات الدوائية لعلاجات السرطان يتيح التعرف على نتائج استخدام دواء معين على البشر

وفي تصريحات للموقع الإلكتروني "مجلة المعرفة" المتخصص في الأبحاث العلمية، تقول كارلسون إن حجم الضرر كان متشابها لدرجة كبيرة لدى البشر والكلاب، وتوضح أنه "من الناحية الوراثية، فإن نفس الجينات كانت هي السبب في حدوث السرطان لدى الإنسان والكلاب، فالكثير من الأورام السرطانية لدى الكلاب كانت بها طفرات جينية من النوع الذي يسبب السرطان لدى البشر مثل طفرة الجين المثبط للسرطان "بي تي أي ان" التي كثيرا ما تظهر في حالات سرطان الثدي والبروستاتا، وطفرة الجين المنظم لانقسام الخلايا "إن آر إيه أس"التي تظهر في حالات سرطان الجلد وغيرها.

السكريات المضافة والمُحلّيات الصناعية تؤديان إلى البلوغ المبكر لدى الأطفال

واشنطن - كشفت دراسة علمية جديدة أجريت في تايوان أن السكريات المضافة والمحليات الصناعية تؤديان إلى البلوغ المبكر لدى بعض الأطفال.

وأظهرت الدراسة التي أجراها فريق بحثي من مستشفى وان فانج وجامعة تايبيه الطبية في تايوان أن السكريات ومواد الأسبارتام والسكرالوز والجليسريزين، وكلها من مواد التحلية، ترتبط بشكل ملموس بزيادة احتمالات البلوغ المبكر لدى الأطفال وخاصة من لديهم استعداد وراثي لذلك.

وتقول الباحثة يانج تشينج تشن من جامعة تايبيه الطبية إن "البلوغ المبكر تزايد بوتيرة سريعة خلال العقود الماضية، حيث يتزايد في تايوان على سبيل المثال بواقع سبعة أمثال كل عشر سنوات، ولذلك شعرنا بفضول بالغ لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباب تتعلق بالتغذية أو البيئة تؤدي إلى حدوث البلوغ المبكر".

> الأسبارتام والسكرالوز والجليسريزين، وكلها من مواد التحلية، ترتبط بشدة بزيادة احتمالات البلوغ المبكر لدى الأطفال

ويحدث البلوغ المبكر المركزي (سي. بي.بي) بسبب تنشيط هرمونات معينة في الجسم تؤدي إلى تسريع وتيرة النمو الجنسي، وعادة ما يحدث لدى الفتيات قبل سن ثماني سنوات، ولدى الفتيان قبل سن تسع سنوات، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية لدى الطفل، ويزيد مخاطر الإصابة بأمراض القلب والنوع الثاني من مرض السكري مع تقدم العمر.

وتوصلت الباحثة تشن إلى هذه النتائج بعد تحليل نتائج دراسة شملت أكثر من 1400 مراهق في تايوان من بينهم 481 يعانون من البلوغ المبكر. وكان يطلب من المتطوعين ملء استبيانات لاستيضاح نوعية السكريات التي يتناولونها مع إجراء اختبارات للعوامل الوراثية تشمل 19 دلالة مختلفة تتعلق بمشكلة البلوغ المبكر.

وتبين من الدراسة أن مادة السكرالوز تزيد مخاطر البلوغ المبكر لدى الفتيان، في حين أن مادتي الإسبارتام والجليسريزين تزيدان مخاطر البلوغ المبكر لدى الفتيات. وأكدت الباحثة تشن في تصريحات للموقع الإلكتروني هيلث داي المتخصص في الأبحاث الطبية أنه "كلما زاد استهلاك المراهقين لتلك المواد كلما ارتفعت مخاطر تعرضهم للبلوغ المبكر".

والبلوغ مرحلة نمو فسيولوجية مهمة للجسم، تستمر عادةً من 3 إلى 5 سنوات. وتُعتبر علامات البلوغ غير طبيعية إذا ظهرت لدى الأولاد قبل سن العاشرة، ولدى الفتيات قبل سن التاسعة. ومن الأسباب لهذه الحالة نوع الطعام الذي يتناوله الأطفال يوميًا.

كما يتزايد انتشار البلوغ المبكر عند الأطفال بسبب السمنة أو سوء التغذية. وغالبا ما تحتوي لحوم الدواجن، مثل الدجاج والبط والإوز، على الكثير من المواد المُحفزة للنمو، وإذا تناول الأطفال كميات كبيرة من لحوم رقاب الدواجن فقد يُحفز هذا البلوغ المبكر لديهم.

وتحتوي الخضراوات والفواكه غير الموسمية أيضا على مواد ضارة متبقية من الزراعة غير الموسمية وعمليات الإنضاج الصناعي، ما قد يُسبب خطر البلوغ المبكر عند تناولها من قِبل الأطفال.

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

قطر تنوي الترشح لاستضافة الألعاب الأولمبية والبارالمبية لعام 2036

اختيار مضيف الأولمبياد.. أبرز محطات كيرستي كوفنتري

أعلنت اللجنة الأولمبية القطرية، أمس الثلاثاء، مشاركتها في النقاشات الجارية مع اللجنة الأولمبية الدولية، بهدف استضافة الدوحة الألعاب الأولمبية والبارالمبية لعام 2036، وذلك في إطار الآلية الجديدة لاختيار المدينة المستضيفة. وأقيمت الدورة الأولمبية الصيفية العام الماضي في باريس فيما تستضيف لوس أنجلس بالولايات المتحدة الدورة المقبلة في 2028 على أن تستضيف برزبين في أستراليا أولمبياد 2032.

الدوحة - قالت اللجنة الأولمبية القطرية اليوم الثلاثاء إنها شاركت في مناقشات مع اللجنة الأولمبية الدولية بشأن عملية انتخاب المدينة المضيفة لدورة الألعاب الأولمبية ولذوي الاحتياجات الخاصة عام 2036.

وأقيمت الدورة الأولمبية الصيفية العام الماضي في باريس فيما تستضيف لوس أنجلس بالولايات المتحدة الدورة المقبلة في 2028 على تقام نسخة 2032 في برزبين في أستراليا. وأصبحت قطر، التي استضافت كأس العالم لكرة القدم 2022 وكأس آسيا 2024، أحدث دولة تنضم لسباق استضافة دورة الألعاب الأولمبية 2036 بعد تأكيد إندونيسيا وتركيا والهند وتشيلي عروضها لاستضافة الأولمبياد.

رؤية شاملة

من الدول الآسيوية الأخرى التي تدرس التقدم بملفاتها لاستضافة الأولمبياد، السعودية وكوريا الجنوبية فيما أبدت مصر والمجر وإيطاليا وألمانيا والدنمرك وكندا اهتمامها بتنظيم ألعاب 2036. وقال الشيخ جوعان بن حمد رئيس اللجنة الأولمبية القطرية ورئيس لجنة ملف الترشح عبر حسابه في منصة إكس "بدعم كبير من قيادتنا الرشيدة وشعبنا الكريم، أعلنا اليوم تأكيد مشاركتنا في مناقشات استضافة دورة الألعاب الأولمبية ولذوي الاحتياجات الخاصة عام 2036.

"يعكس هذا الترشح رؤية شاملة تتجاوز حدود الاستضافة نحو تعزيز دور الرياضة باعتبارها لغة عالمية ووسيلة للتقارب بين الشعوب وتأكيدا لما تضمنته رؤية قطر الوطنية 2030 من التزام ببناء مجتمع متطور يضع الإنسان في صلب أولوياته من خلال استثمار الرياضة كأداة للتنمية". ونقلت وكالة الأنباء القطرية عن الشيخ جوعان قوله "نمتلك في الوقت الحالي بنية رياضية جاهزة لاستضافة الأولمبياد بنسبة 95 بالمئة ولدينا خطة وطنية متكاملة تضمن جاهزية جميع المرافق بنسبة مئة بالمئة وهي خطة تستند لرؤية طويلة الأمد تهدف لبناء إرث مستدام اجتماعيا واقتصاديا وبيئيا.. ولا يقتصر هدفنا على تنظيم دورة ناجحة فحسب، بل تقديم تجربة عالمية ترسخ مفاهيم الشمول والاستدامة والتعاون الدولي."

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عبر حساب اللجنة الأولمبية القطرية على إكس "إن الترشح الرسمي الذي تقدمت به اللجنة الأولمبية القطرية لاستضافة أولمبياد 2036 يمثل محطة جديدة في مسيرة الإنجازات الوطنية، ويجسد المكانة المتقدمة التي وصلت لها دولة قطر على الساحة الرياضية الدولية."

ومن المقرر أن تستضيف الدوحة دورة الألعاب الآسيوية في 2030، وذلك بعدما سبق لها استضافة نسخة عام 2006.

تعديل الاختيار

بعد استضافة باريس النسخة الماضية صيف 2024، تقام النسختان المقبلتان في لوس أنجلوس الأميركية عام 2028 وبريزبين الأسترالية في 2032. ومنذ منح بريزبين عام 2021 استضافة ألعاب 2032، وهي النسخة التي كانت قطر مرشحة لاحتضانها أيضا، عدلت اللجنة الأولمبية الدولية عملية اختيار المدن المضيفة، لتستند على الحوار والتعاون أكثر من تقديم الملفات التنافسية.

> التناوب القاري، بعد أوروبا 2024، أميركا الشمالية 2028 وأوقيانيا 2032، يتطلب أن تكون للنسخة التالية فرصة جيدة

ولم يعد يطلب من المرشحين الإعلان عن أنفسهم علنا، بل إجراء مناقشات سرية إلى حد كبير مع اللجنة الأولمبية الدولية، حتى المصادقة النهائية على المدينة المضيفة.

وكرر الرئيس السابق للجنة الأولمبية الدولية، الألماني توماس باخ، أن "عددا من رقمين" مهتم باستضافة ألعاب 2036 و2040، بما في ذلك الهند وجنوب أفريقيا وكوريا الجنوبية وتركيا والمجر. وتحدد لجنة الدول المضيفة المستقبلية التابعة للجنة الأولمبية الدولية الدول المهتمة وتتواصل معها، لتقييم رؤيتها طويلة المدى ومدى توافقها مع القيم الأولمبية. ويمكن أن يؤدي هذا النقاش المستمر وغير الملزم إلى "حوار محدد الأهداف" مع الدولة المضية المفضلة، ويؤدي ذلك إلى عرض ملفها في جلسة اللجنة الأولمبية الدولية للموافقة عليه. يهدف النظام الجديد إلى خفض التكاليف، وضمان الاستدامة، وإيجاد الموقع الأمثل للألعاب.

وحال نجاح قطر بالاستضافة الأولى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، سيتاح لها "تقديم نموذج أولمبي عربي فريد يرتكز على التنوع والانفتاح، مستندا إلى إرث مستدام وقدرة الرياضة على نشر الأمل والسلام"، حسب ما أضافت اللجنة. وأشارت اللجنة الأولمبية القطرية إلى مشاورات مكثفة مع الشركاء المحليين والإقليميين في إطار جهودها لاستضافة الأولمبياد. وقال رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني أن "الترشح الرسمي" لقطر "يمثل محطة جديدة في مسيرة الإنجازات الوطنية، ويجسد المكانة المتقدمة التي وصلت إليها دولة قطر على الساحة الرياضية الدولية"، حسب وكالة الأنباء القطرية.

ويتطلب التناوب القاري، بعد أوروبا 2024، أميركا الشمالية 2028 وأوقيانيا 2032، أن تكون للنسخة التالية فرصة جيدة بالعودة إلى آسيا، إلا إذا كانت الفرصة مناسبة لاستضافة أول ألعاب في التاريخ على الأراضي الأفريقية.

الفلسطيني أبوعلي يقترب من كولومبوس كرو الأميركي

القاهرة - تقدم المهاجم الفلسطيني وسام أبوعلي باعتذار رسمي إلى ناديه الأهلي، بطل الدوري المصري لكرة القدم، وإدارته وجماهيره، فيما ذكر مصدر بالنادي لوكالة فرانس برس أنه قريب من الانتقال إلى فريق كولومبوس كرو الأميركي خلال الساعات المقبلة.

ونشر الموقع والمنصات الرسمية للأهلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي مساء الإثنين رسالة فيديو مصورة من أبوعلي، تقدم فيها بالاعتذار لجماهير وإدارة ولاعبي الأهلي، وقال "أعتذر لجماهير الأهلي ورئيسه محمود الخطيب وإدارة النادي واللاعبين وكل شخص له مكان في قلبي على ما بدر مني من تصرفات. لا أريد سوى حب جماهير الأهلي والإدارة، منذ فترة أمر بضغوط أسرية وفعلت أشياء لا أوافق عليها لأنني لا أوافق على مثل هذه التصرفات من أي لاعب آخر."

ووصف أبوعلي علاقته بالأهلي بأنها "رائعة منذ اليوم الأول، وهو النادي الذي جعلني نجما في كرة القدم وساعدني في الحصول على عروض الاحتراف، ولعبت معه أفضل موسم ونصف في حياتي." ونفى أبوعلي علاقته بأي شخص أو جهة تحدثت باسمه ضد الأهلي، مؤكداً أنه سيبقى "سعيدا بانتمائه للنادي سواء تمت صفقة احترافه أم لا."

وكان أبوعلي رفض الخضوع للفحوصات الطبية الاعتيادية قبل بداية الموسم الجديد بسبب رغبته في الرحيل إلى كولومبوس كرو، ما دفع الأهلي إلى استبعاده من المعسكر الإعدادي في تونس.

> أبوعلي خاض 60 مباراة مع الأهلي سجل خلالها 38 هدفا وصنع 10 أخرى في كل المسابقات المحلية والأفريقية

ونشر الاتحاد الفلسطيني للعبة بيانا دعم فيه لاعبه وطلب من نظيره المصري التدخل، قبل أن يقوم بحذفه لاحقا. وكان النادي الأهلي أعلن الأسبوع الماضي في بيان رسمي عن رفض كل العروض التي تلقاها من أندية خارجية لاحتراف أبوعلي، معلنا استمرار اللاعب مع الفريق وفقا لتعاقده مع النادي المستمر حتى عام 2029.

وذكر بيان الأهلي أن النادي تلقى عرضين من الوصل الإماراتي وكولومبوس كرو، إلا أن الأهلي رفضهما بسبب ضعف المقابل المادي. إلا أن مصدرا بالأهلي ذكر أن "كولومبوس كرو عدل من عرضه ليقترب مما يرغب الأهلي في الحصول عليه، وأبوعلي قريب من الانتقال للفريق الأميركي بالفعل."

وانضم أبوعلي (26 عاما) إلى الأهلي في يناير 2024 قادما من سريريوس السويدي، وتوج معه بلقبين للدوري المصري ولقبا لدوري أبطال أفريقيا وآخر في كأس السوبر المصرية بالإضافة إلى بطولة فيفا أفريقيا وآسيا والباسيفيك. وخاض أبوعلي الذي يحمل الجنسية الدنماركية، 60 مباراة مع الأهلي سجل خلالها 38 هدفا وصنع 10 أخرى في كل المسابقات، وحصد لقب هداف الدوري المصري موسم 2023-2024.

وفي سياق آخر أكد السلوفيني نيتس غراديشار، مهاجم النادي الأهلي المصري أهمية المباراة الودية أمام الملعب التونسي، التي خاضها الفريق أمس الاثنين بمعسكر الفريق في تونس؛ استعدادا للموسم المقبل مشيرا إلى أن اللاعبين حققوا استفادة فنية كبيرة من اللقاء.

وقال غراديشار في تصريحات للموقع الرسمي للأهلي اليوم الثلاثاء "الأجواء في معسكر تونس مميزة، وارتفاع درجة حرارة الطقس تضفي المزيد من التحديات، وتسهم في تأهيل بدني جيد استعدادا للموسم الجديد، الذي يعد موسما صعبا وطويلا، وتتخلله العديد من المنافسات القوية مثل دوري الأبطال والدوري المحلي وغيرها من البطولات التي نسعى لحصدها جميعا." وأضاف "خضنا أول مباراة أمام فريق الملعب التونسي، وقدمنا أداء جيدا، وأحرزنا أهدافا وأهدرنا بعض الفرص، ولا يزال أمامنا الكثير خلال فترة الإعداد من تأهيل وتصحيح، حتى نبدأ الموسم بأفضل صورة ممكنة."

الكاميروني مبومو متحمس لاقتفاء أثر رونالدو مع مانشستر يونايتد

الكولومبي دياز مصمّم على مغادرة ليفربول في اتجاه بايرن ميونخ

لندن - أعرب المهاجم الكاميروني براين مبومو عن حماسته للسير على خطى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في "أكبر ناد في العالم" بعد انضمامه إلى مانشستر يونايتد الإنجليزي.

بعد أسابيع من المحادثات المطولة، أكمل اللاعب البالغ من العمر 25 عامًا أخيرًا انتقاله من برنتفورد الاثنين مقابل 65 مليون جنيه إسترليني (87 مليون دولار) بالإضافة إلى 6 ملايين جنيه إسترليني محتملة كإضافات. وقّع المهاجم عقدا مع "نادي أحلامي" حتى عام 2030، مع خيار التمديد لموسم آخر.

وصرح اللاعب الكاميروني الدولي للموقع الرسمي لمانشستر يونايتد الثلاثاء "منذ البداية، أردت الانضمام إلى هذا النادي العملاق، والآن أنا هنا وسعيد للغاية."

وأضاف "بالنسبة إلي، إنه أكبر ناد في العالم، وفي إنجلترا أيضا. أعتقد أن الجماهير متحمسة، والملعب رائع، وأعتقد أن كل لاعب يرغب في اللعب هنا." وكشف "أعتقد أن أول قميص لي كان قميص مانشستر يونايتد واسم رونالدو على ظهره. إنه نادٍ كبير، وأنا سعيد جدا بوجودي هنا." وبات مبومو ثالث صفقات المدرب البرتغالي روبن أموريم في فترة الانتقالات الصيفية بعد وصول المهاجم البرازيلي ماتيوش كونيا والظهير الأيسر البارغوياني دييغو ليون.

تم التعاقد مع الجناح الأيمن، الذي سجل 20 هدفا في الدوري الإنجليزي الممتاز مع برنتفورد الموسم الماضي، لتعزيز قوة يونايتد الهجومية. سجل الفريق 44 هدفا فقط في 38 مباراة في الدوري المحلي الموسم الماضي، ليحتل المركز الخامس عشر المتواضع في جدول الترتيب. يتوجه يونايتد إلى الولايات المتحدة في جولته التحضيرية للموسم الجديد الثلاثاء، وستكون مباراته الأولى في الدوري الإنجليزي الممتاز على أرضه ضد أرسنال في 17 أغسطس.

يعقد الجناح الكولومبي لنادي ليفربول لويس دياز العزم على الالتحاق ببايرن ميونخ الألماني خلال فترة الانتقالات الحالية، حسب ما أفادت تقارير صحافية. ويأمل اللاعب البالغ من العمر 28 عاما أن يقدّم بطل ألمانيا عرضا جديدا لنظيره الإنجليزي خلال الأيام القليلة المقبلة لإتمام الصفقة، وذلك وفقا لشبكة "إي أس بي أن" الرياضية. ورفض حامل لقب الدوري الإنجليزي عرضا بقيمة 67.5 مليون يورو (79 مليون دولار) من طرف النادي البافاري الأسبوع الماضي، غير أن الأخير سيرفع من قيمة العرض إلى 70 مليونا إضافة إلى الحوافز، على اعتبار أن التعاقد مع الكولومبي يأتي على رأس سلّم أولوياته في المركاتو الحالي.

وعاش دياز في الموسم الماضي أفضل فتراته مع فريق المدرب الهولندي أرنه سلوت، بتسجيله 17 هدفا ساهم من خلالها بتتويجه بلقب الدوري الإنجليزي للمرة العشرين في تاريخه.

لكنه على الرغم من ذلك ينوي المضي قدما في مسيرته بعيدا عن ملعب أنفيلد وخوض تجربة جديدة، وهو ما أعلم به مسؤولي النادي في أكثر من مناسبة. وكان دياز يأمل بالانتقال إلى برشلونة الإسباني الذي رأى فيه تعاقدا مثاليا لإكمال أضلاع المثلث الهجومي مع نجمه الشاب لامين جمال والبرازيلي رافينيا، بيد أن ليفربول رفض عرض النادي الكتالوني البالغ 65 مليون جنيه استرليني (87.6 مليون دولار)، فقرر بطل إسبانيا صرف النظر عن الصفقة والبحث عن بدائل أخرى.

وتُشكّل عدم مرونة ليفربول حتى الآن عائقا أمام تحقيق رغبة الكولومبي، لكن مع تبقّي أكثر من شهر على إغلاق فترة الانتقالات الحالية، توقّعت التقارير أن يلين موقف "الحمر"، لاسيّما أن لاعبه رفض تجديد عقده الذي ينتهي بعد عامين. وبرز فريق سلوت كأحد أكثر الأندية الإنجليزية نشاطا في سوق الانتقالات هذا الصيف، بإنفاقه 116 مليون جنيه استرليني لضم صانع الألعاب الألماني فلوريان فيرتس من باير ليفركوزن، بالإضافة إلى التعاقد مع المدافعين الهولندي جيريمي فريمبونغ من النادي عينه والمجري ميلوش كيركيز من مواطنه بورنموث.

> مبومو بات ثالث صفقات المدرب روبن أموريم بعد وصول البرازيلي ماتيوش كونيا والظهير الأيسر البارغوياني دييغو ليون

كما يسعى إلى إتمام صفقة المهاجم الفرنسي أوغو إيكيتيكي من أينتراخت فرانكفورت الألماني، وذلك بعد فشله بضم السويدي ألكسندر أيزاك من مواطنه نيوكاسل، فيما يبدو الأوروغوياني داروين نونييس على أعتاب مغادرة أسوار النادي.

تقرر استبعاد هوجو إيكيتيكي، مهاجم فريق أينتراخت فرانكفورت الألماني، من رحلة الفريق للولايات المتحدة الأميركية، التي تأتي ضمن استعداداته لانطلاق الموسم الجديد، وذلك مع اقتراب انتقاله لفريق ليفربول الإنجليزي.

ولم يتواجد إيكيتيكي في قائمة فرانكفورت، المكونة من 30 لاعبا، التي أعلنها النادي اليوم الثلاثاء، ووفقا لتقارير إعلامية، فإنه من المتوقع أن يخضع للكشف الطبي مع ليفربول تمهيدا للانضمام إليه حتى عام 2031. وتردد أن قيمة صفقة انتقال إيكيتيكي لحامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز تقدر بحوالي 95 مليون يورو.

ومن المقرر أن يصبح إيكيتيكي الصفقة الرئيسية التالية لليفربول من الدوري الألماني (بوندسليغا) خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية، بعد ضم صانع الألعاب الألماني فلوريان فيرتز والظهير الهولندي جيريمي فريمبونغ من باير ليفركوزن.

ويبدو أن وفاة النجم البرتغالي ديوغو جوتا، وعدم اليقين بشأن مستقبل المهاجم الدولي الأوروغوايانى داروين نونيز، وسعي بايرن ميونخ الألماني لضم الجناح الكولومبي لويس دياز، دفعت إدارة ليفربول لمواصلة إنفاقها الضخم. ستكون صفقة إيكيتيكي أحدث صفقة بيع ضخمة لآينتراخت فرانكفورت، الذي قرر في وقت سابق من العام الحالي، بيع نجمه الدولي المصري عمر مرموش إلى مانشستر سيتي الإنجليزي مقابل 75 مليون يورو.

حجم المسؤولية كبير

العرب
الأربعاء 2025/07/23
السنة 48 العدد 13553

قرية التراث بدبي.. الماضي يمشي على أرض الحاضر

قرية التراث في منطقة الشندغة بدبي تجسد ذاكرة الإمارات من خلال عمارتها التقليدية وحرفها القديمة، وتقدم للزوار تجربة حيّة تربط الماضي بالحاضر، عبر معالم تاريخية، وفعاليات ثقافية، وأجواء تنبض بروح الضيافة والأصالة.

دبي - بين أزقة مرصوفة بالحجر وبيوت من الطين وسعف النخيل، تنبعث في قرية التراث بمنطقة الشندغة في دبي ذاكرة الإمارات الجماعية، حيث تتداخل الحكايات القديمة مع خطوات الزوار الباحثين عن لمحة من زمن البدايات.

في منطقة الشندغة تحكي الجدران العتيقة حكايات من دفتر ماضي المدينة، وتبدو كأنها تؤرخ بصوتٍ ساحر لذاك الزمن، حيث تتناثر الأساطير في تفاصيل البيوت المحاطة بالشعاب المرجانية، والمزودة بأبراج الرياح التقليدية (البراجيل)، مرورا بقرية التراث والغوص وبيت الشيخ سعيد آل مكتوم، وصولاً إلى المساجد القديمة التي تعكس فنون العمارة في الماضي.

في هذه القرية لا يعود الزائر إلى الماضي فحسب، بل يختبر كيف نجحت دولة الإمارات في الحفاظ على هويتها الثقافية وسط مدينة عصرية تشتهر بأبراجها الزجاجية وأفقها المتجدد.

فاطمة المزروعي، إماراتية جاءت برفقة أطفالها، توقفت أمام بيت قديم يعرض أدوات القهوة ومنتجات الخوص، وقالت لوكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) "أشعر بأنني أعيش زمن أجدادي. أشرح لأطفالي هنا معنى الحياة البسيطة، وكيف كانت تُبنى البيوت من الطين ويُجلب الماء من الآبار، قبل أن نصل إلى ما نحن عليه اليوم من تطور عمراني."

وتقف الشندغة كتحفة معمارية تنبض بروح التاريخ، حيث تتحدث جدرانها القديمة بصمت آسر عن زمن مضى. تمتد على ضفاف خور دبي، وتجمع بين عبق الماضي وجماليات العمارة التقليدية، مشكلةً جسرا حيا بين القديم والحديث.

تبدأ الحكاية من بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، أحد أبرز معالم العمارة التراثية، بأبراجه الهوائية وزخارفه الدقيقة التي تعكس فخامة البناء وبساطة الحياة آنذاك. وتستمر الجولة إلى منزل الشيخ عبيد بن ثاني ومبنى الشيخ جمعة آل مكتوم، حيث تتجلى العناصر الجمالية في تفاصيل الواجهات ونمط البناء المتناسق.

ويزداد المشهد جمالاً عند المساجد القديمة التي تعانق مآذنها زرقة مياه الخور، لترتقي من دور عبادة إلى روائع معمارية تجسد التوازن الروحي والعمراني الذي تميزت به المنطقة منذ بدايات القرن العشرين.

ولا تخلو الشندغة من الطابع الدفاعي، حيث تنتشر المربعات والأبراج التاريخية، مثل مربعة الشيخ عبيد ومربعتَيْ الوعيل والبراحة، التي تضفي على المكان ملامح الأصالة والهيبة.

أما قرية التراث والغوص فهي رحلة بصرية ووجدانية إلى أعماق الخليج، حيث يروي كل حجر ومعروض قصة من زمن اللؤلؤ والبحر. وتكتمل التجربة بجلسة في المقاهي المطلة على الخور، وتذوق الأطباق الإماراتية التقليدية التي تُعدها السيدات الإماراتيات بأيديهن في أكشاك تراثية تنبض بروح الضيافة.

في الشندغة لا يكمن الجمال في البناء وحده، بل في الروح التي تسكن الأحجار، وفي ضوء الفوانيس الخافت الذي يضيء ماضيا صنع مجدا حاضرا.

وبالقرب من أحد المجالس التراثية يقف خليفة سعيد المهيري، وهو مرشد ثقافي، يروي للزوار من مختلف الجنسيات تفاصيل الحياة اليومية في دبي قبل قيام الاتحاد. ويوضح المهيري أن القرية ليست مجرد موقع سياحي، بل منصة حية تُعيد إحياء الحرف التقليدية مثل السفافة وصناعة الدلال، وتعرض كيف كان الناس يتجمعون في المجالس ويتشاركون طقوس الضيافة.

أما الزائر وانغ جيان من شانغهاي فعبر عن اندهاشه من التباين المتناغم في دبي، قائلا "ما أدهشني هو كيف تبني المدينة ناطحات سحاب، وتحتفظ في الوقت نفسه بقرى كهذه تروي ماضيها."

وقالت سامانثا لويس، زائرة من بريطانيا، إن زيارتها إلى القرية كانت "تجربة تعليمية نادرة،" مشيرة إلى أن أطفالها "تعلموا هنا عن التاريخ الإماراتي بطريقة محسوسة وواقعية، أكثر مما يمكن أن تقدمه الكتب المدرسية."

وأوضح أحمد بن سليم، من هيئة الثقافة والفنون في دبي، أن ترميم قرية التراث يأتي في إطار جهود مستمرة للحفاظ على العمارة التقليدية وتوثيق الذاكرة الشعبية. وقال "نحن لا نحمي المباني فقط، بل نحمي القصص التي تسكن الجدران، ونحاول أن ننقل روح المكان إلى الأجيال القادمة." وأضاف أن مواد البناء المستخدمة في الترميم، مثل الجص والصاروج وخشب الساج، تم اختيارها بعناية لتطابق المواد الأصلية، من أجل ضمان أصالة التجربة.

وتحتضن القرية فعاليات ثقافية وورشا تفاعلية في الحرف اليدوية والطهي الشعبي وفنون الأداء التقليدي، ما يعزز مكانتها كموقع نابض بالثقافة الحية.

ويختم المرشد الثقافي خليفة المهيري حديثه قائلا "كل من يزور هذا المكان لا يغادره بصورة تذكارية فقط، بل يحمل معه قصة جديدة... والقصة هي جوهر التراث."

الزمن الجميل لا يغيب

متحف في لندن يحتفي بماري أنطوانيت

لندن - يفتتح متحف فيكتوريا وألبرت العريق في لندن كأول معرض من نوعه في المملكة المتحدة والمخصص للملكة الفرنسية ماري أنطوانيت، إحدى أبرز رموز الأناقة في التاريخ، تحت عنوان "أسلوب ماري أنطوانيت"، وذلك خلال الفترة من 20 سبتمبر 2025 حتى 22 مارس 2026.

وفي مزج فني بين التاريخ والموضة المعاصرة، سيضم المعرض أيضًا تصاميم أزياء مستوحاة من أناقة الملكة الخالدة، بتوقيع أبرز دور الأزياء العالمية مثل: ديور، شانيل، موسكينو، فالنتينو، فيفيان ويستوود، إرديم وغيرها.

يأتي المعرض برعاية علامة الأحذية الشهيرة مانولو بلانيك، التي صممت الحذاء الشهير الذي ارتدته الممثلة كريستين دانست في تجسيدها لدور الملكة في فيلم "ماري أنطوانيت" الحائز على جائزة الأوسكار من إخراج صوفيا كوبولا.

وسيعرض المعرض أكثر من 250 قطعة استثنائية، تتنوع بين أزياء ملكية، ومجوهرات، ومقتنيات خاصة لم تُعرض خارج قصر فرساي أو فرنسا من قبل.

ومن بين هذه المعروضات النادرة: نعال حريرية كانت ترتديها الملكة، وكرسيها الشخصي، ومجوهرات من مقتنياتها الخاصة، إضافة إلى فساتين بلاط مزخرفة ببراعة تعكس ترف العصر الملكي الفرنسي. كما سيتضمن المعرض مقتنيات فريدة من نوعها، مثل خدمة المائدة الخاصة بالملكة من قصر بوتي تريانون، وأغراض من حقيبة مكياجها الشخصية، ما يمنح الزائرين لمحة حميمة عن حياة ماري أنطوانيت خلف جدران القصور.

ويمثل "أسلوب ماري أنطوانيت" احتفاءً غير مسبوق بواحدة من أكثر الشخصيات الملكية إثارة للجدل والإعجاب في آنٍ واحد، ويعد تجربة ثقافية وفنية لا تُفوّت لعشّاق الموضة والتاريخ على حد السواء.

نويل خرمان تُحاكي التراث التونسي بصوت فلسطيني أصيل

تونس - أحيت الفنانة الفلسطينية نويل خرمان مساء الأحد 20 يوليو أولى حفلاتها في تونس، مقدّمة عرضًا موسيقيًا اتسم بالعمق الإنساني، وحمل في طياته رسائل الحب والهوية والحرية.

استهلّت نويل السهرة بأغنية "هذا أنا"، مفتتحة بها نافذة على هويتها الفلسطينية، لتنتقل بعدها إلى أغنية "حيفا"، التي تتغنى فيها بمدينتها، رمز انتمائها وثباتها، والتي وُلدت فيها عام 1998، وظلت حاضرة بقوة في معظم أعمالها.

وفي كلمة للجمهور أكدت نويل أن اختياراتها الغنائية في هذه السهرة ليست عشوائية، بل تعبّر عن تجربتها الشخصية وهويتها، قائلة "كل كلمة غنيتها اليوم تحمل فلسطين في داخلها... رسالتي أن يصل الصوت الفلسطيني إلى أقصى حدود العالم."

ومن أغنية "الفرقة" إلى "ممنونلك"، نسجت نويل بصوتها لحظات عاطفية عميقة، داعبت بها مشاعر الجمهور الذي تفاعل مع فنّ صادق يحمل قضايا الأوطان والإنسان. كما أدت بإحساس مرهف أغنيتها الجديدة "كتير بكيت"، التي لم تصدر بعد رسميًا، وتحدثت عنها بانفعال شديد، مشيرة إلى أنها كتبتها في بداية الحرب الأخيرة، وأنها لم تكن مجرد أغنية حزينة، بل كانت فعل مقاومة نفسية، وطريقة للتنفيس والعلاج الذاتي في وقت بالغ الصعوبة.

ومع تصاعد الإيقاع، غنّت نويل "يا لالي" بمزج موسيقي أنيق بين الإيقاعات الشرقية والغربية، ثم فاجأت الجمهور بأداء الأغنية التونسية الخالدة "لامونى اللى غاروا منى" للفنان الراحل الهادي الجويني، تلتها وصلة غنائية مع "سيدي منصور"، حيث عبّرت من خلالها عن إعجابها بالموروث الموسيقي التونسي، قائلة إن أداء الأغاني باللهجة التونسية "لم يكن سهلا، لكنه ممتع ومليء بالتحدّي."

وأكدت نويل في ختام السهرة أن الموسيقى المغاربية، وخاصة التونسية والجزائرية والمغربية، تلهمها في أعمالها الفنية، مستشهدة بتجربتها في أغنية "فيروز" التي جمعتها بالفنان المغربي تاوسن، كواحدة من ثمار هذا التفاعل الإبداعي العابر للحدود.

«اللوري الأحمر».. مركبة سكنت الذاكرة الخليجية

الطائف (السعودية) - شكّلت مركبة "اللوري الأحمر" أحد الرموز التراثية التي استقرّت في الذاكرة الشعبية الخليجية والسعودية، لما أدّته من دور في تسهيل التنقّل وربط القرى بالمدن، خلال الفترة الممتدة من أربعينات القرن الماضي إلى سبعيناته، في وقت كانت فيه خيارات النقل محدودة وظروف السفر شاقة.

وأوضح المؤرخ عبدالله الزهراني لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن الأهالي والحجاج اعتمدوا على "اللوري" في تنقلاتهم الطويلة التي كانت تستغرق أيامًا، وأسهمت في توفير قدر من الراحة للعائلات والأطفال، مشيرًا إلى أنها مثّلت نقلة نوعية في واقع المواصلات آنذاك.

ولفت إلى أن "اللوري" لم يُستخدم لنقل الركّاب فحسب، بل أدى دورًا اقتصاديًا مهمًا في نقل السلع التموينية إلى الأسواق الشعبية والتجمعات التجارية، إذ اعتمده التجار في شحن التمور والتوابل والمواشي والأقمشة، ما جعله وسيلة رئيسية في تنشيط التجارة الريفية وتعزيز الترابط بين المناطق.

واستعاد المواطن سالم العبدلي، في حديثه لـ"واس"، ذكرياته مع والده الذي كان يقود "لوريًا" في قرى مركز حداد جنوب محافظة الطائف، وتحديدًا في محافظة ميسان "شفا الحجلاء"، موضحًا أن المركبة تميّزت بلونها الأحمر وبتفاصيلها الحرفية، مثل فتحة السقف والأرضيات المصنوعة من خشب العرعر، والشراع اليدوي المثبّت لحماية الركاب من تقلبات الطقس.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

«كتالوج» أو كيف تكون أبا جيدا؟

"غيبة الأب ليست مجرد فقد للمحبة، إنما تحمل نوعًا من فقد الذات،" جملة للدكتور المختص في علم النفس والكاتب عماد رشاد في كتاب "أبي الذي أكره"، أؤمن بها كثيرا. قد تكون غيبة الأب بالوفاة مبررة، لكن بما نبرر غيبة الأب الحي؟

في اللغة العربية يميز بين الأمرين بعبارتين، الأولى هي الوالد، وهي دلالة على كل من يلد طفلا، أما الثانية فهي الأب، ودلالة على كل من يؤدي دور الأبوة بما تحمله من معاني الرعاية والتربية والحضور والانتباه العاطفي والنفسي والسلوكي. ما يعني أنك أيها القارئ قد تكون والدا لا أبا، وربما تكون أبا لا والدا؟ شتان بين هذا وذاك. الأمر ذاته ينطبق على الأم، لكنها ليست محور حديثنا اليوم.

اخترت الكتابة عن هذا الموضوع بعد أن شاهدت مسلسل "كتالوج" الذي انتشرت بعض الحوارات بين أبطاله كالنار في الهشيم، وتثير نقاشا واسعا حول الأب في المجتمعات العربية، وكيف فقد دوره تدريجيا، بأن انشغل بكل الحياة عن عائلته.

يفقد يوسف (محمد فراج) زوجته أمينة (ريهام عبدالغفور) بشكل مفاجئ، فيجد نفسه وحيدًا أمام مسؤولية تربية طفليهما، وتتبدل حياته تمامًا حين يكتشف أن زوجته الراحلة تركت له عددًا من الفيديوهات التربوية، وكأنها كانت تضع بين يديه كتالوجًا لحياته من بعدها، يشرح له كيف يكون أبا جيدا بعد أن كان زوجا وأبا وابنا وأخا غائبا لا يدري ما هي واجباته تجاه أفراد عائلته. اليوم هو أب يواجه مسؤولية تربية طفل وطفلة، يعيد التعرف عليهما وعلى نفسه وعلى الجميع من حوله.

"إنت المفروض دورك كأب مبدأش لما المدام اتوفت، هو بدأ من ساعة ما عرفت إن المدام حامل،" جملة مركبة بلهجة محلية كانت صادمة ليوسف حين سمعها من أب مثله يصطحب طفله إلى التمارين الرياضية، ظن أنه يفعل ذلك لوفاة زوجته، جملة أثارت عاصفة من التعليقات، تبوح فيها النساء بتعبهن من أزواج لا يدركون حقيقة أن دورهم كآباء يبدأ منذ أن يقرر أحدهم الزواج وتأسيس أسرة.

والآباء الغائبون مشكلة منتشرة بكثرة في مجتمعاتنا العربية الحديثة، لا يُعرف هل هي جراء الضغوط المهنية والاقتصادية التي "تطحن" الرجل وتحوله إلى آلة تسعى نحو ضمان الاستقرار المادي أم هي نتيجة خلل في التربية واستئثار النساء بأدوار كثيرة حولتهن إلى أمهات وآباء في الآن نفسه؟

يكشف المسلسل مواقف صادمة يواجهها البطل؛ كيف سيتعامل مع طفليه؟ قد لا يكون من الصعب عليه تنشئة رجل، لكن كيف سيعامل البنت التي تحتاج توجيها دقيقا لتصبح أنثى متزنة؟

في خضم ذلك يتكشف أمامنا قول عماد رشاد "إننا ننسى حقيقة كبرى وهي أن الفرد منا لا يمكن أن يحب ذاته حبًا صحيًا إلا إذا تلقّى أولًا حبًا صحيًا،" وهذا بالفعل ما عبر عنه الأب "البطل"، حين تساءل بلهجة محلية "يا ترى أنا لأني معرفتش أبي واتحرمت منه مش عارف أكون أب كويس؟" لتأتيه إجابة غير مباشرة من أم هاشم (سماح أنور) المربية الصارمة ذات ردود الفعل الكوميدية، بأنها لم تكن تعرف طريقة كي الملابس، لكنها تعلمتها.

يصرخ فينا المسلسل بأن الأب الصالح لا يكتفي بتأمين الطعام واللباس، بل يحضر عاطفيًا وجسديا وعقليا في حياة أطفاله. يدرك أن أبناءه يعيشون في زمن مختلف، فيه تحديات ثقافية وتقنية وأفكار جديدة، لذلك يحتاج أن يتحاور معهم، يوجههم، ويكون قدوة حسنة لهم، والأهم يعلمهم الحياة ولا يخجل أو يخاف من أن يتعلم منهم.

كيف يمكن أن يكون الوالد أبا جيدا، يجيبنا المسلسل في كل حلقة بمواقف وأحداث تقول لنا بصوت واحد: أن يكون حاضرا لا غائبا، شريكا لا متفرجا، مرشدا لا دكتاتورا، مربيا لا فقط معيلا، أن يتعلم كل يوم كيف يكون أبا أفضل لأطفاله، وألا ينسى -هو وكل أم أيضا- أن "العائلة التي قدمت منها مهمة، لكن الأهم منها هي العائلة التي تؤسسها، الأولى لم تخترها وصنعتك، الثانية اخترتها وعليك إتقان صنعها."